

نزوح وموت جماعي

للمعاملة المتميزة للجالية الكردية في تلك الجمهورية ويبلغ عدد الجالية الكردية في ارمينيا ١٥٠٠٠ شخص. ويذكر انهم خطوا خطوات واسعة في جمع التراث الثقافي وتكونت هناك (انتلجنسيا) فئة مثقفة كردية حديثة.
٣. لم ألاحظ أي شيء مما ورد ذكره أعلاه في الصحافة الناطقة باللغة الروسية، لذا يبدو ان ذلك مخصص لأغراض الدعاية الخارجية.» (٧)

وتقول برقية اخرى من المبعوث البريطاني Mr. Davis الى السفارة البريطانية في طهران والذي زار كردستان لجمع المعلومات و مؤرخة في ٤ / ٢ / ١٩٤٦:

« فوري وسري »

عدت البارحة من سنندج والمعلومات المتوفرة هي التالية:

٢. تم تعيين قاضي محمد رئيساً للجمهورية الكردية وحاج بابا شيخ ايسولو رئيساً للوزراء ورفعوا علماً خاصاً بهم. استدعي قاضي محمد الى تبريز، عاصمة حكومة آذربيجان الديمقراطية ونصحوه ان يشكل حكومة محلية تحت إشراف الحكومة «الديمقراطية». فرفض ذلك قائلاً انه على تضاهم مباشر مع الروس وأن كردستان يجب أن تكون مستقلة وغير خاضعة للحكومة الديمقراطية في تبريز. ولم يكن أمام حكومة آذربيجان الا الموافقة. وتمتد المنطقة الكردية من مياندواب الى سردشت.

٣. إن سماح السلطات العراقية بإفلات حه مه رشيد أغضب السلطات الفارسية في كردستان. لقد حاول حه مه رشيد في بداية الأمر الذهاب الى مهاباد لينضم الى قاضي محمد، لكن الروس كانوا مرتابين في أمره ورفضوا السماح له حتى بإرسال رسول له الى مهاباد. وبعد التحقيق في أمره إقتنعوا بإخلاصه فممنحوه سيف وميدالية ثم عين قائداً عاماً للقوات المسلحة الكردية في مهاباد. وكما يعتقد يبلغ عدد أتباعه ١٨٠ من الخيالة. وقد عاد أحد أتباعه البكزاده الى بينجوين وسلم نفسه الى الحكومة العراقية. تعيش زوجة حه مه رشيد في داروخان تحت الرقابة الحكومية. لم يحظ ملا مصطفى حتى الآن بثقة الروس، وقد غادر مع أخيه مهاباد، وهما الآن في منطقة نغده أما أتباعهم فمشتتون في أعداد صغيرة بين قرى تلك المنطقة ويعيشون حياة بؤس. ويعتقد أن اولئك الذين لا تطالهم عقوبة الاعدام بسبب صغر سنهم سيسعون الى العودة في الربيع الى العراق.

٤. عين حاكم عسكري فارسي لسقز. بانه . ويبلغ تعداد القوات الفارسية

هناك ٢٥٠٠ مسلح . وهذه القوة مدعومة بالمدفعية والدبابات. ولا توجد طرق مواصلات بين سنندج وسقز بسبب الثلوج، ولكن الاتصالات الهاتفية تعمل بانتظام، وهذه القوات من المؤونة مايكفي حتى نهاية شهر نيسان. إقترح الجنرال هومايون إرسال قوات خفيفة من الاحتياطي الى ديشان درى خلال الايام القليلة القادمة. ليس للتقارير الواردة عن عمليات قام بها الديمقراطيون جنوب وشرق سقز وحتى ديفاندرى أية صحة. إذ لم يبعث لا الديمقراطيون ولا أفراد مهاباد بقوات الى جنوب خط سردشت. بانه . سنندج . تكاب. الديمقراطيون في شاهين دز مهددون من قبل مناصري الشاه من الافشاريين وعندما يسمح الجو بشن العمليات من المتوقع ان يسيطر أنصار نظام الشاه. حصلت مناوشات بين الديمقراطيين والذولفقاريين في زنجان قتل خلالها ستة من الديمقراطيين وقبض على ثلاثة من زعمائهم مع ١٥ بندقية ورشاشتين وعدد من القنابل اليدوية. وارسلت قوة من تكاب وبيجار من الافشاريين لمساعدة الذولفقاريين.»

كانت الاحداث تتلاحق بسرعة، وانتبه كبار المسؤولين في مهاباد الى الأهمية العسكرية للبارزانيين، كما توسط الشيخ لطيف الحفيد ووجهاء آخرون لدى قاضي محمد كي يعتبر ملا مصطفى ممثلاً عن أكراد العراق والاهتمام بالبارزانيين، فأستقبل ملا مصطفى مصحوباً بالضباط الكرد إستقبالاً رسمياً في مهاباد وزاروا دوائر الجمهورية وألتقوا بوجهاء وأعيان المدينة وأدوا صلاة الجمعة وزاروا المدارس ومطبعة كردستان كما زاروا رئيس الجمهورية قاضي محمد في مقره. وكتبت الصحف الكردية عن هذه الجولة الرسمية. كما ألقى محمد محمود وهو من خريجي الكلية الحربية العراقية كلمة نيابة عن ملا مصطفى يعلن ولأته لقاضي محمد ويصفه بـ «أعظم شخصية كردية.» (٨)

(.....)

وبعد الاعلان عن تشكيل جمهورية كردستان الديمقراطية في ٢٢ / ١ /

١٩٤٦، يقول كاظم شاندرى:

«استلمنا أوامر للتوجه الى العاصمة مهاباد لحمل السلاح والدفاع عن الجمهورية الفتية برئاسة قاضي محمد. وكانت سلطات الجمهورية الكردية قد خصصت مبنى ذي طابقين لملا مصطفى والضباط الكرد الذين رافقونا في الهجرة، منهم عزت عبدالعزيز وميرحاج احمد و مصطفى خوشناو و خيرالله ونوري احمد طه ويكر خوشناو ومحمد نجم بروراي، وكان يسكن ايضاً في المبنى أسعد خوشفي ومحمد آغا ميركه سورري.

ويعكس الحكومة الديمقراطية في تبريز، لم يكن لدى جمهورية كردستان الديمقراطية الكادر العسكري الضروري، فقد تركزت سياسة الشاه على الابقاء على المجتمع الكردي متخلفاً من جميع النواحي، لذا كان وصول الضباط الكرد مع البارزانيين أمراً في غاية الأهمية بالنسبة لتنظيم جيش الجمهورية الحديث الولادة.

ففي شهر نيسان تشكلت قوة من البارزانيين مؤلفة من أربع أفواج تحت قيادة الضباط مير حاج أحمد، بكر عبدالكريم حويزي، مصطفى خوشناو ونوري احمد طه، وأنيط بهذه القوة من جيش الجمهورية الكردستانية مهمة الدفاع في جبهة سقر، وهي الجبهة التي يهدد فيها جيش الشاه سلامة الجمهورية الفتية. في حين تعين العديد من البارزانيين كمسؤولين ضمن هذه الافواج مثل محمد أمين ميرخان، مامند مسيح، فارس كاني بوتي، سعيد ولي بك، خوشفي خليل، مصطفى جانكير، صالح كانيالنجي المعروف بـ (ساكو كانيالنجي) حيدر بك عارف بك، وهاب محمد علي آغا رواندوزي.»

أصبح سيفي قاضي الذي تسلّم رتبة جنرال وزيراً للحربية فقد منحت رتبة جنرال الى رئيس الشكاك عمر خان والى محمد رشيد خاني وهو أحد رووساء البكزاده والى ملا مصطفى البارزاني والذي كان أكثرهم نفوذاً وشهرة.

ونظراً لخبرته في التنظيم العسكري فقد إشتراك الرائد عزت عبدالعزیز في الجلسة التي عقدت بحضور أعضاء اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني وممثلين عن الإدارات الاخرى للبحث في إعداد جيش كردي للجمهورية الفتية والتعليمات والتدريبات الخاصة بذلك.

وعلى شاكلة الحزب الديمقراطي الكردستاني - ايران - قررالقادة: ملا مصطفى والضباط الكرد العمل على تشكيل حزب سياسي يخص كردستان - العراق - يتأسسه ملا مصطفى، ولعب الدور الاكبر في هذا المجال حمزه عبدالله الذي عاد الى العراق. فتشكل الحزب الجديد «الحزب الديمقراطي الكردي» في العراق في ١٦ آب ١٩٤٦ من تجمع القوى الوطنية من الاحزاب الكردية: حزب شورش ووزكاري وشخصيات سياسية أخرى.

وفيما يتعلق بالوضع العسكري في الجمهورية الفتية يوضح كاظم شاندری: «لقد لبى الألاف نداء الواجب للدفاع عن الجمهورية الكردية. ونظراً لعدم توفر أماكن سكن خاصة فقد توزع المتطوعون على جميع مساجد المدينة. ولم تكن هناك أفرشة أو أغطية لذلك كنا نغلق الابواب والمنافذ لمنع تسرب البرد. وفي البداية احتفظنا بملابسنا التقليدية اذ لم تكن هناك بعد ملابس جنود

نرتديها. لقد كان الطعام نادراً ورتدياً النوعية وإقتصر على الرز والطحين وما أشبهه، وكانت تلك هي الامكانيات الموجودة. وكنا جنوداً متطوعين بلا رواتب. لقد قام الضباط الكرد بتنظيم جيش على الطريقة التي تعلموها من البريطانيين في العراق، فقد كانوا خبراء في تنظيم الجيش الحديث الولادة. وتبنوا الاسماء الكردية للمراتب وتشكيلات الجيش الجديد. كان دورهم حاسماً في اعداد الجيش وسط ظروف بالغة الصعوبة. وكنا نتدرب يومياً مرتين في الميدان الواسع الواقع شمال مدينة مهاباد. كان جنود الجمهورية الفتية من البارزانيين أكثر من ألف جندي وكان هذا العدد يزداد يومياً.

اتذكر جيداً ان اول سلاح حملته كان للدفاع عن الجمهورية، كان الضباط ينادون كلاً بإسمه، فيتقدم ويردد القسم: سأظل مخلصاً لجمهورية كردستان ويضع يده على المصحف الشريف. ثم يتسلم قطعة سلاح مع ١٠٠ طلقة، دون حزام، فكنا في البداية نستخدم اكياساً لوضع الطلقات فيها.

كان ممثلو الحكومتين في مهاباد وتبريز راغبون في التوصل الى تحالف يمكنهم من الصمود أمام ضغوط طهران المتزايدة، فتوصلوا الى إتفاق مشترك من سبعة مواد وقع في ٢٣ نيسان/ابريل ١٩٤٦.

ويقول كاظم شاندرى:

« بعد اكمال التدريب اتجهت فصائل من قوات الجمهورية الى جبهة سقز، اذ كان يخشى من تهديدات الجيش الايراني في تلك المناطق. فاستقرت هذه القوات في قرى (سراي) و (سه روجاف) و (آخكندي) و(كاراوا) و (مه رقه ره ني) وسيطرت على طريق سقز. بانه .سه رده شت. كان لهذه الجبهة ثلاث مطابخ وأفران لتزويد الجنود بالغذاء الذي كان جيداً ويؤتى به من سراي مهاباد، وهناك كان (ملا حبيب) مسؤولاً عن الارزاق، و (خالد خه مو عقراوي) مسؤولاً عن نقل هذه الارزاق الى الجبهة. وفي احدى الليالي سيطرت قوات الشاه على المرتفعات القريبة من قرية كاراوا، وما ان شعر جيش الجمهورية بذلك حتى بادر إلى الهجوم، وكان عدد من القادة البارزانيين على رأس فصائلهم في الجبهة من بينهم: محمد امين ميرخان ميركه سوري و ميرزا آغا ره شو و صالح علي كانيا لنجي و سعيد ولي بك وخوشقي سيلكي، والاخير هو ابن خليل خوشقي، بطل المقاومة البارزانية في الثلاثينات. تراجع جيش الشاه بعد ان مني بخسائر فادحة في الارواح. وتم اسر عدد كبير منهم، كما استولى جيش الجمهورية على الاسلحة والعتاد الجيد. وتابع فلول جيش الشاه حتى اطراف مدينة سقز.»

أما حكومة طهران فقد كانت متخوفة من سياسات موسكو بعد انسحاب

نزوح وموت جماعي

بريطانيا من أراضيها في الاول من شهر شباط من عام ١٩٤٦، بينما بقيت القوات الروسية، وكانت هناك جمهوريتان. كردية وأزرية تتحين حكومة الشاه الفرصة للقضاء عليهما. ومن ناحية أخرى كانت الحكومة الإيرانية تشتكي لدى مجلس الأمن من بقاء القوات الروسية على أراضيها خلافاً للمعاهدة الثلاثية الموقعة بين موسكو ولندن وطهران في كانون الثاني عام ١٩٤٢. وفي أول إجتماع لمجلس الامن في ١٩ / ١ / ١٩٤٦ ناشد السفير الإيراني حسين تقي زاده الامم المتحدة متهماً الاتحاد السوفيتي بالتدخل في شؤون إيران الداخلية بدعمه للأكراد والأزريين ورفضه سحب قواته من إيران. وأضاف إن هذا الموقف السوفيتي قد يخلق نزاعاً عالمياً. وذكر أن السوفييت يعملون على إثارة الزعماء الاكراد ضد الحكومة المركزية. ورد ممثل الوفد السوفيتي **Andrey Vyshinsky** معترفاً بمنع القوات الإيرانية في الدخول إلى الأراضي التي تحتلها القوات السوفيتية، لكنه قال أن الحركة من أجل الحكم الذاتي تعكس الإرادة الحقيقية للسكان وليس هناك صلة بين الحركة الكردية والأزرية وحضور القوات السوفيتية في شمال إيران. (٩)

كانت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تؤيدان ايجاد سلطة مركزية قوية في طهران.

وكان الهدف الأمريكي يتركز في طرد السوفييت من إيران والحفاظ على مصالحهم في المنطقة عموماً والقضاء على النفوذ السوفيتي في الداخل والذي كان يمثله حزب توده الإيراني. وقد لعب السفير الأمريكي **George Allen** دوراً هاماً في انجاح الاتصالات بين رئيس الوزراء الإيراني قوام السلطنة وعمر خان، رئيس عشيرة الشكاك القوية، وكان هدف السفير الأمريكي هو تحييد عشيرة الشكاك قبل البدء بتنفيذ الحملة العسكرية ضد الجمهورية الشعبية الكردية. (١٠)

وكان هناك رؤساء عشائر ضد الجمهورية الكردية علناً مثل قاسم إيلخاني زاده، وهو من زعماء عشيرة ده بوكري. (١١)

وكما كان الحال مع إنتفاضة بارزان في عام ١٩٤٥، لعب بعض رؤساء العشائر الكردية دوراً معادياً للتطوعات الوطنية الكردية، فكانوا على إتصال بحكومة الشاه ضد الجمهورية الكردية. وما أن علموا بقرب شن الحملة العسكرية ضد الجمهورية الكردية حتى كشفوا القناع عن نواياهم الحقيقية وأصبحوا عوناً كبيراً لجيش طهران في احتلال الأراضي التي شهدت إقامة الجمهورية.

المقاومة الكردية

انھيار الجمهورية الكردية

انھيار الجمهورية الكردية

المقاومة الكردية

انهيار الجمهورية الكردية

في ١٩ / ٢ / ١٩٤٦ وصل قوام السلطنة موسكو وألتقى بستالين ومولوتوف عدّة مرات، وكانت الشروط السوفيتية لانسحابهم من ايران تتلخص في ثلاثة نقاط رئيسية هي: ان تعترف طهران بالحكم الذاتي لأذربيجان، أن تقوم شركة سوفيتية - ايرانية بتطوير مصادر النفط في المقاطعات الشمالية، والشروط الثالث هو الإبقاء على عدد من القوات الروسية في ايران لوقت غير محدد. عاد قوام السلطنة الى طهران في ١٠ / ٣ / ١٩٤٦ دون التوصل الى حلّ، لكن بقيت الازمة قيد التداول في أروقة الامم المتحدة. كان قوام السلطنة مقتنعاً من أن أولويات الاتحاد السوفيتي هي في مجال النفط، ورغم إهتمامهم بقضية أذربيجان، فإنهم سوف يختارون النفط إذا ما اضطرروا الى أحد الخيارين. (١) أما على صعيد العلاقات الايرانية الكردية بعد معركة كاراوا في ٢٤ / ٤ / ١٩٤٦، فقد تمركزت قوة هامة من جيش الجمهورية الكردية بقيادة سعيد ولي بگ وخوشفي خليل سيلكي في الهضاب الواقعة غرب مدينة سقز. قررت الحكومة الايرانية البدء بهجوم واسع تشترك فيه الطائرات والدبابات لاحتلال هذه الهضاب وطرد جيش الجمهورية منها. وحصلت معارك هامة بين الجيشين، كان جيش الشاه يتقهقر نحو مدينة سقز ولكن سرعان مايعاود الهجوم بالدبابات، وقاوم جيش الجمهورية مقاومة عنيفة فجرح في القتال ١١ بارزانياً، ضمنهم خوشفي خليل (١٩٢٨-١٩٤٦) في معارك مباشرة مع الدبابات. تم نقل الجرحى الى مدينة بوكان ومنها الى تبريز، حيث لاقى خوشفي حتفه بعد ايام من العلاج في المستشفى، وقد اعيد جثمانه الى العاصمة مهاباد حيث ووري الثرى. أقيم له عزاء رسمي بحضور شخصيات بارزة من الحكومة الكردية وجمع غفير من اهالي مهاباد. أبّنه الشاعر هيمن في قصيدة مؤثرة، كما كتب محمد محمود نبذة مختصرة عن حياته في صحيفة كردستان. لم يكن خوشفي خليل قد تجاوز العشرين من العمر.

كتب عبدالرحمن علي مقالة مفصلة في صحيفة كردستان عن معركة كاراوا البطولية التي وقعت في ٢٤/٤/١٩٤٦ وانهزمت فيها قوات الشاه وقبض على عدد كبير من الاسرى، وكان لها أثر كبير في رفع معنويات الكرد. كان مصطفى خوشناو مشتركاً في هذه المعركة، والمقالة عبارة عن إشادة بروح الشجاعة والتضحية التي أبداها البارزانيون. (٢) ويقول كاظم شاندرلي:

«استلمنا نحن الجنود البدلات العسكرية في خريف عام ١٩٤٦، وقد تردد البعض في لبس هذا الزي المخالف لتقاليد بارزان، لكنهم قبلوا في النهاية بحجة ان ملا مصطفى وشيخ سليمان يرتدون ايضاً الزي العسكري.»

كان الرائد عزت عبدالعزيز نشطاً في مجالات عديدة، فبالإضافة الى مهامه في إعداد جيش الجمهورية إشتراك في مباحثات مع مبعوث طهران الجنرال رزم آرا والذي أصبح فيما بعد رئيس أركان الجيش الإيراني ثم رئيساً للوزراء. كان الأخير يريد كسب الوقت فدعى القيادة الكردية الى الحوار في سقز. حضر الاجتماع ممثلون عن الجيش الكردي، وقد كتب ابراهيم صلاح الذي كان حاضراً أثناء الاجتماع تقريراً نشرته صحيفة كردستان باللغة الكردية تحت عنوان «ممثلوا كردستان وطهران في سقز». حضر الاجتماع وفداً ممثلاً عن حكومة آذربيجان، وأفتتح عزت عبدالعزيز الجلسة بكلمة باللغة الكردية ترجمت حرفياً الى اللغة الفارسية، وأعرب فيها عن سروره للتوصل الى معاهدة صداقة واخوة مع الاخوة الأزرين، وأضاف إن حضور الوفد الفارسي هذا الاجتماع هو تعبير عن رغبته في التفاهم ولذلك جاء الى سقز. وعبر عن أمله في أن يتطور الاتفاق الثنائي الكردي الأزي الى إتفاق ثلاثي بين ثلاثة إخوة. بعدها أوضح رزم آرا الغرض من هذا الاجتماع. وهو ان المباحثات بين الحكومة المركزية في طهران وبين ممثلي آذربيجان وكردستان ستبدأ قريباً، ولكي يتم التوصل الى تفاهم بناءً في المباحثات المقبلة، يستحسن أن يتوصل الاجتماع الحالي إلى قرار يضمن الهدوء التام في جميع الجبهات. وردّ عليه عزت عبدالعزيز: إن السبب الرئيسي لمجئتنا هو أيضاً للتثبت ممّن بدأ معركة كاراوا، وفي هذا الخصوص هناك عدد من الدلائل، فالقاعدة الحربية المعروفة والمقبولة هي أن المهاجم يعطي خسائر أكبر من المدافع، فقد وقعت خسائر كبيرة في الجيش الإيراني في هذه المعركة، في حين لم تسل قطرة دم من أيّ من أفرادنا، وهذا دليل كاف في تعيين المهاجم، وأيضاً هناك جنود إيرانيون وقعوا أسرى وهم الآن في مهاباد وتبريز وبإمكانكم أن تسألوهم.

وردّ الجنرال همايوني: لقد أرسلت مجموعة من الجنود الى شمال سقز وذهب هؤلاء الى مهاباد ولذا لا يمكن إعتبارهم كمهاجمين. فردّ عليه الرائد عزت عبدالعزيز: لا يمكن فصل سقز عن مهاباد إنهما جزء من أرض كردستان، وأينما وجد الاكراد نعتبر المكان جزء من كردستان.

في هذا الاثناء تدخل الكابتن سعيد زاده بإيضاحات أخرى. لم تكن لدى الجنرال هومايوني أية أدلة صحيحة فإضطر إلى ترك الاجتماع دون عودة.

انهيار الجمهورية الكردية

وأخيراً لم يعد بوسع اللواء هومايوني غير الاقرار بهجوم الجيش الايراني على القوات الكردية، وهكذا إتضح رسمياً أن إيران هي التي تتحمل المسؤولية. وتم توقيع إتفاقية في ٣ / ٥ / ١٩٤٦ وقعتها عن الجانب الكردي عزت عبدالعزيز ومن الجانب الايراني الجنرال رازمارا وكان الايرانيون يريدونها هدنة ريثما يتهيأ الجيش الايراني للحملة العامة.

كان قائد قوات بوكان و منطقة سه را، حه مه رشيد خان والضباط الذين كانوا على رأس القوات البارزانية يدعون الى تحرير المدن الكردية المحتلة وتغيير ميزان القوى عسكرياً، وقد أرسل حه مه رشيد خان رسالة الى رئيس الجمهورية قاضي محمد يذكر فيها أن لآمل من المفاوضات مع حكومة طهران، فهي لاتتوي التوصل الى إتفاق حقيقي، انما تهدف الى اضاعة الوقت وافلات الفرصة من ايدينا. وردّ عليه رئيس الجمهورية الكردية بأن أي عمل جزئي يجب أن ينسجم مع الاوضاع الدولية، ونحن مرغمون على السير في طريق الصلح كل ما أمكن.

ويقول رئيس الجمهورية قاضي محمد عن البارزانيين: «إن هذه العشيرة الشجاعة كانت تتحرق شوقاً للهجوم على سقز والسيطرة عليها، لكنني منعتهم من ذلك.» (٣)

وهناك من يعتقد أن موقف قاضي محمد كان نابعاً من معارضة السوفييت لهذا الهجوم في شخص القنصل الروسي هاشموف المقيم في اورميه. كما يذكر أرشيف بريطاني: «بدا الجنرال هومايون واثقاً من قدرته على مواجهة الوضع الأ إذا إتحدت قوات قاضي محمد وحه مه رشيد وملا مصطفى وتوجهت الى الجنوب، ولن يستطيع الجنرال هومايون إرسال تعزيزات من سنندج الى سقز. بانه. أو سردشت حيث من الممكن حصول مصاعب جدية بسبب الثلوج الغزيرة على الطريق العام قبل نهاية شهر آذار/مارس ، وبعد ذلك تصبح هذه الطرق صالحة للمرور.» (٤)

شكل الجيش الاحمر طوال وجوده في كردستان وأذربيجان عاملاً رادعاً أمام تقدم الجيش الايراني لإعادة إحتلال هذين الاقليمين. أما الموقف الامريكي والبريطاني فكان يرمي الى إيجاد حكومة مركزية قوية في طهران وأنقره لمنع التغلغل السوفيتي. في حين كانت روسيا تريد إضعاف حكومة طهران من أجل زيادة نفوذها عبر حزب (توده) الايراني بإشراكه في الحكومة ودعم مطالب الشعبين الكردي والآزري ومن ثم التأثير على مجمل الاوضاع في الشرق الاوسط.

بعد انسحاب الجيش الاحمر من إيران في ١٠ / ٥ / ١٩٤٦ أوجد نوع من الارتياح لدى حكومة طهران وحلفائها الغربيين كما تكثفت الجهود الايرانية

سياشياً وعسكرياً للقضاء على الجمهوريتين. كما وضع الحكومة الكردية في مهايات والحكومة الأزرية في تبريز امام خيارات صعبة. كانت حكومة تبريز موضع اهتمام أكبر من قبل السوفيات، كانت لديهم إمكانات مالية وعسكرية وتنظيمية أكثر من الجمهورية الكردية. فقد كانت شيوعية المنحى بوضوح، في حين كانت حكومة كردستان قومية وليست تابعة في أيديولوجيتها. كانت حكومة تبريز عنيفة في العديد من أعمالها وقراراتها الثورية وتفتقر الى التأييد الجماهيري، بينما بقيت الحكومة الكردية مسالمة ومدعومة من قبل الشعب.

وكما اشرفنا سابقاً فقد كان الضباط الكرد والبارزانيون وحه مه رشيد خان يميلون الى تحرير أجزاء أخرى من كردستان؛ فقد كان الوضع العسكري مناسباً للتوسع وتحرير مدن أخرى. كتب حه مه رشيد خان الى قاضي محمد: «للحيلولة دون تكرار حملات العدو ومن أجل الاحتفاظ بسيطرتنا على خط مواصلات العدو فإن قواتنا تحتفظ بمواقع كيوانى آلتون، مل قه ره نى، مرخوز وسيداوا. وتحاصر قواتنا حالياً مواصلات العدو في جبهة سقز من جهتين..... إن مدينة سقز مهددة من قبل قواتنا. ويقوم العدو من جانبه بالاستعدادات العسكرية والتنظيمية وبث الدعاية بين العشائر في هذه المناطق، ومن أجل قطع الاتصالات بين قواته في بانه وسه رده شت وسقز والحيلولة دون كسب الأغوات في هذه الاطراف، ولتفادي اية ضربة لهدفنا الاساسي وخطتنا الكردستانية العليا، أرى من الضروري إصدار الاوامر للتحرك ضد العدو.» (٥)

لقد قام القواد المسؤولين عن القوات البارزانية باستطلاع عسكري لوضع خطط الهجوم وقدموها الى القيادة الكردية. لكن رئيس الجمهورية قاضي محمد والذي كان يشغل منصب القائد العام للقوات المسلحة، رفض ذلك بذريعة أن الوفد الكردي منشغل بالتفاوض في طهران. (٦)

عاد الوفد الكردي من طهران بعد فشل المفاوضات. ولم يطرأ أي تغيير في موقف قاضي محمد الذي ظلّ مشوباً بالركود العسكري، في حين كانت الحكومة الايرانية تعدّ الجيش لحملة كبيرة بإتجاه آذربيجان وكردستان.

وبعد انسحاب القوات الروسية من كردستان وآذربيجان، بدأت مساعي حكومة طهران في كسب العشائر الكردية الي جانبها وذلك قبل بدء الحركات العسكرية. وتفيد برقية بعثتها السفارة البريطانية في طهران الى الخارجية البريطانية مؤرخة في ١ / ٧ / ١٩٤٦ تفيد:

«نجح الجنرال رازمارا أثناء وجوده في كردستان في الاتصال بمعظم زعماء الاكراد ونجح في اقناع قاضي محمد بالمجيء الى طهران للتشاور. كما أخبر

رازمارا الملحق العسكري البريطاني انه تباحث مع حه مه رشيد وملا مصطفى،
وانه من المحتمل لو حصلت مبادرة من العراق، ان يعود هؤلاء مع أتباعهم الى
العراق وينجم عن ذلك انحلال الجيش الكردي الذي يجابه الجيش الفارسي
في مناطق سقز و سردشت.» (٧)

حتى قبل هذه الفترة الحرجة كان موضوع العفو عن ملا مصطفى وحه مه
رشيد خان يثار بهدف فصل أتباعهم المسلحين عن تأييد الجمهورية وإضعافها
عسكرياً وكانت إيران تنوي إيجاد هذا الشرخ في الصف الكردي، لكن حكومة
بغداد والسفير البريطاني عارضوا موضوع العفو.

ففي برقية من السفير البريطاني Sir H. Stonehewer Bird الى وزارة
الخارجية البريطانية، مؤرخة في ١٨ / ٤ / ١٩٤٦ يقول السفير:
«لم يعد بالامكان ان تعفو الحكومة العراقية عن ملا مصطفى ثانية وفهمت
ان وزارة الداخلية على اتصال ب حه مه رشيد ومن الممكن ان يعود.» (٨)
وتضيف برقية أخرى:

«لأعتقد ان هناك إمكانية لإقناع الحكومة العراقية للعفو عن ملا
مصطفى، ومن الافضل ان لاتحاول حكومة جلالته القيام بإقناع الحكومة
العراقية، لكن ليس هناك مانع لو قامت الحكومة الفارسية بذلك.

٢. العراقيون مستعدون للسماح لحه مه رشيد بالعودة الى العراق، لكنني
فهمت من وزير الداخلية العراقي من انه لا يتوقع الا القليل من احراز اي تقدم
ان لم تقبل ايران مسبقاً بعفو غير مشروط.» (٩)

وتبادل سفيراً بريطانيا في بغداد وطهران وجهات النظر في موضوع العفو،
ففي برقية أخرى من السفير البريطاني في بغداد الي نظيره في السفارة
البريطانية في طهران مؤرخة في ٩ / ٩ / ١٩٤٦ تقول:

«رغم انني لا أنكر ان العراقيين ساهموا بشكل كبير بعدم أهليتهم وطيشهم
في دفع ملا مصطفى الى هارب من وجه العدالة، ولكن لا يمكن ان نتجاهل انه
خلال عامين حمل السلاح ضد الحكومة العراقية وتسبب في خسائر مادية
وخراب وفقدان لهيبة الحكومة، وانا اشعر تماماً بأنه لو عاد الى العراق لن
يعامل برحمة وانه سوف يعدم حال القبض عليه، وكان قد عفي عنه دون نتيجة،
وانا اشك في ان يكون للعفو عنه اي أثر ايجابي، ولا أعتقد اننا نستطيع طلب
العفو عنه دون وجود مبررات سياسية ملحة وضاغطة، وحالياً لا أرى توفر اي
من هذه المبررات..... وأرى لزاماً أن أضيف أن الشيخ أحمد يعتبر في نفس
القارب مع أخيه ملا مصطفى.» (١٠)

إضافة الى ذلك كانت الجهود تبذل من أجل جمع أغوات العشائر لإسناد طهران ضد الجمهورية الكردية، تماماً كما كان الحال مع حكومة بغداد في شراء ولاء رؤساء العشائر الكردية ضد إنتفاضة بارزان عام ١٩٤٥. ففيما يتعلق الامر ببعض رؤساء العشائر الكردية وموقفهم العدائي من الجمهورية الكردية تقول برقية مؤرخة في ١١ / ٩ / ١٩٤٦ من القنصلية البريطانية في تبريز:

«قال إيلخاني زاده وهو من عشيرة ده بوكري أن عمر خان شكاك والذي هو أكثر الزعماء العشائريين أهمية يأخذ المال من أي كان دون أن يلزم نفسه لأحد. وقال قاسم إيلخاني للقنصل البريطاني انه قادر على القضاء على الحزب الديمقراطي الكردستاني وعلى الحركة الوطنية الحديثة حتى قبل بروزها لو تلقى مساعدة قليلة من البريطانيين.» (١١)

لقد أرادت ايران ايجاد مبرر لارسال قواتها العسكرية ضد الجمهوريتين فأدعت انها سترسل قواتها الى كردستان وآذربيجان من أجل الاشراف على الانتخابات العامة. (١٢)

من المفيد هنا نقل شهادة أحد الضباط الأزرين الذين شاركوا في احداث هذه الفترة التاريخية وكان على صلوات وثيقة بشيخ بارزان وبملا مصطفى وبالبارزانيين عموماً، هو ابو الحسن تفرشيان الذي التقى في مهاباد بملا مصطفى وسجل بعض ماورد في حديثه الذي ينم عن نقد مبطن لقاضي محمد وآخرين من شخصيات الجمهورية الفتية: «لست رئيساً، ولست من بين أولئك الذين يتولون منصب رئاسة أركان الجيش وقت السلم، ويظهرون وقت الحرب فجأة في باكو، أنا وبنديقتي هذه (مشيراً الى البندقية التي يحملها) ومادمت أحملها فأنا صاحب الأمر ولست خادماً لأية قوة أو حكومة لا للبريطانيين ولا للأمريكيين ولا للروس».

وبعد المزيد من المحادثات معه تبين لي ان نظرتة السياسية واضحة ومتفتحة الى حد معين، وكان يقول بأسلوب لغوي قديم، ان الوضع العالمي الخاص هو الذي حمل الروس على مساعدتنا، يحتاج الروس الآن الى تواجدا في المنطقة وبإمكاننا الاستفادة منهم للعمل على استقلال كردستان، أنا لست شيوعياً ولا سيداً إقطاعياً أنا رجل ديمقراطي.» (١٣)

وفيما يخص إمتعاض ملا مصطفى من معاملة الروس له فيقول: «أنا لست جاسوساً ولا خادماً لأحد، أنا خادم عشيرة بارزان وخادم لأمتي.» (١٤) وبشأن علاقته برئيس الجمهورية الكردية قاضي محمد يقول أبو الحسن تفرشيان مايلي:

«كان ملا مصطفى ينفر من قاضي محمد وكان يقول: انه يخشى أن آخذ منه منصبه. ولكي يضعف عشيرة بارزان فقد وزع العوائل في منطقة تمتد من سواحل بحيرة اورميه الى أطراف مياندواب وشاهين دز، بحيث لايتعدى عددهم في كل قرية خمسة أو ستة عوائل. كما إنه أبعد شيخ بارزان مع عشرين عائلة الى قرية دزى في أطراف اورميه. الا أن الروس بادروا الى إسعافنا وبناء على توصيتهم راحت الحكومة الأذربيجانية تدفع لعشيرة بارزان ٦٠٠٠٠ تومان شهرياً إضافة الى الألبسة والتجهيزات الاخرى.» (١٥)

كان ملا مصطفى يتردد كثيراً على تبريز وقد أقام علاقات جيدة مع المسؤولين في الجمهورية الديمقراطية الأذربيجانية.

لقد كان الفرق واضحاً بين شخصيتي قاضي محمد وملا مصطفى. فالاول كان رجل ثقافة وكتب وملم بالتاريخ الكردي، ويصفه الملحق العسكري المساعد Archie Roosevelt, Jr في السفارة الامريكية في طهران بالكلمات التالية: «اولئك الذين التقوا بقاضي محمد تأثروا بشخصيته وأدركوا بسهولة كيف اصبح رمزاً للقومية الكردية في كل مكان.» ويضيف «انه ذو صوت وديع متناغم، ايمائاته كانت هادئة ولكنها مؤثرة. كان يتمتع بشيء من منحنى عالمي، إذ كان مهتماً بجميع شعوب العالم وملم بعدد من اللغات ضمنها الروسية وقليل من الانكليزية.» ويزيد «لقد بدا انساناً عميق الايمان ويتحلى بشجاعة تصل حد التضحية بذاته وذوآفاق واسعة ونظرة معتدلة.» (١٦)

لقد كان الضباط الكرد يميلون نحو قاضي محمد لأنه كان أقرب إليهم فكراً وثقافياً من ملا مصطفى، وفضلاً عن ذلك، فقد كان رئيساً للجمهورية وقائداً عاماً للقوات المسلحة، هذا الولاء للقاضي أزج ملا مصطفى فدخل في علاقة إبتزاز معهم، ولم تنفع الحجج التي كان يتذرع بها الضباط الكرد، وقال أحمد حجي عبداللطيف آميدي وهو أحد أقرباء عزت عبدالعزيز ومرافقه: «ان جدالاً عنيفاً كان يجري بين ملا مصطفى وعزت عبدالعزيز واضطرت مرات عديدة على مد فراشي أمام باب المنزل الذي ينام فيه عزت عبدالعزيز خشية وقوع إعتداء عليه وكنت أقوم بذلك من أجل حمايته.»

لقد أدت هذه العلاقة المتوترة بين الضباط الكرد وملا مصطفى إلى إتخاذ عدد من الضباط الكرد قراراً خاطئاً بعد إنهيار مهاباد، إذ شعروا انه من الصعب جداً العمل مع ملا مصطفى فأختاروا العودة الى العراق بعد إعدام قاضي محمد، وكلفهم ذلك حياتهم. وبفقدانهم خسرت الحركة التحررية الكردية مجموعة من أخلص وأكفأ أبنائها.

المقاومة الكردية

كان ملا مصطفى رجل سلاح ميداني وقد أعتبر من أقوى الزعماء الكرد بسبب تأيد القوات البارزانية المطلق له وكان ذكياً وطموحاً يعرف كيف يستفيد من هذه القوة البارزانية المتوفرة له لتقوية نفوذه، في حين لم يكن القادة الآخرون، لا الضباط الكرد ولا قاضي محمد نفسه يملك جيشاً مطواعاً له خبرة عالية في القتال وموحد الكلمة مثل البارزانيين. فعلى سبيل المثال انه رغم الموت الذي كان يحصد البارزانيين حصداً، هرع أكثر من ألف مقاتل منهم لحمل السلاح عندما صدرت لهم الأوامر بذلك في ربيع عام ١٩٤٦ . كانت الامكانيات العسكرية متوفرة أكثر في تبريز، ولهذا طلب الروس تدريب عدد من البارزانيين فيها، ويقول تفرشيان بهذا الصدد:

« في يوم من أيام شهر آب ١٩٤٦ قدم ملا مصطفى الى معسكر في تبريز وكان بمثابة جنرال، ومعه ٦٠ بارزانياً لغرض تدريبهم على المدفعية فذهب الشبان المتعلمون الى حد ما الى كلية الضباط ودخل البقية في ثانوية نظام تبريز. وكان الملازم نوري (يعني نوري أحمد طه) قائداً لهؤلاء وهو من ضباط الجيش العراقي سابقاً. لكن الفرصة لم تتح لهؤلاء التدريب لأكثر من ثلاثة أشهر، فقد بدأ القتال بين الجيش الايراني وحكومة إقليم آذربيجان الديمقراطية وجمهورية كردستان، فعاد ملا مصطفى الى تبريز وأخذ أتباعه الى جبهة (سرا) قرب سقز.» (١٧)

منذ شهر تشرين الثاني / نوفمبر، أصبحت الظروف الداخلية والخارجية مهياً للبدء بالعمليات العسكرية لبيسط حكومة الشاه سيطرتها على آذربيجان وكردستان وفق الخطة المعدة، وكانت الذريعة هي السماح بإجراء الانتخابات في جميع المناطق. فتقدمت الفرقة الثالثة من الجيش الايراني نحو زنجان في ٢٢ آذار/مارس ١٩٤٦ مصحوبة بالقوات غير النظامية من العشائر. وصلت هذه القوة في نفس اليوم الى زنجان. وتحركت القوات الآلية في ١١/٢٣ / ١٩٤٦ دون مقاومة من قوات آذربيجان. وكان معظم دفاعهم الرئيسي يقع في جنوب ميانه والذي شكّل الحدود الجغرافية لإقليم آذربيجان وكانت قواتهم مؤلفة من حوالي ١٥٠٠ جندي مسلحين بأسلحة أوتوماتيكية جيدة.

أما في جبهة كردستان فيعترف الجنرال الايراني المشترك في هذه الحملات بأنهم كانوا يعتقدون أن البارزانيين سيقاتلون الجيش الايراني بجديّة. وكانت الفرقة الرابعة في كردستان تحت قيادة الجنرال هومايوني تتولى مهمة احتواء الاكرد في جبهة سقز. بانه وتطوقهم بحركة كماشة إنطلاقاً من القوة الرئيسية في تكاب بإتجاه شاهين دز. مياندوآب ومهاباد وقطع الطريق أمام

انهيار الجمهورية الكردية

انسحاب البارزانيين والاكرد الآخرين في جبهة سقز. في ٢ / ١٢ / ١٩٤٦ احتلت الفرقة الرابعة سرجم على طريق ميانه وفي ٥ / ١٢ / ١٩٤٦ تقدمت قوة من الجيش الايراني نحو ميانه وأحتلتها في ١٠ / ١٢ / ١٩٤٦. وما ان علم أهالي تبريز بتقدم الجيش الايراني حتى ثاروا ضد الديمقراطيين فهرب پيشواري ووزراء آخرون الى الاتحاد السوفيتي، وقام الشعب بقتل الديمقراطيين ضمنهم وزير الثقافة محمد بيريا وسجلوا جسده في شوارع تبريز. وفي ١٣/١٢/١٩٤٦ دخل الجيش الايراني مدينة تبريز. أما القوة البارزانية التي ذهبت نحو شاهين دز لئجدة الأذربيجانيين فقد انسحبت نحو مهاباد دون قتال عندما علمت بإنهيار حكومة تبريز.

قابل السفير السوفيتي الشاه عندما تقدم الجيش الايراني نحو تبريز وطلب منه سحب قواته قائلاً ان هذه الحملة العسكرية الايرانية تهدد السلم والامن. قام الشاه بإطلاع السفير على برقية تؤكد ان قوات أذربيجان استسلمت دون شروط. وكان من المحتمل لو استمرت الجمهورية بالمقاومة لوقت اطول، ربما وفر ذلك للإتحاد السوفيتي وقتاً لإظهار رد فعل. لكن سرعة انهيار لم تعطي اية فرصة لذلك. وما أن انتشر خبر سقوط تبريز، حتى سارعت قبائل الشكاك والهركية بالتقدم نحو أورميه وتبريز لإظهار التأييد لجيش الشاه. (١٨)

كان لسرعة انهيار جمهورية أذربيجان أثر كبير في إنهاء معنويات الحكومة الكردية في مهاباد. إذ أصبح بإمكان الجيش الايراني مواجهة الاكرد دون عائق. لم تكن هناك خطة عسكرية كردية لمقاومة الجيش الايراني، كانت الارادة مشلولة. ولذا تهيأ البعض لمغادرة مهاباد والاختفاء.

وحتى قبل دخول الجيش الايراني مهاباد، شعر الناس بقرب النهاية ففي برقية مؤرخة في ١٣/١٢/١٩٤٦ من بغداد الى الخارجية البريطانية يقول Sir. H. Stonehewer Bird مايلي:

«عبر لتوه سيد أحمد پوشو الحدود العراقية واستسلم دون شروط للبوليس العراقي، وقال أثناء التحقيق ان الحركة الكردستانية المستقلة إنهارت أمام قوات الحكومة المركزية، وان ملا مصطفى والضباط الهاريين يعيشون في الخفاء... الأخ الثالث ل پوشو يعمل مع القوات الفارسية.

٢. أرسلت الحكومة العراقية بتعليماتها الى مفوضيتها في طهران لكي تمارس الضغط على الحكومة الفارسية للقبض على ملا مصطفى والضباط الهاريين من الجيش العراقي وتسليمهم الى الحكومة العراقية.

٣. طلب مني رئيس الوزراء إبلاغكم بأن لاتضمنوا جهداً في دفع الحكومة

الفارسية الى القبض على هؤلاء وأن لايفلتوا من أيديها.
٤. ستتضرر العلاقات العراقية. الفارسية إذا ما أفلت هؤلاء من أيديها. أمل
أن تمارسوا الضغط على الحكومة الفارسية كي تبذل كل جهدها للحيلولة دون
وقوع ذلك.» (١٩)

التوقيع

SIR. H.Stonehewer Bird

في ١٩٤٦/١٢/٥ عقد إجتماع حضره قاضي محمد في مهاباد لبحث
الايوضاع الخطيرة مع عشرة من المسؤولين العسكريين والسياسيين، وفي اليوم
التالي أعلن في مسجد عباس آغا عن ضرورة مقاومة تقدم الجيش الايراني،
لكن في ١٥ من نفس الشهر غادر أسدوف - (الممثل التجاري) السوفيتي البناية
التي كان يحتلها في مهاباد وذهب الى القنصلية الروسية في اورميه قائلاً ان
هذا جزء من الاتفاقية التي وقعت أثناء الحرب الكونية الثانية. ساد شعور عميق
بأن السوفييت تخلوا عن الجمهورية الكردية، ويضاف الى هذا سقوط
الجمهورية الجارة في آذربيجان، أن إنهارت المعنويات وتقرر الاستسلام.... وفي
١٢/١٦، غادر قاضي محمد وبرفته سيف قاضي - الاخير كان مندوباً في
البرلمان الايراني - وحاج بابا شيخ برفقة عدد آخر من الزعماء للقاء الجنرال
هومايوني قائد الجيش الرابع المرابط في كردستان في مياندوآب، سمح لهم
الجنرال الايراني بالعودة الى مهاباد.

إستغل رئيس الجمهورية الشعبية الكردية القليل من الوقت الباقي أمامه في
عدم إعطاء أية حجة للجيش الايراني للقيام بأعمال إنتقامية ضد الاكراد
فأخلى المدينة من القوات ومنح السلاح الى البارزانيين الذين كانوا مصممين
على عدم الاستسلام للجيش الايراني. كان القاضي ربما على يقين من أن بقائه
في مهاباد سيجنب المدينة الخراب والانتقام وفي الوقت ذاته يعني موته، الا انه
رفض رغم وجود إمكانية المغادرة، إذ عندما كانت حكومة آذربيجان تنهار، إتصل
جعفر پيشواري الأذربيجاني بالرئيس الكردي طالباً منه مغادرة مهاباد، لكنه
أجاب: «ليس مشرفاً أن أتخلى عن الناس وأتركهم تحت رحمة الجيش
الايراني.» (٢٠)

وفي ١٢/١٧ وضع المدينة رسمياً تحت تصرف السلطات الايرانية. الواقع
ان قاضي محمد نجح في حقن الدماء وسهلّ عودة الجيش الايراني لكنه دفع
حياته ثمناً لذلك. كانت السياسة الايرانية في تلك الايام العصبية هي استخدام

انهيار الجمهورية الكردية

قاضي محمد لترسيخ سلطتها ومن بعد شنقه.
وبعد يومين من إحتلال الجيش الايراني لمهاباد، طلب ملا مصطفى مقابلة الجنرال هومايوني وفعلاً قابله في مهاباد في ١٩٤٦/١٢/٢٠. (٢١)
وتفيد برقية بشأن العفو عن ملا مصطفى مؤرخة في ١٩٤٦/١٢/٢٣ ارسلت من طهران الى الخارجية البريطانية مفادها ان ملا مصطفى البارزاني طلب من قيادة الضباط العامة (General Officer Commanding) السعي لدى الحكومة العراقية للعفو عن شخصه أو الحصول على الموافقة للإقامة في إيران. (٢٢)

وجرى إستعراض للجيش الايراني في المدينة وشوهد قاضي محمد وملا مصطفى الى جنب الجنرال هومايوني على منصة التحية. (٢٣)
وكتب ملا مصطفى رسالة يعلن فيها استسلامه للسلطات الايرانية باللغة العربية. وقال للجنرال هومايوني انه اذا ما ضمنت الحكومة البريطانية سلامته وسلامة قبيلته فإنه سيعود الى بارزان. إقترح عليه الجنرال الايراني أن يذهب الى طهران يرافقه مير حاج و عزت عبدالعزيز ونوري أحمد طه بصحبة الكولونيل غفاري وذلك بهدف الاتصال بالسفارة البريطانية بشأن ضمان العفو من الحكومة العراقية له وللبارزانيين.

كانت هذه اولى زيارات ملا مصطفى والضباط الى طهران، وكان الهدف هو البحث عن (ملجأ) كانت المشكلة ذات شقين: فقد كان ملا مصطفى محكوماً بالاعدام الى جانب الضباط وحوالي ١٢٠ شخصاً معظمهم من البارزانيين الذين احتلوا مخافر الشرطة في أراضي بارزان في نهاية عام ١٩٤٤. والشق الثاني كان الخطر المباشر على آلاف النساء والاطفال البارزانيون جراء البرد والجوع والمرض وتطويقهم شمالاً وجنوباً من قبل الجيش الايراني وقوات المرتزقة من أغوات العشائر الكردية.

وفي صباح ١٩٤٦/١٢/٢١ غادر ملا مصطفى مع مجموعة الضباط بالسيارة الى تبريز، وفي ظهر اليوم نفسه طلب الجنرال هومايوني من قاضي محمد وسيف قاضي و حاج بابا شيخ نزع سلاح العشائر وجمع كل ما استلموه من السوفييت. اعترفت القيادة الكردية بإستلام ٥٠٠٠ قطعة سلاح لكن هذه الاسلحة وزعت من قبل اللجنة المركزية للحزب، عندها طلب الجنرال هومايوني حضور جميع أعضاء اللجنة المركزية إضافة الى زعماء آخرين، حضر حوالي ٤٥ من أبرز شخصيات الجمهورية في فندق المدينة فطلب منهم الجنرال الايراني جميع الوثائق التي تتعلق بتوزيع السلاح، وكان الجواب انهم أحرقوها،

وأكوام الرماد الباقية شاهد على ذلك، وأُعترف قاضي محمد بمسؤوليته كاملاً، لكن عند مغادرتهم الفندق أُلقي القبض عليهم جميعاً. (٢٤)
إن إنهاء الجمهوريتين الفجائي ولامبالاة السوفييت أدهش الجميع، ضمنهم قوام السلطنة والشاه، وشعر السفير الأمريكي ان الشأن الآذربيجاني أدير بشكل سيئ من قبل السوفييت. (٢٥)

أسباب الانهيار تتضمن كما كان الحال في كردستان - العراق - عام ١٩٤٥ هو تغيير الرجعية الكردية المتمثلة في رؤوساء العشائر الاقطاعيين لولائها بشكل مفاجيء وتعاونها مع قوات طهران ضد الجمهورية الكردية. وهكذا نرى ان العشيرة وخضوعها المطلق لإرادة الأغا كانت سبباً في ضعف الحركة الثورية الكردية إذ تتحاز العشيرة الى الجبهة التي يختارها الأغا حسب مصالحه هو. أضف الى ذلك التنافس بين العشائر نفسها وينجم عن هذا التنافس طلب العون من الجهة المعادية، مما مكن الحكومات من التأثير في مجري الاحداث بشكل حاسم لصالحها. فقد كان عمر شكاك قد اتصل بطهران قبل بدء الجيش الايراني التقدم نحو تبريز ومهاباد. (٢٦) أضف الى ذلك غياب تنظيم سياسي ذو خبرة يعي الاوضاع الاقليمية والدولية ويرسم استراتيجيته على ضوءها. كما ان قصر مدة التجربة ادى الى عدم تعزيزها عسكرياً وإقتصادياً وسياسياً، وكان رئيس الجمهورية نفسه عائقاً أمام استخدام القوة لتحرير الأجزاء الباقية من كردستان، وكان مسالماً بطبعه ويتوخى التفاهم مع حكومة لاتعترف بأية حقوق قومية للشعب الكردي. ومما يجدر ذكره ان الجمهورية الشعبية الكردستانية لم تنشأ من خلال نضال مسلح انما نشأت بفعل ظروف دولية كان من نتائجها إنحسار القبضة الايرانية على أجزاء من كردستان بفعل احتلال القوات السوفيتية والبريطانية لإيران.

أزاء هذه الصدمة لم يبقى أمام البارزانيين غير إتخاذ إجراءات سريعة وتتلخص في إنهاء حالة (التشتت) والتحول الى حالة (التجمع) في أرض معينة لتشكيل كتلة موحدة مترابطة جغرافياً، فقد شعروا انهم محاطون بالأعداء من جميع الجهات. ولذا نرى انه بعد انهيار الحكومة الكردية مباشرة قام البارزانيون المشتتون بترك القرى النائية والتفوا حول شيخ بارزان، وكان هذا قد تلبأ بإنهيارالجمهورية لكونها لاتتمتع بعوامل الديمومة. (٢٧) في حين كان الناس يعتقدون العكس، إتخذ شيخ بارزان مدينة شنوى مركزاً له وتقع في زاوية تلتقي عندها الحدود الايرانية والتركية والعراقية، وكان شيخ سليمان والذي يصفه أبو الحسن تفرشيان بأنه كان بمثابة وزير خارجية شيخ بارزان، كان

رجلاً ذكياً وشجاعاً ويتكلم الفارسية بطلاقة. (٢٨) إضافة كان شيخ بارزان يستشير حجي طه آميدى في الشؤون السياسية والعسكرية. وكان من وجهة نظر ملا مصطفى انه يجب التفاهم مع طهران، لأنه لاجال للعودة الى العراق بسبب حكم الاعدام الصادر من قبل الحكومة العراقية والذي يشمل زهاء ١٢٠ شخصاً، في الواقع كان ملا مصطفى يريد دفع الضباط الأذريين الذين إنضموا الى القوات البارزانية بإقناع الشيخ أحمد بقبول وجهة نظره لكن دون جدوى. (٢٩) وكان شيخ بارزان يعارض هذا المقترح الذي لا يأخذ في الحسبان حياة وسلامة الغالبية الساحقة من البارزانيين.

سادت الفوضى في كردستان، وشهدت بعض المدن والقصبات إدارة مزدوجة، فبعد سقوط جمهورية آذربيجان مباشرة يقول تفرشيان:

«وصل ستة من الضباط الأذربيجانيين الهاريين الى مهاباد بنية الذهاب الى روسيا، وبعد المشاورة مع قاضي محمد انطلقوا الى اورميه الا انهم علموا وهم في مشارف المدينة بأنها تحت سيطرة العناصر المعادية للديمقراطيين فعادوا الى نغده ووصلوها في الساعة الثامنة ليلاً. واستقروا في مقهى من مقاهيها، في ذلك الوقت كانت القوات البارزانية قد سيطرت على نغده، وأعلن الشيخ محمد صديق البارزاني. شقيق شيخ بارزان. ان الحكم هو بيده وانه اصدر قراراً بمنع التجول منذ التاسعة ليلاً.

تناول اصدقائنا الستة الغذاء وثقله تجاربهم وشعورهم بالإطمئنان الذي لم يكن في محله فقد قضوا ليلتهم في ذلك المقهى وهم غافلون عن الحكم المزدوج الذي يسود البلدة فالى جانب حكم البارزانيين كان هناك القره پاپاخ، وهي عشيرة تركية سكنت بين مهاباد واورميه في جزيرة من أرض كردية، وتعرف المنطقة باسم سلدوز ومركزها نغده، وكان يترأس العشيرة في ذلك الحين المدعو قلى خان برجالو منحتة حكومة آذربيجان الديمقراطية رتبة عقيد وكان يقود زهاء ألف من الفرسان وضعهم في خدمة الديمقراطيين الأذربيجانيين ضد الحكومة المركزية الا انه قلب للديمقراطيين ظهر المجن وانضم الى المعسكر الحكومى ورفع العلم الايراني في نغده وسيطر على الادارة في منطقة سلدوز ونصب نفسه باسم قوام السلطنة قائمقاماً ومديراً لناحية نغده.. كان وسام فرقة الحادي والعشرين من آذار الذي أنشأه الديمقراطيون الأذربيجانيون لم يزل معلقاً في صدر هؤلاء الفرسان الذين أصبحوا موظفين إداريين (شرطة) وبدأوا بإلقاء القبض على اللذين ينتمون الى جماعة الديمقراطيين والقضاء عليهم وقد علم هؤلاء بوجود الجندرمه الجدد (الضباط الديمقراطيين في المقهى)

وكان ضباط الجيش في تلك الايام طريفة هؤلاء الناس الانتهازيين، حيث ان إلقاء القبض عليهم وتسليمهم للقوات الحكومية سيكون دليلاً على إخلاصهم ودليل براءة من ما فعلوا سابقاً الامر الذي يساعد على تطهير ملفهم الاسود كمتعاونين مع الديمقراطيين فداهموا المقهى ليلاً والقوا القبض على الضباط المذكورين وجردوهم من السلاح وهم : زويخت، احساني، تيواي، ارتشيار، توكلى على أصغرى ونيكلا، ثم أخذوهم في إحدى المساجد وهناك جردوهم من ملابسهم بحجة التفتيش وفي الصباح استاقوهم الى دار كانوا قد اتخذوها مركز لإدارة الناحية وفي اثناء إقتيادهم الى ذلك المركز شاهدتهم كردي بارزاني يدعى كاك صالح فأسرع بإبلاغ الشيخ محمد صديق بذلك، وفي مركز الناحية هذا ربطوا ايدي الضباط المعتقلين وهياؤوهم للرحيل وتسليمهم الى الجيش والتضحية بهم، الا ان ابن الشيخ محمد صديق داهمهم مع عدد من المسلحين البارزانيين واطلق سراح الضباط وجردوا افراد القره پاپاخ من اسلحتهم واحتلوا الدائرة. والحراس الأشداء الذين كانوا يطالبون حاكمية الدولة المركزية قبل لحظات أصبحوا الآن فدائيين ومريدين للضباط وأعيدت على الفور الاشياء التي نهب من قبلهم طالبين العفو والمعدرة وكان يتظاهر كل واحد منهم بالوفاء والصدق أكثر من الآخر لجماعة الديمقراطيين بدليل وجود ميدالية فرقة الحادي والعشرون من آذار والتي لاتزال معلقة على صدورهم.» (٣٠)

وبعد يومين من وقوع هذه الحادثة وصل ضابط المدفعية أبو الحسن تفرشيان مع النقيب (دانا) الى نغده وكانت مجموعته مؤلفة من عشرة ضباط ومدفعين وقرابة مائة وأربعون جندياً. وكان قدصمم هو ورفيقه على مرافقة البارزانيين أثناء لقاء مع ملا مصطفى في مهاباد. ومن هناك كلفوا بعض الجنود ومجموعة من البارزانيين بحمل المدافع والتحرك الى نغده، وبعد البقاء هناك عدة ايام إنتقل ضابط المدفعية الى (شنوى) حيث يسكن شيخ بارزان. لكن كان صبر جنوده ينفذ فسمح لهم بالمغادرة وبقى على عدد من الاذكياء للحفاظ على المدفعية والانتظار حتى حلول موسم ذوبان الثلوج. (٣١)

وعن علاقة ملا مصطفى بالشيخ أحمد يقول ابوالحسن تفرشيان :
«كانت رابطة ملا مصطفى جيدة بعدد منا نحن الضباط. وكان يشعر بأننا نفهم كلامه أحسن من الآخرين، وهو رغم تظاهره بالمطيع والمنفذ لأوامر شيخ أحمد، كان لايتوانى في ان يقول عنه إنه إقطاعي ويريد ان يحكم العشيرة حكماً إقطاعياً وروحياً. وإن كل مايريده شيخ أحمد هو العودة الى بارزان ليجلس على كرسيه وقد أحاط به الاتباع وهم يقولون له (ازيني. ازيني).» (٣٢)

- إبداء إحترام شديد -

ونظراً لأن المؤلف عاش بين البارزانيين وتعامل مع شيخ بارزان مباشرة فإنه ينفي هذا الوصف الذي وصف به ملا مصطفى أخيه خفية ، فيقول بلطف وأدب:
«إن رئاسة شيخ أحمد وسائر شيوخ بارزان لم تكن رئاسة إقطاعية قاسية، إذ أن عشيرة بارزان كانت تحمل إعتقاداً مذهبياً فيما يخص شيخ أحمد، وكانوا يعتبرونه حاكماً روحياً وخليفة يجسد المعتقدات المذهبية لعشيرة بارزان.» (٢٣)
كان ملا مصطفى واعياً تمام الوعي من ان أوامره لن تطاع من قبل البارزانيين والذين هم في الواقع عماد قوته إذا ما اكتشفوا أفكاره السلبية عن شيخ بارزان. ولذا كان في الظاهر يعبر بإفراط عن كونه من أخلص خدمه أمام جميع البارزانيين. ان هذا السلوك المزدوج أثار إستغراب الضابط الأذري فأشار في كتابه مرتين الى موقف ملا مصطفى هذا .!

وفيما يخص زيارة ملا مصطفى لطهران فيقول:

«مكث في طهران زهاء عشرين يوماً أجرى خلالها مذاكرات مع المسؤولين. كانت الحكومة تريد تجريد البارزانيين من السلاح سلماً ثم اسكانهم في احدى مناطق ايران وربما في أطراف همدان والظاهر ان الحكومة وافقت على قبول الاشخاص المحكومين سياسياً في العراق كلاجئين سياسيين ومنح بقية العشيرة الاراضي والاموال للاشتغال في الزراعة.

كان ملا مصطفى يصرح بقوله: «اننا لسنا في حرب مع حكومة ايران وليست لنا أراضى في ايران ندافع عنها او عداة مع احد هنا لنحمل السلاح ضده هذه ارض إيرانية ومن الطبيعي ان يحتلها الجيش ويخرجنا منها ونحن علينا ان لانتمسك بأرض لاتعود لنا. هناك طريق واحد لنا وهو ان ننتظر نهاية البرد وذوبان الثلوج لنعيد نساءنا وأطفالنا وشيوخنا الى العراق ونلجأ نحن الى روسيا وبعدها نعود الى العراق عندما تتاح لنا الفرصة لتحقيق أهدافنا. وكان يؤكد في الوقت نفسه بأن روسيا ليست المقر الصالح لنا وهو في كلامه يظل ينسب صفة (الرزالة) للحكومة الروسية مفسراً الكلمة بالشجاعة والادراك والانضباط والحنكة وما الى ذلك من تفاسير وكان يقول في روسيا من لا يعمل لا يأكل وأن هذه الدولة لاتناسب الشيوخ العشائريين الذين يعيشون على كد الآخرين الا انها المحل الامين لنا في الوقت الحاضر فإذا شئنا المحافظة على سلاحنا للاستفادة منه وقت الحاجة لبناء حكومة كردستان مستقلة فعلياً ان نتوجه الى هذه الدولة».

وبخصوص سفرته الى العاصمة طهران فقد حدثني عنها بما يلي:

«قال: نزلنا في مقر الفرقة الثانية في أحد القصور وخلال اقامتنا قابلت قوام السلطنة والجنرال رزم آرا وهو رجل شجاع جداً أما قوام السلطنة فهو أناني متكبر. وقد جرت محادثة بيني وبين شاهكم وبطريقته الخاصة قص علي مقابلته هذه: في ذات يوم وضعوا على رأسي طشتاً (ألبسوه قبعة) وعقدوا حبل طاحونة في عنقي (يقصد رباط العنق) وابتاعوا لي معطفاً أنيقاً على حساب الجيش الا ان العقيد الماكرغفاري كان يريد الاحتفاظ بالثمن لنفسه ويلبسيه ملابساً القديمة وبالنسبة لي فلا فرق لدي ان لبست معطفاً قديماً او جديداً لكنني احببت ان يفهم بأننا ولو كنا جبليين فلسنا بسطاء بحيث تخفي علينا هذه الامور فقلت له ايها السيد العقيد من العار على دولة كإيران لها هذا التاريخ المجيد ان تكسو ضيوفها ثياباً قديمة فأسرع بأخذي الى مخزن من مخازن الالبسة الغالية وقال اختر ماتريده والمعطف الذي ارتديه الآن مصدره هناك. بعد ذلك أخذوني الى قصر الشاه وفي غرفة الانتظار وجدت الجميع يتحدثون همساً وبالإشارات وكانوا دائماً يرددون سكوت سكوت ويشيرون بأيديهم الى الباب. فقلت ايها السادة الا تملكون لساناً ؟ لماذا تتظاهرون بالخرس ثم تقولون سكوت سكوت وتتهمسون وتعضون عن الكلام بالإشارات حسناً انطقوا ! فأشاروا الى بالسكوت مرة اخرى وكنت أفهم غرضهم لكنني رغبت ان ينطقوا فالشاه هو انسان ليس الا ثم فتح الباب ورأيت جلالته جالساً فتقدمت منه وسلمت عليه فأشار الى كرسي لأجلس عليه وما أن استقر بي المقعد حتى بادرت به أبيات من الشعر (.....) ثم قلت:

ياصاحب الجلالة نحن من رعاياكم وطاق كسرى في بغداد فتعال واطلق سراح رعايك.

ثم أضاف يقول بقيت اتحدث مع شاهكم ساعتين وقد تبينت انه مسرور جداً بوجودي، بعد هذه الفترة اردت النهوض للانصراف فقال اجلس فقلت لن انهض بعد الآن الا بأمرك.

وقد جرى المزيد من الحديث معه وتكلم حول موضوع اسكاننا في احدى مناطق ايران فأجبت اقسام بالله ياصاحب الجلالة انك عظيم الكرم كثير الرحمة واني أقبل بكامل مقترحاتكم، لكن القرار يجب ان يتخذه شيخ أحمد فهو رئيس العشيرة. وتطرق الى قضيتكم وتحدث بخصوص تسليمكم انتم الضباط الستة (كنا عشرة من الملتحقين بملا مصطفى منهم نحن الضباط الستة من مراتب الجيش الايراني) قلت له قربان (كلمة يستخدمها الايرانيون كثيراً لظهار الاحترام) انا لم اقبض على هؤلاء حتى اسلمهم، سته ضباط في

مقتبل العمر لا يبلغ مجموع اعمارهم مائه عام، اسلم لكم بدلاً عنهم ثمانية عشر شاباً من عائلتي وعائلة الشيخ أحمد ومن عوائل الاخوة الآخرين، انكم لن تقبلوا ان نبتلي بسوء السمعة واللعنة من اجيال بارزان القادمة وان نضحى بالمكانة التي أوصلنا إليها وحفظها لنا الشيخ أحمد حتى هذه اللحظة.» (٣٤)

وحول أوضاع البارزانيين يقول كاظم شاندرلي : «كان الوقت بداية الشتاء، برد الطقس كثيراً وبدأت الامطار والثلوج تتساقط بغزارة. اضطرت العوائل البارزانية المنتشرة في اطراف مدينة سقز ومراغه بالنزوح على عجل سيراً على الاقدام وسط برد لاذع وتحت وابل من المطر والنساء يحملن اطفالهن، اذ لم تكن لديهم حيوانات حمل الأماندر. كان السير يستغرق اياماً وليالٍ عبر هذه الطرق الطويلة، وكان لقدم الجيش الايراني أثر حاسم في تغيير رؤساء العشائر لولائهم. فتعرضت العديد من العوائل البارزانية الى أعمال السلب والنهب فاستولوا على ماتبقى من القطعان و من أمتعة بسيطة. لقد دب خوف كبير بينهم لهذا الانقلاب الضجائي نحو طهران فتسارع البارزانيون لترك هذه المناطق والنجاة بجلدهم. وقاد ميرزا آغا ره شو مفرزة لنجدة البارزانيين في (تقياباد) الذين تعرضوا لاعمال السطو على قطعانهم، الجميع كانوا يفرون نحو مناطق نغده شنوى.»

عندما علم حجي طه آميدى بإنهيار الجمهورية الكردية أرسل أوامره الى كافة القرى في مناطق مراغه . كانت العوائل البارزانية قد اتخذتها ملجأ لها . بالرحيل فوراً والتوجه نحو مياندواب. هنا ايضاً كانت العشائر التي انقلبت الى اسناد قوات الشاه، قد سدّت الطريق امامهم، فأضطروا الى القتال مهما كلف الثمن لإنقاذ اسرهم، وأزاء الخوف من تزايد العداء ضدهم والطريق الطويل اصبح مستحيلاً انقاذ القطعان، فتركوها لإنقاذ حياتهم. كنت تجد بين طوابير العوائل العجائز والاطفال والنساء الحاملات يسيرون بخوف وهلع على الطريق تحت الامطار والثلوج والمقاتلون يحمون هذا الطابور البائس من الجهات الاربع حتى يفلتوا من القوى المعادية ، ولم يحملوا معهم خبزاً كافياً ، ووقع جرحى أثناء هذا الانسحاب ضمنهم فرزلي بيندروي وكان عامل الزمن مهماً جداً، إذ كلما مضى الوقت ،إزداد عدد العشائر الموالية للحكومة وكان هناك خطر سدّ الطريق نهائياً أمام لحاق هذه الاسر بتلك التي استوطنت مؤقتاً مدينة شنوى وأطرافها، حيث يقيم شيخ بارزان مع قوة جيدة، ولم تكن القوات الايرانية لتجروء الدخول فيها، فضلاً عن ذلك، فإنها كانت قريبة من الحدود العراقية. لقد حصل هذا النزوح بسرعة مدهشة وكان الهدف الوصول الى أطراف شنوى،

نغده وده شتى بيل لتشكيل كتلة مترابطة موحدة في مواقع يمكن الدفاع عنها
مجتمعين حتى نهاية شتاء ١٩٤٦ - ١٩٤٧ .
ويذكر كاظم شاندرى :

«نظراً لتشتت العوائل البارزانية في القرى المبعثرة، فقد بقيت احدى
العوائل المؤلفة من الايتام في قرية في أطراف مدينة مهباد، اذ كان الوالدين
قد توفيا بمرض التيفوس، لم يبلغ خبر انهيار الجمهورية الكردية هذه العائلة
وكانوا يجهلون كون جميع البارزانيين في تلك المناطق غادروا نحو نغده وشنوى.
قال خليل حاجي هه سنى: «جائني أحد القرويين وقال لي ماذا تعملون هنا، لم
تعد هناك جمهورية ولاقوات بارزانية في جبهة سقر، الجميع غادروا وطلب مني
أن احمل مائنا من أمتعة بسيطة فوق ظهر الحمار الذي كنا نملكه ونغادر
القرية مع قطيعنا الصغير وقال لن يتعرض لكم أحد لأنكم أطفال يكفى ان
لايجدوا معكم السلاح. قمت بوضع متاعنا فوق ظهر الحمار وسقت القطيع
أمامنا مع اخوتي وأخواتي وعبرنا معبر سابلخ ولم يتعرض لنا أحد، ثم سرنا
في طريق للمشاة بإتجاه قرية كه ريزى ومحمد شاه، وفي الطريق تعرض لنا
مجموعة مسلحة من رجال العشائر الموالين لجيش الشاه واستولوا على كل
مانملك من القطيع والامتعة التافهة، لقد نزعوا من أرجلنا الاحذية وحتى
اللباس الخارجي أخذوه منا، جاء الي أحدهم وطلب مني حزامي أجهشت
بالبكاء لكنه لم يرحم، فأخذ يفك حزامي الا ان أخذه ثم تركونا وغادروا. لم
يعد أمامنا سوى السير شبه عراة وبلا أحذية مشينا وسط الاشواك وفي شتاء
قارس لاندري أين نتجه وحل الليل وبعد مسيرة طويلة سمعنا نباح الكلاب ثم
شاهدنا النيران فأتجهنا نحو القرية، أدخلنا أهل القرية الى إحدى المنازل قرب
الموقد، لكن كان البرد القارس قد جمد قوانا ولم نتمكن من النطق، وعندما حل
الصباح كانت شقيقتي وشقيقي قد فارقا الحياة، دفن اهل القرية موتانا، وكان
الخوف من العشائر المعادية ماثلاً على الدوام، وبعد أيام تمكنت من اللحاق
بالبارزانيين في نغده وانا شبه مشلول اذ لم استطع الوقوف على قدمي من
شدة الالم.»

من التشتت إلى التجمع

من التشتت إلى التجمع

المقاومة الكردية

من التشتت إلى التجمع

عاد ملا مصطفى الى مهاباد في ٢٩/١/١٩٤٧ دون الحصول من البريطانيين على الضمانات التي كان يريدتها. بعدها قابل السفير الامريكي (ألن) بطلب من الجنرال الايراني رازمارا، وعندما التقى به في شميران، شمال طهران، عبّر له عن اعتقاده بعدم امكان عيش الكرد والايرانيين معاً بسلام ووثام وان افضل حل للكرد هو ان يتركوا ايران، ولما سأله السفير أين يفكر في الذهاب قال: «إننا نرغب في الذهاب الى الولايات المتحدة»، ولم يشجعه السفير على ذلك. (١) لكن مقابل رفض السفارة البريطانية إعطاء الضمانات اللازمة لسلامة ملا مصطفى، إقترحت الحكومة الايرانية ما سمي بـ (مشروع أولوند) بموجبه يتم اسكان البارزانيين في المناطق الجبلية في الوند قرب هماوند (٢) وتتولى الحكومة الايرانية مصاريف النقل وضممان معيشتهم لستة اشهر. وتساعدهم في مزاولة الزراعة وعلى البارزانيين تسليم سلاحهم. قبل ملا مصطفى بالشروط من جانبه، لكنه قال ان القرار النهائي هو بيد شيخ بارزان. واعطيت له مهلة ٢٤ ساعة لمقابلة أخيه، ومعه ممثل عن وزارة المالية يحمل (١٠٠ ٠٠٠ تومان) مايقارب (١٨ ٠٠٠) دولار للنقل والتجهيزات ورسالة الى الجنرال هومايوني تتضمن أوامر بإسكان البارزانيين دون تأخير. لكن كان شيخ بارزان واضحاً في موقفه الراض، اذ كان لايتق بالحكومة الايرانية ووعودها. وكان يقول اننا لاننوي البقاء، سنعود الى موطننا حال ذوبان الثلوج، ولن نعتدى على أحد ولكننا سندافع عن أنفسنا إن هوجمنا.

أخبر ملا مصطفى الكولونيل غفاري بالموقف، وأخبر الاخير الجنرال هومايوني بأن البارزانيين سيقاتلون إن أجبروا على مغادرة الاراضي التي يسكنونها مؤقتاً. فضلّ الجنرال هومايوني لقاءً مباشراً مع شيخ بارزان، فذهب الى نغده في ١٩/٢/١٩٤٧ مصطحباً معه الكولونيل غفاري دون سلاح، لقد كان يعرف أخلاق البارزانيين. والتقى بشيخ بارزان، وبقي الموقف البارزاني دون تغيير، ويتلخص في:

- لا يريد البارزانيون البقاء في ايران.
- إن بقائهم وقتي تفرضه الثلوج الغزيرة على الطريق المؤدي الى الوطن.
- ليس في وسع النساء والاطفال الذين يعدون بالآلاف مغادرة الاراضي الايرانية في عزّ الشتاء.
- حال إنفتاح الممرات الجبلية المؤدية الى العراق سيعود البارزانيون وان لم تكن هناك ضمانات بريطانية.

. ليس في نية البارزانيين معاداة الحكومة الإيرانية.
كان الموقف البارزاني منطقياً وكان من المستحيل التحرك الى العراق في هذا الفصل.

لكن الجانب الإيراني تعمد التصلب في موقفه ولم يعر للناحية الانسانية أي اهتمام، واشترط الجنرال الإيراني الشروط التالية وهي في الواقع شروط إجبارية للدخول في حرب:

- . على البارزانيين مغادرة الأراضي الإيرانية فوراً. أو
- . تسليم السلاح والطلب من القبائل الأخرى ان تفعل نفس الشيء، أو
- . اختيار القتال مع الجيش الإيراني. (٣)

انتهت المقابلة دون حل، بعدها رافقت مجموعة من البارزانيين الجنرال الإيراني كحماية له حتى إيصاله الى مقره جنوب نغده، وأعلن الجنرال أنه سيحتل مدينة نغده بعد يومين.

كان شيخ بارزان مصمماً على القتال إن هاجمه الجيش الإيراني ، وأعطى أوامره للبارزانيين بالدفاع المستميت إن هوجموا. وكان ينتظر حلول الربيع وذوبان الثلوج للعودة بالعوائل الى بارزان وتقديم نفسه للحكومة العراقية كمسؤول عن كل ما حصل مقابل ان تدع الحكومة الشعب المسكين يعيش في وطنه بأمان. عندما علمت حكومة الشاه بتصميم شيخ بارزان على عدم قبول الشروط الإيرانية ورفض القاء السلاح عملت على محاصرة البارزانيين وثم القبض عليهم، كما عززت من اجل ذلك علاقاتها بأغوات عشيرة المامش.

«وقد كان عدد من الاغوات من عائلة قرني آغا مامش على إتصال بحكومة طهران التي كانت تمويلهم وتسليحهم، في حين كان قادر آغا مامش على صلات جيدة بالبارزانيين. شعر البارزانيون بخطورة هذه الاتصالات بين الجيش الإيراني والأغوات من عائلة قرني آغا وكانت الخطة المشتركة تهدف الى تسهيل عملية قدوم الجيش الإيراني من مهاباد الى سهل لاجاني وبذلك يتم حصار البارزانيين، لكن البارزانيين علموا بتفاصيل الخطة قبل تنفيذها، فأعدوا قوة جيدة توجهت نحو عدد من قرى مامش المتواطئة وكانت القوة تحت قيادة ملا علي ژاژوكي زبير ملا بارزاني وشيخ أو مر شاندرى وسعيد ولى بك وميرزا آغا ره شو وحال بابير كه لوكي وحدويه ربا وكانت الخطة البارزانية تتركز على درء الخطر قبل وقوعه وبأقل ما يمكن من الخسائر من خلال نزع سلاح المتواطئين مع الجيش الإيراني في نفس الساعة المحددة.

أبلغ البارزانيون في ١٩٤٧/٢/١٩ الأغوات في قرية سيلوى في الديوانخانه،

بحضور حسين آغا مع ولديه وابن قرني آغا وعدد آخر من الأغوات: إننا نشك في مواقفكم ونطلب منكم تسليم السلاح كي لا يحصل أي قتال ونشعر بالأمان. ولكن هؤلاء الأغوات رفضوا إلقاء السلاح وهاجموا البارزانيين داخل الديوانخانه بالمسدسات والخناجر، قتل على أثرها ١١ من أغوات المامش كما جرح معظم البارزانيين واتسعت المعركة فحصل قتال خارج الديوانخانه قتل على أثرها إثنين من البارزانيين هما محمد ميرزا ميركه سوري وباقي كاني بوتي. واستطاع البارزانيون نزع سلاح قرية سيلوى. كما استطاعت هذه القوة أخذ عدد من الأغوات كرهائن ضمنهم علي آغا ابن قه ره ني آغا وموسى خان زرزا، ولكن بعد فترة استطاع الاثنان الهرب والالتحاق بالحكومة. انتقلت جميع العوائل من سهل لاجانى الى أطراف شنوى وده شته بيل مع حراسة مشددة على طريق سوفيانى. چه به رافى وعلى طريق نه لوس. سهل شنوى. وما أن انسحب البارزانيون من سهل لاجانى حتى دخلته القوات الإيرانية.

لم نشهد أي استقرار وكنا في حالة رحيل دائمة من قرية الى أخرى وكنا نقرب من الحدود العراقية. لقد قضى البرد على عدد من البارزانيين وكانوا يدفنون حيث يموتون، فدفنوا في سواحل بحيرة أورميه، في سهل لاجانى، وأتذكر غرق قروى من قرية ژاژوك في نهر كادر.

في عام ١٩٨٠، كنت برفقة فاخر نوري شيرواني، وهو نجل القائد نوري شيرواني، في سيارة تقلنا من نغده الى اورميه، وكنا نتقدم وسط هضاب منخفضة، واذا بفاخر يشير الى هضبة نحو يسارنا، لم تكن بعيدة عن الطريق، قائلاً: «لقد دفن والدي في تلك الهضبة لوحده». لقد أدركت ان العديد من البارزانيين لم يدفنوا في المقابر بسبب حالة الفوضى والقتال والترحال المتواصل في عام ١٩٤٧.

كنا نحن أهالي قرية شاندر وأهالي قرية بيكريس نؤلف طابوراً واحداً نسير في سهل شنوى الى سهل لاجانى فوق الثلوج، وبإقترابنا من قرية سوفيان، كان الليل قد حل والبرد اللاذع الذي كان يخرق أجسادنا أفقدنا كل مقاومة فأسرعنا الخطى هرباً من الموت برداً. وكنا نقول لأنفسنا أن أهالي القرية سيأتون الى نجدتنا وإنه عار علينا أن نترك الدواب والقطعان فريسة للذئاب.» (٤)

كان السؤال الذي يطرحه كل بارزاني بعد انهيار جمهورية كردستان الديمقراطية هو ما العمل؟ ما مصير النساء والشيوخ والاطفال؟ كيف يمكن حمايتهم بين دولتين تعاديان الوجود البارزاني على الأراضي التي تحتلناها؟ هل يمكن التضحية بالعوائل ومن أجل ماذا؟ هل يحتمل البارزانيون المزيد من

التضحيات بعد الموت الجماعي الذي عصف بهم ؟ وماذا عن مصير المحكوم عليهم بالاعدام ؟ هذه الاوضاع تقتضي من القائد الحريص على مصلحة شعبه التضحية بذاته من أجل الغالبية، والتضحية تتطلب الشجاعة الفائقة، واتخاذ القرار امر صعب، والفرار سهل، ولكن شيخ بارزان كان قد وضع أو لوياته في انقاذ ما تبقى من الشعب. فقرر العودة الى الوطن مخاطراً بحياته، وكان شديد التأثر بما حصل لهذه الأسر من موت وتشنت وإعتداءات بينما كان خطر الهجوم الايراني ماثلاً امامهم، كما تأثر شيخ بارزان بما جرى من إنقلاب في ولاء روءساء العشائر الكردية، وصعب عليه أن يهضم الإعتداءات على البارزانيين خاصة على العوائل، إذ كيف يمكن ان يتلاشى الاحترام بهذه السرعة للبارزانيين الذين دافعوا عن جمهورية كردستان وقدموا من أجلها التضحيات.

كانت السلطات العسكرية الإيرانية تحسب للبارزانيين حساباً خاصاً في تلك الظروف، فهي لم تجرؤ على مهاجمتهم وذلك لتفادي الخسائر في الجنود وكان همها الاساسي المباشر ترسيخ السيطرة على كردستان بالتدريب والقضاء على كل أثر للجمهورية الكردية، وإجراء إتصالات مع رؤساء العشائر وإستمالتهم الى جانبها وتسليحهم ومن بعد السعي إلى تطويق البارزانيين عسكرياً وضمان إستسلامهم. خاصة أن الحكومة العراقية كانت قد إتخذت جميع الاجراءات للتعاون مع طهران. (٥)

وكما شاهدنا فقد إهتم المعسكر الغربي بالقضية الكردية من زاوية الصراع مع المعسكر السوفيتي، واستخدم الاخير الورقة الكردية للضغط على الدول التي تقسم كردستان وهي في عين الوقت دول متحالفة مع المعسكر الرأسمالي. وأصبح هذا الصراع من أهم ملامح العلاقات الدولية. فألإتحاد السوفيتي كان يعمل على توسيع رقعة نفوذه من خلال إستغلال الاحزاب الشيوعية وحركات التحرر الوطني في البلدان الخاضعة لنفوذ الاستعمار الغربي، في حين كان الاخير يعمل على الحد من هذا النفوذ. وسعت الشعوب التواقة الى الانعتاق، إستغلال هذا الصراع بين العملاقين اللذان دخلا دون هوادة في سباق التسلح النووي.

كانت شعوب الشرق الاوسط ذات وعي سياسي محدود وسريعة الانهيار بدعاية تعظيم الاتحاد السوفيتي والجنة التي أوجدها على الارض. كانت هذه الشعوب تفتقر الى حد كبير ملكة التمييز بين الدعاية والواقع، وقد ساهمت الدعاية المفرطة في المديح والتي كانت تبثها الأحزاب والمنظمات الموالية لموسكو في تعميق هذا المنحى الخطير في ذهنية الشعوب. وإخراج

من التشتت إلى التجمع

الشعوب من حالة اللامبالاة وزجها في ساحة النضال، كانت الدعاية الحزبية تعمل على إنماء الشعور القومي وتبجل النضال الوطني التحرري وتكيل بسخاء كلمات مفرطة في تعظيم الثورة والثوار وبالاخص للقائد الرمز والمنقذ وترفع من مقامه الى حدّ التقديس (صناعة الاصنام) فتتساق الجماهير وراءه دون معرفة واقعية باللعبة السياسية.

وأزاء تصاعد النضال القومي الكردي، اهتمت المخابرات العسكرية البريطانية بما يجري في كردستان، فأرسلت احد عملائها لإستطلاع ما يحدث في الوسط الكردي في سوريا والعراق، وكان الهدف هو كيفية مواجهة مفعول الدعاية السوفيتية في كردستان، حيث كان الاكراد يعتبرون موسكو قبلة الشعوب المضطهدة وكان لبث راديو إيرفان، عاصمة أرمينيا السوفيتية، برامجه باللغة الكردية صدى عاطفياً عميقاً في السيكولوجية الكردية.

ويحتوي التقرير الذي أعده عميل بريطاني مؤرخ في ١٩٤٧/١/٢٧ تنبيهاً إلى مواقع الخطر الذي سينفذ منه نفوذ الشيوعية ويقترح كيفية مواجهتها، فيقول:

«يمكن أن تصبح المسألة الكردية أمراً محرّجاً لنا لو حاولت روسيا الاستفادة من الوضع الذي خلقته في آذربيجان وإستغلال أكراد العراق. (...) إن الحركة القومية الكردية تزداد قوة... ماهو السبب؟ أعتقد أن السبب هو الإعتزاز بالانتماء القومي. الكردي معتزّ بكونه كردياً. إنه معتزّ بنسبه القديم ومصمم على عدم الذوبان في البوتقة التركية والعربية والفارسية.

إن سياسة الصهر التي تبناها مصطفى كمال كانت السبب في إندلاع الثورات الكردية في تركيا بين الحريين. (...) ويأخذ الاعتزاز بالانتماء القومي منحى مختلفاً في العراق وفارس. إذ يرفض الاكراد أن يكونوا رعايا للحكومة العربية والفارسية، لكنهم سيتغيرون لو عوملوا بإنصاف. في فارس لايعتقد الاكراد أنهم يعاملون بإنصاف. وفي العراق يوافق الاكراد على أنهم يعاملون معاملة ليست سيئة كثيراً، لكنهم يعززون ذلك الى التدخل البريطاني لصالحهم ولايثقون بالحكومة العربية. (...)

تكمّن مصالح الشعب والحكومة البريطانية في إستتباب السلام والعلاقات الجيدة مع الشعوب في الشرق الاوسط، لذا فإن اي وضع يؤدي الى زعزعة السلم سيُسْتغَل من قبل جهة أجنبية اخرى وسيكون عاملاً في إنتشار العقائد الهدامة وعلينا بذل الاهتمام الكامل بذلك.»

ويشير التقرير الى الاهمية العسكرية للأكراد في التاريخ:

«في القرن السابع عشر شاهدنا كيف ساعد الاكراد الاتراك ضد الفرس، الا يُحتمل أن يساعد الاكراد الروس ضد الفرس والاتراك في المستقبل القريب ؟»
ليس من الصعب فهم سعي الروس الى كسب الحركة الوطنية الكردية لصالحهم. الدلائل موجودة، ولو وضعنا هذه المؤشرات معاً ستصبح الصورة واضحة ومقنعة.

فبعد حرب ١٩١٤. ١٩١٨ وإعادة تعيين الحدود بقي ٢٠٠٠٠ من الرعايا الكرد داخل حدود أرمينيا السوفيتية. في هذه المستوطنة الصغيرة طور الروس الطموحات القومية الكردية من خلال الوسائل التي يملكونها وعملوا على إنشاء مركز يطفح بالمشاعر القومية الكردية، إن لهذا تأثير على جميع الاكراد أينما كانوا.

ليس من شك أن الاكراد يتأثرون بإطراد بالنضوذ الروسي وبالدهاية الشيوعية المعادية لبريطانيا.

وهناك دلائل على حدوث نفس الشيء في سوريا، فزعيم الحزب الشيوعي هو شاب كردي لامع يدعى خالد بكداش.

مالعمل في مواجهة كل هذا ؟ الفلاح الكردي رغم جهله وفقره هو مادة فقيرة للمحرضين الشيوعيين. إذ ينقصه الوعي السياسي وفي الواقع يتركز إهتمامه على الحبوب والقطعان. أما الاغوات وروؤساء العشائر الذين سمعوا عن البولشفية فهم يخافونها ويرون فيها معارضة لأسلوبهم في الحياة. (.....) ويضيف التقرير:

لو ترك الاكراد لشأنهم فإنهم لن يتوخوا تغييراً راديكالياً. لكن السؤال هو هل سيتركون لشأنهم ؟ الخطر ماثل . إذ يزداد عدد الاكراد الذين يميلون نحو روسيا سواء بإرادتهم أو رغم إرادتهم، إمتعاضهم الحالي من أوضاعهم هو السبب الذي يدفعهم نحو روسيا. ويتطلع البعض دون شك الى بريطانيا، لكن سياستنا لا تشجعهم على ذلك. ولو تمكنا من إقناع الحكومات التي تحكم الاكراد بأن تعاملهم وفق سياسة بناءة وتتعترف بأن سياسة التذويب غير ممكنة، ولو عاملوهم بإنصاف، فإن الاكراد سيصبحون مواطنين صالحين في البلدان التي يعيشون فيها، وبهذا ستقل مخاطر تعرضهم لتأثير الدعاية الشيوعية.» (٦)

ما أن أخليت نغده من البارزانيين حتى تقدم الجيش الايراني لإحتلالها في ١٩٤٧/٢/٢٢، وأصبح مركز تجمع البارزانيين في مدينة شنوى وأطرافها وفي (ده شته بيل) وكانت هذه المناطق آخر ماتبقى من الأراضي المحررة من الجمهورية الكردية، ولم يجروء جيش الشاه دخول الاراضي الواقعة تحت

السيطرة البارزانية المباشرة. وقام ملا مصطفى مصحوباً بعدد كبير من القوات بجولة في أوساط العشائر المتاخمة للحدود العراقية للإطمئنان على عدم خيانتها للبارزانيين. وشملت جولته مه ركه فه ر و تلكه فه ر للالتقاء بوجهاء العشائر من البكزاده في قرية أمبى ... كما التقى برشيد بگ الهركي في قرية ماوانا بحضور عدد من وجهاء الشكاك. كانت قبيلة الهركي قد اعتادت لمئات السنين رعي قطعانها صيفاً في المروج التي تقع ضمن جبال كردستان التي تفصلها الحدود الإيرانية والعراقية وترحل القطعان نزولاً نحو الوديان الدافئة في الشتاء.

«كان الدواء الوحيد لمداواة جرحانا هي الاعشاب في حين كنا نستخدم الاقمشة والخرق لتغطية الجروح. ولم يكن هناك ولا طبيب واحد ناهيك عن الادوية، وعلاوة على ذلك كنا عرضة للحشرات مثل القمل والبراغيث التي تنقل المرض. ولم تكن لدينا مضادات للتخلص منها، فكنا نضطر الى وضع ملابسنا داخل الماء المغلي للتخلص من الحشرات لكن دون جدوى، إذ كانت منتشرة في المنازل وداخل الافرشة. كنا نضطر الى أدنى مقومات الصحة والنظافة.» (٧)

ما ان بدأت الثلوج بالذوبان في الاراضي المنخفضة حتى بدأ الجيش الإيراني بالتقدم نحو مناطق سكن البارزانيين، فاضطروا الى الرحيل والإقامة في قرى قارنى، قه لاتانى، وه زنى، ته له بى و كويكا، كما تمركزت القوات البارزانية في المرتفعات في تلك المنطقة تحسباً لأي هجوم مباغت. ومن جهة الشمال إزداد عدد القوات الشاهنشاهية ومركزها أورميه. وكان من المفروض ان تتحرك القوات الحكومية مع قوات المرتزقة الكردية والتركمانية من جبهة الجنوب والشمال بحركة كماشة لمحاصرة البارزانيين وضمان استسلامهم، وكانت القوات غير النظامية تدعى ب (قه ره يخته).

كانت الاراضي التي يقيم فيها البارزانيون محاصرة. فمن الشرق تحدها بحيرة أورميه ومن الجنوب قوات الشاه في نغده وسهل لاجانى، ومن الشمال كانت القوات الإيرانية في أورميه وضواحيها تستعد للهجوم ولم يبق من مخرج سوى الحدود العراقية، وفي هذا الوقت من العام كانت المسالك الجبلية المؤدية الى أراضى بارزان مغطاة بالثلوج وكان من المستحيل نجاة العوائل والاطفال ولذلك لم يكن هناك حل غير البقاء والدفاع المستميت أمام جيش الشاه.

وأزاء تزايد قوات الجيش الإيراني وتشكيلات المرتزقة اضطرت العوائل البارزانية الى الانتقال نحو منطقة مه ركه فه ر حيث كانت المواقع أكثر أماناً وتحصيناً.

المقاومة الكردية

بدأت الحملة الإيرانية ضد البارزانيين في ١١/٣/١٩٤٧، فمن أورميه تقدمت القوات الحكومية مصحوبة بالدبابات والمدفعية لقطع الطريق على إنتقال البارزانيين شمالاً، فتحركت قوة شيخ أو مر شاندرى برفقة قوة من الهركية التابعة لرشيد بگ الهركي بإتجاه الطريق العام الذي يمر من أورميه الى قرية ماوانا. واحتلت هذه القوة الوادي القريب من قرية كاني كه زان وذلك لمنع تقدم الجيش الايراني نحو الاراضي التي تسكن فيها عوائل بارزانية. ومن جبهة الجنوب. نغده - شنوى - شنت القوات الايرانية في ١٤/٣/١٩٤٧ حملتها الكبيرة بإمرة قائد العمليات العسكرية الجنرال رازمارا.

استطاعت القوات البارزانية ابداء المقاومة وإرغام الجيش الإيراني على التقهقر، لكن سرعان ما عاد الهجوم، ونظراً لتفاقم الضغوط على الجبهة في المرتفعات الجنوبية من أورميه فقد هرع ميرزا آغا بقوته لنجدة قوات شيخ أو مر كما كان من المفروض ان تتعاون قوة من البكزاده مع القوات البارزانية لصد هجمات الجيش الايراني، لكن هذه القوة احتلت المرتفعات خلف خطوط الجبهة البارزانية. وكانت على صلة بالجيش الايراني ففتحو نيرانهم على القوات البارزانية من الخلف، فوقع البارزانيون بين الجيش الايراني وقوات البكزاده. وما ان اكتشفت القوة الهركية خيانة البكزاده وتقدم الجيش الايراني حتى تركوا الجبهة وعادوا الى قراهم. لكن البارزانيون استطاعوا النجاة من الورطة، وأزاء اتساع حلقة عداء العشائر الكردية للبارزانيين اتضح انهم لن يستطيعوا الاعتماد الأ على أنفسهم.

إن الفترة الزمنية الواقعة بين ١١ آذار وبداية شهر حزيران من عام ١٩٤٧ تميزت بقتال شبه يومي بين البارزانيين والقوات الايرانية مدعومة بالعشائر الكردية. وهنا يجب القول ان بعض العشائر كانت لاتعادي البارزانيين الأ لتجنب انتقام السلطات الايرانية منها. كانت هذه أصعب فترة إذ كانت النساء والاطفال والشيوخ والمرضى تحت التهديد المباشر اليومي للقصف الجوي والمدفعي. الجميع كانوا يعيشون حياة الجبهة دون استثناء. لقد أثبت البارزانيون انهم قوة لا يستهان بها أمام جيش منظم، فقد كانت خسائر الجيش الايراني والمرتزقة في الارواح والاسرى أكثر بكثير من خسائر البارزانيين في جميع الجبهات. (٨)

ففي ١٦/٣/١٩٤٧ في جبهة نلوس قضى البارزانيون على عدد من الجنود ضمنهم ضابط واسروا خمسة ضباط آخرين، إضافة الى ٦٨ اسيراً في صفوف الجنود. (٩)

بقي ضابط المدفعية ابو الحسن تفرشيان مع البارزانيين واتخذ مقرأ له في مدينة شنوى حيث شيخ بارزان، ولم ينخدع بوعود العقيد بكلري الذي جاء خصيصاً من نغده لاقتاعه بالاستسلام للسلطات الايرانية. فيقول:

«على بعد كيلومتران أو ثلاث من شنوى هناك قرية على نهر الكادر تسمى بـ (سنكان) (Singan) استقرَ فيها سبعة أو ثمانية من المقاتلين البارزانيين ونصبوا هناك رشاشاً. وكان الجيش الايراني قد اتخذ مواقعه في الضفة الاخرى من نهر كادر، وبدأ فجأة باطلاق النار نحو سنكان المسيطرة على مدينة شنوى، وكان دخول الجيش الى القرية يعني سقوط حتمي لمدينة شنوى. كانت عشيرة المامش والمنكور مكلفة بالاستيلاء على قرية سنكان بمساعدة الضوج الثالث للجيش. علمنا بوقوع الاحداث عند سماعنا دوي المدفعية، ولم يكن للجيش مبرر في الهجوم على البارزانيين فهم لم يريدوا القتال من اجل اراضي لاتعود لهم، وكانوا ينتظرون نهاية برد الشتاء لتركها الى مكان آخر، وكان الجيش يعرف ذلك... بالنسبة للبارزانيين كان هجوم الجيش امراً منتظراً.

جمعت على الفور عدداً من الاكرد المتمرسين على المدفعية وبعد تجهيز المدفع ذهبت لمقابلة شيخ بارزان، حيث كان بإمكانني رؤية الشيخ والدخول الى منزله متى ما شئت بسبب الاحترام الذي كان يبديه لنا. رأيتة في حالة غير طبيعية في أطراف الدار وقد ارسل الشيخ سليمان للدفاع عن سنكان. وطلب مني الذهاب لمساعدته. كان ملا مصطفى في مه ركه فه ر حيث شرع الجيش بالتقدم من أو رميه نحوها.

ذهبت بالمدفعية الى سنكان وكان أول ما فكرت فيه هو اسكات المدفعية المقابلة، اذ كان صوتها مرعباً لمن لم يختبرها وتركت آثاراً مخيفة لدى عامة الناس، عند الوصول الى سنكان كانت خيالة المامش والمنكور في حالة هروب على منحدرات الجبل المطل على نهر كادر، وباطلاق مدفيعتنا القذيفة الاولى سكتت مدفعية الجيش. يبدو ان خوف الجنود من مدفيعتنا اسكت مدفيعتهم. ثم راقبت الخيالة الذين مازالوا متفرقين بعيداً على منحدرات الجبل فانتظرت الفرصة المناسبة لأبدأ القصف ثانية. وكنت اتوخى بهذا تخويفهم وهربهم لتفادي المزيد من الاشتباكات والحيلولة دون وقوع المزيد من الضحايا. كان نهر الكادر فائضاً بالماء فتريثت قليلاً كي يجتمع المهاجمون على ضفاف النهر، وكنت اعرف ان الخيول ترتبك وتتردد دائماً في النزول الى النهر وعبوره. فيجتمع الخيالة نتيجة لذلك عند بعضهم البعض. وهذا ما حصل. فما ان

اجتمع الخيالة على ضفاف النهر حتى بادرت بإطلاق قذيفة تنوير انفجرت في الهواء فوق رؤوسهم، لم أرغب في القتل. وكان إنفجار القذيفة مثل صوت الرعد كافياً لهروب المامش والمنكور فغيروا إتجاه خيولهم ولأدوا بالفرار من شدة الخوف.....(١٠)

بعد فشلهم الاول هذا ، استقرّ (خيالة الجيش) في قرية (نالوس) فكرنا في مهاجمتهم، وكان هناك عشرون بارزانياً يحاربون الجيش فنقلت المدفعية ليلاً الي موقع يمكن منه رؤية (نالوس) عند قرية صغيرة تسمى كندول (Gendol) وانتظرت الفرصة المناسبة.

كان الضوج الذي اطلق المدفعية نحو سنكان والذي كان مصمماً على التقدم خلف الخيالة المحليين قد ترك نالوس بارتباك بعد تفرق خيالة المامش والمنكور واستقرّ في مرتفع يطل على سهل شنوى خلف نالوس، وبهذا حرموا انفسهم من الامكانيات الموجودة في القرية مثل الارزاق والماء...كان أمر الضوج (كلاش) قائداً للضوج المذكور، واصدر للجنود أوامره بحضر الخنادق واتخاذ مواقعهم على هذا المرتفع. وركز موقع المدفعية في ذلك المربع. في اليوم التالي كان الجو صحواً وسطح الارض يابساً قليلاً الا ان التراب الظاهر نتيجة حفر الخنادق كان لايزال رطباً وسواده يتراءى من بعيد، فكان هدفاً واضحاً لمدفيعتنا من مسافة تسعة كيلومترات.

كان الضوج يتألف من حوالي ٣٠٠ جندي وعدد كبير من الخيول والبغال ومدفعين واربعة رشاشات ثقيلة وستة صواريخ وكمية من الارزاق جمعت كلها فوق التل داخل هذا المربع، واكتشفنا بعد أسر الضوج حالة من الذعر والهلع بينهم وحصلنا على مخططات وتقارير تشهد على الخوف والذعر، فقد حرموا انفسهم من جميع الامكانيات المحلية بعد ترك نالوس، وبخاصة الماء لمدة ٢٤ ساعة، مع ان نهر الكادر كان يجري تحت أقدامهم لكن لم تكن لديهم الجرأة على الوصول الى ضفاف النهر.

سيطر البارزانيون البالغ تعدادهم ٢٠ شخصاً على نالوس بدون قتال، وانتشروا على المرتفعات المشرفة على الضوج، وكانوا يطلقون النار بين الحين والآخر من احدى الزوايا نحو الضوج، وخيل للضوج الذي اصابه الذعر بأنه مُحاصر من جميع الجهات، ولم يجروء حتى على الاتصال بالمركز العام لامدادات الجيش خلف الجبهة في (صوفيان) رغم ان الطريق الخلفي كان مفتوحاً للسيارات.

أخذت في الاعتبار تجمع الضوج فوق هذا التل مع حساب القوة المؤثرة

للمدفع. ولكي نتسلط أكثر قررنا نقل المدفع الى أقرب نقطة ممكنة، فنقلناه تحت أنظار الفوج الى وسط السهل، لقد اصبحت هذه الخطة عملية بعد ان تفرق المقاتلون وحصل الارتباك في الفوج. ركزت المدفعية بجوار احدى التلال قريباً من الفوج، وانفجرت قذيفتنا الثانية بشكل مباشر على مدفعية الفوج وسط المربع، فانهار الفوج بهذه القذيفة وتفرق. كنت اشاهد من خلال الناظور الجنود والحيوانات تتفرق وقد اتخذ كل واحد اتجاهاً معيناً في الهرب. ولمنع هروبهم اطلقت طلقة أمامهم في اللحظات المناسبة لكي يعودوا مرغمين الى وسط المربع ثم وصل أحد رفاقنا وهو محمد توكللي مع عشرة من البارزانيين الى اعلى التل واسروا الفوج بأكمله دون ان يتمكن احد من الفرار، وسيق هؤلاء الاسرى بشكل عسكري منظم نحو شنوى، لم تكن خسائرهم كثيرة اذ حاولنا قدر الامكان ان لا يقتل احد الا ان أمر الفوج (كلاشى) كان قد جرح جرحاً بليغاً ثم انتحر بعد ذلك. وازافة الى السلاح الموجود في الفوج تم أسر سبعة ضباط وسبعة وعشرون ضابط صف وما يقارب ٣٠٠ جندي.

كان البارزانيون يقولون: «هذه معجزة شيخ بارزان ان تنهار قوات العدو بقذيفة واحدة، فقد ارسل الينا شيخ بارزان السلطان تفرشيان»

قابل ابو الحسن تفرشيان شيخ بارزان من اجل اطلاق سراح الجنود وضباط الصف، فوافق الشيخ على ذلك واطلق سراحهم بمدة وجيزة في حين احتفظ البارزانيون بالضباط الاسرى.

بدأت الثلوج تذوب تدريجياً في السهول المنخفضة وترك البارزانيون مدينة شنوى بإتجاه الغرب نحو الحدود العراقية، وتم تدمير المدفعية التي غنمها البارزانيون من الجيش الايراني، وفي اليوم التالي دخل الجيش مدينة شنوى. كانت المقاومة البارزانية مصحوبة بالتقهقر البطيء، نحو الحدود مع تركيز على سلامة الخطوط الخلفية كي لا تقع العوائل في الاسر.

كانت هناك عشائر كردية متواطئة مع البارزانيين، مثل الهركيين، ولكي تتفادى العقوبات من السلطات الايرانية كانت تقوم بابلاغ البارزانيين عن مكان تواجدها في الجبهة وترتب معهم أمر فرارها. (١١)

فيما كانت المعارك تدور بشكل يومي تقريباً ضد البارزانيين، قررت حكومة الشاه اعدام قاضي محمد وصحبه، ويقول السفير الامريكي (السن) الذي كان مهتماً بما يجري في كردستان: «طلبت موعد مقابلة مستعجلة مع الشاه. فتم تدبير ذلك مساءً. قلت للشاه بأني مهتم بخصوص كردستان، فأظهر دهشة وسأل عن السبب. فقلت ان إرسال (رازمارا) إليها يشير على ما يبدو الى إجراءات

شديدة قد تتخذ ثم. فسأل: مالذي يدعوني الى الاهتمام الشديد بمجموعة من رجال القبائل تعاونوا تعاوناً وثيقاً مع السوفييت. قلت، انهم شعروا وكأنه لا بديل لهم. واشرت بصورة خاصة الى (قاضي محمد) بوصفه مثقفاً كردياً يمكن ان يحاول العمل معه. فقطب الشاه، وقال انه وضع الامور في يد (رازمارا) فقلت: وهذا ما يقلقني أكثر من أي شيء آخر.

وعندما سألتني الشاه بصراحة: «أتخشى بأني سأمر بإطلاق النار على (قاضي محمد) ؟». فقلت: أجل اني أخشى ذلك. فابتسم وقال مؤكداً: «لاتقلق، لن أقوم بهذا» فعبرت عن غبطني وانصرفت الى منزلي.

وبعد يومين أو ثلاثة ايام قرأت في جريدة طهرانية أن (رازمارا) قد أصدر أمره بتنفيذ حكم الموت (بالقاضي محمد) وأخيه. وهم وضعوا أمام فصيلة جنود اعدام في ذلك الصباح.» (١٢)

بعد اعدام قاضي محمد واخيه وابن عمه في ١٩٤٧/٣/٣١ ساد جوٌّ من الارهاب والخوف في كردستان وتوسعت حملات الاعتقال، واضطر اعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني الى الاختفاء، وفي نفس الوقت ازدادت حدة هجمات الجيش الايراني على البارزانيين. ويقول تفرشيان:

« رأيت الجيش للوهلة الاولى يبدأ بهجوم منظم جداً، فقصفت الطائرات مواقعنا بادىء الامر، ثم قصفت المدفعية الجبهة، تحركت الدبابات وتبعها المشاة، وكانت الطائرات تحميهم على ارتفاع منخفض، الا ان مواقعنا كانت قوية جداً ومتسلطة على الجبهة، وبناءً على اتفاق تلك الليلة كان من المفروض ان ننسحب من مواقعنا قبل بدء هجوم الجيش. وتم الاتفاق على اللقاء على قمة الجبل الآخر أو حسب تعبیر الاكراد (شاخ) وذلك لعرقلة تقدم الجيش لمدة ٢٤ ساعة أخرى ولكي تتمكن العشيرة من جمع شملها لغرض الانسحاب. وفي الليلة التالية بعد ان ذهبت الى القمة الاخرى التفتت الى الموقع الذي تركناه فوجدت ما يناهز المائة من الحرائق المنتشرة في المزارع وظننت ان البارزانيين لم يخلوا تلك المواقع خلافاً لاتفاق الليلة الماضية، لكن عندما التقيت بملا مصطفى وسؤالي عن الموضوع قال لقد خرجنا من تلك المنطقة وان هذه الحرائق انما هي نوع من حيل الحرب، فقوات الجيش سوف تتخيل بأن هناك عشرة أشخاص على الاقل في كل بقعة تشتعل فيها النيران ولذلك سيتصورون وجود الف من المقاتلين وغداً بعد الانتصار سيعلمون انهم كانوا يقاتلون ظلنا. هذه التكتيكات، اعني الحروب والانسحاب واشعال النيران والهرب استمرت حتى انسحاب كافة العشيرة من مركه وه ر (١٣). وفي اجتماع بحضور ملا

من التشتت إلى التجمع

مصطفى واخيه محمد صديق وآخرين من قادة الجبهات تقرر القيام باقل عدد من الاشتباكات وصرف العتاد والاقتصاد في الارزاق والشروع بالانسحاب نحو كاده ر.

«وكان الامر المهم الذي شاهدته اثناء هذا الانسحاب هو المعنويات العالية التي كان يتمتع بها البارزانيون في الشدائد. صعدنا في ١١ من شهر نيسان من عام ١٩٤٧ سلسلة جبال زاغروس على محاذاة الحدود العراقية، وكان ارتفاع الثلج يزداد كلما صعدنا فيصل الى متر واحد في بعض الاماكن، كانت الثلوج منجمدة غالباً وكان البرد من الشدة بحيث قضى على عدد من البغال، الا ان هذه الظروف كانت تبدو وكأنها إعتيادية بالنسبة للبارزانيين، فكانوا ينقلون الاطفال والنساء من منزل الى آخر، وكانوا ينصبون الخيام ويهيئون الخبز وبعد استراحة عدة ساعات يعاودون السير، كانت ظروف صعبة لانتحملها نحن.

وكان الضباط الاسرى حملاً إضافياً لنا، فتحدثنا مع ملا مصطفى وحصلنا على موافقته في اطلاق سراحهم، اذ لم يكن لدينا طعام كاف، وكنا بدوافع انسانية نهتم بهم أكثر من اهتمامنا بأنفسنا، ثم تحدثت مع شيخ بارزان وصادف ان جاء في تلك اللحظة سيد من أهالي قرية زيوه وهي مركز منطقة مه ركه وه ر، ارسله الجيش لملافاة شيخ أحمد، وتقرر تسليم الضباط الى هذا الشخص ليعود بهم.

في تلك الايام لم تصل ايادي الجيش الى البارزانيين، الا ان الطائرات كانت مزعجة جداً، كانت المنطقة مكسوة بالثلوج، وكانت تظهر عليها آثار سواد عبور العشيرة، كانت الطائرات تهتدي بهذا الخط الاسود لمراكز تجمع القوافل وتقصفها وتطلق نيران الرشاشات عليها وهي في حالة الحل والترحال، وأرغمت نيران الرشاشات القوافل على التوقف وأوجدت بينهم خوفاً كبيراً. وقد كان المقاتلون وحملة السلاح في أماكنهم الآمنة في مؤخرة القافلة بعيداً عن المخاطر، في حين كانت النساء والاطفال والماشية والقطعان عرضة للمصاعب والمخاطر.

وبصورة عامة لم يكن البارزانيون يطلقون النيران على الطائرات، اذ تعلموا من خلال التجربة عدم جدواها بل هو مجرد فقدان للعتاد. لذلك كانت الطائرات سيده السماء تحلق على إنخفاض ودون خوف الى حد كان يمكن تشخيص من كان في داخلها بوضوح. وأخيراً بعد وقوع ضحايا عديدة، أمر شيخ بارزان جميع المسلحين بإطلاق النيران دفعة واحدة بمجرد ظهور الطائرة، وفعلاً أصيبت احدى الطائرات في الحملة الاولى، فابتعدت وانخفض ارتفاعها شيئاً فشيئاً ثم هوت في وسط سهل

مه ركه وه ر، وشبت فيها النيران واحترق من كان فيها وتحولوا الى رماد. ظهرت علامات الحيرة علينا بينما بدا الضرح والسرور على البارزانيين بشكل لا يوصف. بعد هذه الحادثة كانت الطائرات تحلق على إرتفاع عال قاذفة بقنابلها ومطلقة نيران رشاشاتها بدون هدف ثم تعود أدراجها.

في اليوم الذي كان مقرراً فيه اطلاق سراح الضباط الاسرى، أبقى شيخ بارزان على واحد منهم كرهينة. هو الملازم الثاني نجل قائد الفرقة امان الله جهانباني، وبسبب أصله ونسبه كان الشيخ يعتقد بإمكانية تحذير قائد الفوج، فأرسل اليه رسالة مهدداً إياه بأن الرهينة سيقتل في حالة تكرار قصف طائراتهم للنساء والاطفال، وكان رأي انهم لن يهتموا بحياة هذا الضابط إن كانت مصالحهم تتطلب ذلك. ولكن اتضح انهم اهتموا بالأمر. فكانت الطائرات تحلق على إرتفاع عال لغرض الاستطلاع، وتوقفت عن القصف الوحشي، وربما أيضاً بسبب الخوف من اطلاق النيران عليها.

كان لنا ايضاً نصيبنا من هذه القنابل، فقد اصابت شظاياها فخذ أحد رفاقنا، عزت علي أصغري، الذي لازم الفراش، وكان علينا حمله في الجبال الوعرة وسط الثلوج والبرد، كان ذلك بمثابة مصيبة لنا، فحمل الجريح أمر مؤذ، اذ كانت آلامه شديدة الى حد لم نتمكن من حمله. حملناه في بادئ الامر على ظهر بغل الا انه لم يتمكن من تحمل ذلك، ثم مددناه على ظهره فتعالى صوته الى السماء، واخيراً هيتنا له نقالة بواسطة بندقيتين وبطانية، لكنه استمر يشكو، ولم يكن هناك حل آخر. وبالقرب من الحدود راجعنا ملا مصطفى لغرض مداواته فدلتنا على شخص كان بمثابة جراح القبيلة، ولم يكن لديه من أدوات الجراحة سوى آلة واحدة. ادعى الجراح ان بإمكانه إخراج الشظية في طرفة عين شرط ان يتحمل الجريح الالم. ولم يكن أمامنا غير ان نمسك رجله ويديه بكل قوة، والابقاء على فمه مفتوحاً، أخرج السيد الطبيب من داخل كيس التبغ الآلة التي رطبها بضمه وأدخلها في موقع الجرح، ثم اخرج الآلة من الجرح تحت صراخ صديقنا، وتمكن الجريح في اليوم التالي من الاتكاء على قدمه، ولم نرى طريقة لعلاجه غير ارساله الى العراق، فحملناه على النقالة الى الطرف الآخر من الحدود وسلمناه هناك. وبعد مدة التحق بنا في سجن أبو غريب في بغداد. (١٤)

كان رأي غالبية البارزانيين هو العودة الى الوطن وكان هذا ايضاً قرار شيخ بارزان، رغم معرفته بحكم الاعدام الصادر بحقه، في حين قال ملا مصطفى عندما سأله ضابط المدفعية ابو الحسن تفرشيان، انه علم بنيته في العودة الى

العراق، أجابته ملا مصطفى انه اذا ما استسلم الى السلطات العراقية فانه سيعدم خلال ٢٤ ساعة في بغداد وقال متسائلاً : «كيف استطيع الذهاب الى العراق؟» (١٥).

قال شيخ بارزان لمجموعة الضباط الشيوعيين الأذربيجانيين الستة وهم على حافة الحدود العراقية الايرانية: «لم اشهد طوال حياتي رجالاً شجعان ومخلصين مثلكم، أتمنى لو كان لنا وضعنا السابق في بارزان وان تحلوا ضيوفاً بيننا، لكن للأسف ليس بوسعنا الآن عمل شيء، ولانملك حتى رد الجميل لكم، سمعت انكم صمتمم الذهاب الى روسيا فلم تتمكنوا، ويظهر انكم تودون البقاء مع البارزانيين. ارى من صالحكم الاستسلام للعراق، ليس لكم مكان لافي ايران ولا في تركيا، نحن ايضاً ليس لنا خيار آخر غير العراق. ملا مصطفى مع عدد من المسلحين قرروا ان يعودوا فيما بعد الى العراق ويحاربوا الحكومة العراقية حتى تضطر الى منحنا العفو العام ثم نسكن مجدداً في اراضي بارزان» (١٦) صمم تفرشيان ورفاقه في البداية على البقاء مع ملا مصطفى وبدأت العوائل بالعبور الى الجهة الاخرى من الحدود والاستسلام للعراقيين فيقول بشأن فراقه عن البارزانيين:

«ذهبت الى خيمة الملا مصطفى ليلاً في أعالي الجبال، فشعرت أنه غير مرتاح لقدومنا، وكان له الحق في ذلك لأننا اصبحنا من حملة البندقية فقط ولم نكن قادرين على توفير الطعام والملجأ لأنفسنا وكنا عبئاً ثقيلاً، في الوقت الذي كان المقاتل البارزاني نشطاً وبإختصار كنا متطفلين عليهم. وعلى سبيل المثال عندما سألتنا الملا مصطفى في تلك الليلة عن محل نومنا قال: حسناً اذهبوا الى احدى هذه الخيمات واحصلوا على محل لكم، فظهر من هذه المكاملة القصيرة بأننا كنا نفكر بشكل مختلف تماماً. كنا ننتظر ان يهيبء هو لنا الملجأ والطعام وما الى ذلك، بينما كان هو ينتظر منا أن لانتوقع منه ذلك. كانت لدى البارزانيين في تلك القمة ثلاثة خيمات، وبعد التفقد لم يكن هناك مكان كاف لنا، كنت في تلك الليلة مصاباً بالزكام وارتفاع درجة الحرارة واستطاع اصدقائي أن يهيئوا لي مكاناً في احدى الخيمات، بينما بقى اصدقائي تحت الثلوج والبرد، فناموا وهم جالسون، من الطبيعي أن النوم كان قاسياً وصعباً وسط الثلوج وعلى ارتفاع اربعة آلاف متر. في تلك الليلة أهلك البرد الشديد ثلاث خيول وكلبين بجوار الخيمة، وعندما استيقظت صباحاً شعرت بالآلام في عنقي، وعلمت ان الثلوج تراكمت على رقبتني وان رأسي فقط كان داخل الخيمة وبقيية جسدي كان خارجها.

المقاومة الكردية

اتفقنا في اليوم التالي على اننا لانتحمل هذه الصعوبات وقررنا بالاجماع الاستسلام الى العراق. كنا نشعر بأن الاعتبار الذي كسبناه انما كان نتيجة لقوة المدفعية اما الآن فقد تحولنا الى مقاتلين بسطاء نعيش عائلة على غيرنا، إضافة الى اننا لايمكن ان نصل الى مستوى بارزاني واحد.

وبالرغم من الاخطار التي كنا نشعر بها استسلمنا الى العراق بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٤٧، وعندما ودعنا الملا مصطفى كان يظهر مرتاحاً من قرارنا هذا، وكأن حملاً ثقيلاً قد زال عنه. ابلغنا حرس الحدود العراقيين بأننا مستعدين للاستسلام بشرط أن يقبلونا كلاجئين سياسيين. فأرونا برقية موقعة من صالح جبر، رئيس الوزراء العراقي في حينه، ورد فيها: ان الحكومة العراقية تعامل الضباط الإيرانيين الرسميين وفق القوانين الدولية المختصة باللاجئين السياسيين. كنا قد سلمنا بنادقنا للبارزانيين قبلاً... وعبرنا الحدود بأمل وتحفظ فدخلنا خيمة حرس الحدود العراقية.» (١٧)

السنوات العجاف

السنوات العجاف

المقاومة الكردية

السنوات العجاف

كانت الحكومة العراقية قد اختارت قطعة كبيرة من الارض العراء في ديانا وطوقتها بالاسلاك الشائكة مع حراسة مشددة، فكان كل بارزاني يعبر نقطة الحدود ويسلم نفسه الى الحكومة العراقية. يؤخذ الى داخل هذا المعسكر في ديانا ويمنع من الخروج الا بإجازة من المسؤولين. في حين كان الرعاية مع قطعانهم يمنعون من الابتعاد عن المعسكر... وحسب إحصاءات الحكومة العراقية (١) فإن عدد الذين سلموا أنفسهم في ١٧ و ١٨ من شهر نيسان في عام ١٩٤٧ كان:

رجل	إمرأة	طفل	المجموع الكلي
١٥٥٠	١٦٨٦	١٣٢٩	٤٥٦٥

وإذا ما أضفنا (٥٦٠) شخصاً من الذين اختارهم (٢) ملا مصطفى في البداية الي المجموع الكلي، يكون قد بقي على قيد الحياة من البارزانيين: (٥١٢٥) فقط ، من مجموع (١٠ ، ٠٠٠) شخص التجأوا الى كردستان - إيران - حسب المصادر الغربية. (٣) أي ان ٤٩٪ منهم لاقوا حتفهم إما في المعارك أو بالامراض التي فتكت بهم في قرى كردستان في الفترة الواقعة بين نهاية عام ١٩٤٥ والى حين عودتهم الى كادر في وسط شهر ابريل/نيسان من عام ١٩٤٧. وحتى لو اعتبرنا عدد اللاجئين الذي ورد في المصادر الغربية مبالغاً فيه بحوالي ألفين، تبقى نسبة الموتى ٣٠٪ وهي نسبة هائلة لقبيلة صغيرة. وهذا مادفع بشيخ بارزان الى المجازفة بحياته في سبيل إنقاذ ماتبقى من البارزانيين. كان شيخ بارزان صريحاً عند استسلامه للسلطات العراقية، فقد قال لهم: ها أنا أسلم نفسي لكم، إنني المسؤول الاول عن كل ما حصل في السنوات الماضية من القتال ضدكم، أعملوا بي ما تشاؤون، وتركوا الشعب المسكين يعيش في وطنه، لاتمسوا أحداً غيري لأنني أنا المسؤول الاول واقول هذا علناً. (٤)

وعندما أخذت السلطات شيخ بارزان في سيارة خاصة، توقفت بعد مسيرة بالقرب من صلاح الدين بانتظار وصول سيارات أخرى. أدرك شيخ بارزان أنهم قبضوا على أفراد آخرين من العائلة، بينهم صادق ابن شقيقه الذي كان مريضاً لا يقوى على السير، فالتفت الى المسؤول الذي كان يتولى نقلهم الى السجن وقال: قلت لكم انا المسؤول عن كل شيء، اتركوا هؤلاء وافعلوا بي ما تشاؤون.

أنتم اناس بلا اخلاق. عاد الشيخ الى السيارة التي نقلته الى بغداد والبصرة. وفي ٢٦/٤/١٩٤٧ اودع السجن مع أفراد آخرين من العائلة، ضمنهم ولديه محمد خالد وجمال وشقيقه محمد صديق وابن شقيقه صادق بابو، وابن اخيه عبيدالله ملا مصطفى. وحكم على شيخ بارزان بالإعدام شنقاً.

في الواقع لم ينج من السجن او المنفى من سائر العائلة البارزانية سوى زوجة ملا مصطفى الأخيرة مع ابنها مسعود، إذ تدخل محمود آغا الزبياري لدى السلطات العراقية والتي سمحت له تقديراً لخدماته لها بأخذ ابنته الى قريته (نباخي) التابعة للواء الموصل. وينبغي الاشارة هنا الى ان مسعود بقي لدى جدّه حتى عودة ملا مصطفى من الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٥٨، وقضى سنوات تكوينه، وهي السنوات الثمان الاولى من عمر الطفل، والمعروفة في علم السايكولوجيا بـ - The formative years - في كنف جدّه وخاله زبير محمود آغا الزبياري. وكان المحيط الاجتماعي هذا معادياً للحركة التحررية الكردية ولقيم وتاريخ بارزان. واتسمت نفس سنوات التكوين هذه بالنسبة لنا - المنفيين من العائلة البارزانية - بالعيش تحت رقابة أجهزة الامن والمخابرات العراقية، حيث خيم الخوف والقلق على مصير وحياة ذوينا في السجون، وتعود اولى ذكرياتي عن شقيقي صادق، وهو مكبل بالأغلال الثقيلة في سجن البصرة، وشيخ بارزان في غرفة الاعدام، وفي المنزل، كانت الامهات يروين لنا قصص المعاناة وحياة التشرذم وقصف القرى وحرقتها في كردستان، وكأنه حلم بعيد متواصل ومترايط مع حاضر المنفى. في البصرة - جنوب العراق - كانت درجة الحرارة ترتفع الى الخمسين مئوية في الصيف ولم تكن متعودين على مثل هذا المناخ. لكن سرعان ما تم الاختلاط باهالي البصرة وبنيت علاقات صداقة قوية معهم وتعلم العديد من افراد العائلة البارزانية اللغة العربية. وعند بلوغ سن السابعة دخل الاولاد المدارس الابتدائية وساهم هذا في إيجاد جيل أكثر تعليماً من الجيل السابق.

أمّا ملا مصطفى مع إثنين من أبناء إخوته هما شيخ سليمان، ابن الشيخ الشهيد عبدالسلام، و علي محمد صديق فقد ودعا عوائلهم على نهر كادر في ١٥/٤/١٩٤٧. كان ملا مصطفى ثلاث زوجات، كذلك شيخ سليمان وقد تركوا النساء والاطفال في عهدة الاقارب. وغادروا مع قوة بارزانية معظم أفرادها من الشباب العزب أغلبهم دون سنّ العشرين للبقاء في الجبال في انتظار مجريات الامور في المستقبل القريب.

أما العسكريين الكرد، فقد إنقسموا إلى ثلاثة أقسام:

السنوات العجاف

ميرحاج أحمد وعبدالرحمن المفتي قرروا الذهاب الى الاتحاد السوفيتي.
مصطفى خوشناو، عزت عبدالعزيز، خيرالله عبدالكريم و محمد محمود
قودسي قرروا الاستسلام للسلطات العراقية.

نوري أحمد طه، جلال أمين، بكر عبدالكريم و محمد صالح، فقد قرروا
عدم الإلتجاء الى آذربيجان وعدم الاستسلام للسلطات العراقية وبقوا فترة
طويلة مختلفين، فنجوا من الاعدام.

ومن الجدير بالذكر ان ملا مصطفى كان ينوي حتى من قبل الإلتجاء الى
آذربيجان السوفيتية، فقد قام في بداية شهر آذار لإستطلاع طريق (صوماي) واجتمع
برؤساء عشائر تلك المنطقة، الا انه لم يطمئن لوعود الاغوات. فعاد ادراجه. (٥)

بعد عدة أيام من نقل العوائل الى مخيم ديانا، عبر ملا مصطفى مع القوة
البارزانية الى داخل الحدود العراقية ثم توجه الى منطقة (المزوري) ولازمت
هذه القوة المناطق الحدودية كإجراء أمني. وربما أراد ملا مصطفى من دخول
هذه القوة البارزانية المسلحة الى أراضي بارزان ممارسة ضغط على الحكومة
العراقية لتغيير موقفها. الا أن رأي بغداد كان قد استقر حسب الظاهر على
ممارسة الارهاب والاعدامات. بقيت هذه القوة موزعة في قرى بارزان
وحافظت على التحرك السريع من مكان الى آخر كي لا يهتدي العدو الى أماكن
تواجدها، ولم ترغب السلطات إيلاء الموضوع أهمية كبيرة، إذ ارسلت الحكومة
رداً على طلب العفو من ملا مصطفى معاون الشرطة علي بك والى (٦)
مصحوباً بأحد البارزانيين كمترجم هو (ولي ابراهيم هه سني). (٧)

أزاء موقف الحكومة المتعنت وتحشد قواتها، قرر ملا مصطفى مع رفاقه
عدم إمكان البقاء في الجبال، وربما كانت تجربة خليل خوشقى المساوية هي
التي حثته على المغادرة. وبهذا أصبح قرار اللجوء الى آذربيجان السوفيتية
الخيار الوحيد الباقي أمامهم، خاصة ان شهر مايس أوشك على الانتهاء
وأصبحت الطرقات الجبلية أكثر أماناً. وكان يعرف يقيناً ان هذه القوة
البارزانية التي ترافقه ستضمن له سلامة الطريق وتوصله الى حيث يريد نظراً
لتفانيها وشجاعتها. فبدأت المسيرة.

تميزت هذه المسيرة بما يلي:

- كانت كل الاراضي التي مرت بها المسيرة هي أراضي كردستان.
- واينما مروا زودهم القرويون بالخبراء بالطريق المؤدي الى آذربيجان.
- ووفر القرويون للمسيرة كل ما يحتاجونه من الطعام أثناء مرورها بالقرى الكردية.
- قطعت المسيرة حوالي ٢٠٠ كيلومتر.

- استغرقت المسيرة اسبوعين.

«بعد أن تمّ تعيين أمراء للفصائل، تركت القوة أراضي بارزان ووصلنا أوساط قبيلة (هركى بنه جى) في ١٩٤٧/٥/٢١. قام سلاح الجوي العراقي اثر إخبارية من جواسيس السلطة بقصف القرية (درى)، فأستشهد إثنان وجرح ٤ من أفراد القوة. وسلّمنا إثنين من جرحانا الى السلطات العراقية نظراً لخطورة حالتهم. بعدها تحركنا الى قرية (بيدافى) الواقعة على الحدود العراقية التركية وكانت مكونة من حوالي ثمانية منازل وكان تعاون القرويين مثالياً، فقد حملوا في الليلة الظلماء ذاتها ما لديهم من معاول وفؤوس وحضروا سلالم في الثلوج التي كانت جاثية على منحدر شاهق من الجبل مما سهل تسلقه. وبالإضافة الى ماقدموه من الطعام والارزاق للسفر وفتح طريق التسلق، فقد زدودوا المسيرة بالأدلاء الذين يعرفون المسالك الجبلية خير معرفة. في اليوم التالي صعّدنا الجبل، وتزحلق الكثيرون عند وصولهم الى الطرف الآخر نزولاً الى الوادي. بعد ذلك تابعنا المسيرة حتى وصلنا منتجع يسمى بـ (كه فه روكا به نانيا). - Geveroka Benanya. كانت الارض عراء بلا ثلوج في مضارب الخيام. ثم مشينا الى أن وصلنا قرية (ماى) وكانت مكونة من حوالي خمسة عشر منزلاً، قضينا الليلة هناك وقدموا لنا كل ما لديهم من إمكانات الطعام والارزاق. لقد كانوا في غاية الطيبة معنا.» (٨)

« ثم تركنا القرية صباحاً واتجهنا شمالاً ونحن نعبر المروج والسواقي الخلابة، واقتربنا من هضبة تقع بين (دزا كه فه رى) و (نافشار) لكننا لاحظنا ان الجيش التركي كان قد سدّ الطريق، إلا أن أدلائنا قالوا ان هناك طريقاً آخر صعب المرور ولكنه مضمون السلامة. ولاتصلها القوات التركية، إنه طريق (نهيلا كه فه رى). في ١٩٤٧/٥/٢٣ تركنا جبل (آسنكرا) وكان أدلائنا يسيرون أمامنا بثقة ويعرفون متاهات الجبال الوعرة. واستغرق ذلك اربع ساعات وعشرين دقيقة من السير الصعب في هذا الطريق الموحل. بعدها تسلقنا جبل (سى ريز) وعندما علم الجيش التركي بتواجد البارزانيين، كان الوقت قد فات على التصدي لهم. فأطلقوا النيران من بعيد من أسفل الجبل. أصبنا قسماً من الراحة، وكنا نسعى لعدم البقاء ليلاً في المنتجعات الباردة لتفادي المرض. كنا نغادر الاراضي الواقعة تحت السيطرة التركية ونتجه نحو الاراضي التي تسيطر عليها إيران ولكننا كنا دائماً في أراضي كردستان. وصلنا منتجعاً كانت قطعان عشيرة الهركية التابعة لـ (سیدی هرکی) ترتادها للكلاً وأشعلنا النيران للتدفأة. ثم سرنا في ١٩٤٧/٥/٢٥ نحو قرية (جيرمى) المنعزلة على الحدود الايرانية و

السنوات العجاف

هناك قدم الاهالي الطعام والخبز بسخاء للجميع. وفي اليوم التالي اتجهنا الى قرى (البكزاده) .

وفي ١٩٤٧/٥/٢٨ تحركنا لعبور النهر الذي يقع بين (تلكه فه ر) و (ده شتا سوماي) وصعدنا الجبل واتجهنا نحو (ده شتا سوماي) ومررنا بعدد من القرى في السهل، ثم في ١٩٤٧/٥/٢٩ وصلنا قرية (سيرو) الواقعة قرب الحدود الايرانية التركية. وفي هذه القرية استأذن الأدلاء الذين رافقونا من قرية (باي) وعادوا الى قريتهم الواقعة تحت الاحتلال التركي. تابعنا الميسرة طوال الليل حتى وصلنا في ١٩٤٧/٥/٣٠ الى اوساط عشائر الشكاك التابعة لعمرخان شكاك، وتناولنا قسطننا من الراحة، أكلنا وجبة الصباح، وتزودنا بالطعام والخبز ثم تابعنا السير. في الواقع كان تعاطف الاهالي مشجعاً ومشكوراً اذ قدموا كل عون لنا من الطعام والمعلومات والأدلاء. كنا فيما بعد نسير على خط الحدود الايرانية التركية وفق ماتمليه علينا مقتضيات أمننا، ووصلنا في ١٩٤٧/٦/١ قرية ديلزيا، وكنا نتفادى البقاء في القرى، انما نذهب للتزود بالطعام ونغادر لمتابعة المسيرة على عجل. وفي الثلاث أيام التالية عبرنا عدداً من القرى ورافقنا الأدلاء لعبور وادي (كوتولى) وعبرنا النهر الذي كان ينحدر فيه من الطرف التركي نحو إيران، اذ كانت مياه النهر ضحلة. ووصلنا قرية (كه ليت) في ١٩٤٧/٦/٥، أكلنا في القرية وبعد قليل من الراحة سرنا صعوداً على الجبل الذي يهيمن عليها، كانت الثلوج لاتزال جاثية على مواقع من الجبل، وفي أعالي الجبل شاهدنا جبلين شامخين الى الشمال، فأرسل ملا مصطفى يطلب بيجان الذي كان يعرف هذه المناطق وسأله عن هذين الجبلين فقال: اسم الجبل الشامخ الأكثر علواً (كرى داغى مه زن) والاصغر منه يسمى (كرى داغى بجوك). انه جبل أارات. وطريقنا يمر عند الجبل الاقل ارتفاعاً. وعندما سأله كم من الايام يقتضي الوصول اليه. قال خلال سبعة أيام.

نزلنا من الجبل وسرنا حتى وصلنا قرية (ألندى) وقرية (بله سورى) وقرية (بله ره شى) في ١٩٤٧/٦/٦. وكالعادة بعد تناول الطعام وتزودنا بالخبز، سرنا باتجاه منتجع مشهور يسمى بـ (كوستانا حاجي بك) كان موقعاً خلافاً، ومن هناك نظرنا الى السهل، فوجدنا عدداً كبيراً من الخيام السوداء منصوبة فيه، فأنحدرنا باتجاه هؤلاء الرحل ووصلنا عندهم في ١٩٤٧/٦/٧. بعدها تركنا هم. وصلنا في الليل قريتين مهجورتين، مع كل ما في القرية من أرزاق، فقمنا بالطبخ لأنفسنا. كان أهاليها قد تركوها ولم نعلم السبب. كانت الحكومة الايرانية على علم بمرور القوات البارزانية، فأرسلت بقواتها من

(ماكو) للتصدي لنا . فحصلت معارك في ١٩٤٧/٦/٩، وعلى رغم اشتراك الطائرات الايرانية بالقصف، هزمت القوات الايرانية في المعركة خلال ساعة من الزمن، واستولى البارزانيون على بغال الجيش بحمولتها وتم اسر عدد من الجنود، فقد كنا مسيطرين على مواقعهم ونرى جميع تحركات الجيش . كان علينا عبور نهر (ماكو) الضحل المياه قبل طلوع فجر اليوم التالي، وكان الطريق الى ماكو يمر بمحاذاة النهر، كانت الاراضي المحيطة بالنهر كثيرة الانحدار، لذا كان علينا العبور على الجسر وشق طريقنا بالقوة، وفي الليل هاجمت القوة البارزانية التي وصلت قرب الجسر على مواقع الحرس الايراني، فقتلوا على عدد من الذين كانوا يتولون حراسة الجسر وهرب الآخرون. فتتمت السيطرة على الموقع . لكن خمس دبابات تحركت لإعادة السيطرة الايرانية على الجسر ومنع عبور البارزانيين . وبدأوا بقصف الموقع، فخرج غالبية من كانوا فيه . فتركته القوات البارزانية الى الطرف الآخر مع الجرحى، ووصلت الدبابات فأحتلت الموقع، وهنا كان البارزانيون قد انقسموا الى قسمين، قسم كان قد عبر النهر والقسم الآخر لم يصل الى الحافة بعد . لم يصل فصيل شيخ سليمان وفصيل أسعد خوششى . وساد القلق من جراء ذلك . إذ كان علينا في كل الاحوال عبور النهر بأسرع ما يمكن .

ذكر لنا أدلاؤنا بأن هناك موقعا ملائما للعبور ليس بعيداً عن المكان الذي جرت فيه المعركة، فتبعناهم حتى أوصلونا الى ذلك المكان، ولحسن الحظ وجدنا شيخ سليمان وأسعد خوششى قد عبروا النهر . فزال القلق على مصيرهم . نزعنا أحذيتنا وعبرنا النهر نحن ايضاً . وأطلقنا سراح ثلاثة أسرى من القوات الايرانية فعادوا الى مدينة ماكو . اجتمع شمل قواتنا، وكان لدينا جريحان، مات احدهم في الطريق، لكن القوات الايرانية فتحت علينا النار من بعيد وبادلناهم اطلاق النيران، لسوء الحظ استشهد محمد ملا محمد ميركه سوري، وتركنا جثته على حافة النهر واتجهنا نحو قرية (هاسونى) حيث وصلناها عند الظهر في ١٩٤٧/٦/١٠ ويبدو ان القرويين خافوا منا، فتركوا قريتهم عن بكرة ابيهم، وعندما وصلناها دخلنا المنازل وبدأنا بتهيئة الطعام للجميع، دون أن نمس أي شيء يعود الى القرويين عدى الطعام وما نحتاجه للأكل دون اسراف . تناولنا قسطنا من الراحة اذ لم يكن هناك أي خطر من القوات الايرانية لذا بقينا في القرية حتى اليوم التالي، وكنا نقترب من الحدود السوفيتية .

في ١٩٤٧/٦/١١ قامت الطائرات الايرانية بقصف القرية (هاسون) مما أدى الى استشهاد اثنين من البارزانيين، واصيب آخر بجروح بالغة . دفنا الاثنين في مقبرة (هاسون) وما أن بزغت الشمس في يوم ١٩٤٧/٦/١٢ حتى واصلنا السير

صعوداً في الجبل المشجر الذي يطل على القرية (هاسون)، وفي الساعة الثانية عشرة توفي الجريح صالح ليرى على نبع الماء دفناه في الغابة، وكان هو آخر شهيد يقدمه البارزانيون في هذه المسيرة. وعاودت الطائرات الإيرانية القصف لكن دون وقوع أية ضحايا.

بعد الدفن تحركنا نحو جبل (كرى داغ) ، وفي ١٣/٦/١٩٤٧ وصلنا منطقة يتواجد فيها الرحل من عشيرة الجلاي التابعة لـ (عمر آغا). واستغرنا من موقفهم فقد واجهوا كل طلب منا بعبارة (لا يوجد)، كانوا لا يريدون إبداء أية مساعدة لنا مهما كانت بسيطة، وشعرنا بأن عمر آغا يريد استدراج عطف الحكومة بالكيد لنا. الا انه لم ينجح ولم نطمئن لوعوده الكاذبة.

عندما كنا بين هؤلاء الرحل، كان ميرحاج أحمد قد غادر مع عدد من الرجال للاتصال بالروس في اقرب نقطة حدود وطلب اللجوء منهم. وفي ١٤/٦/١٩٤٧، بالقرب من نهر آراز وحيث كنا وسط خيام الرحل، عاد ميرحاج أحمد وذكر ان المسؤولين على الحدود قالوا: «سوف نتصل بحكومة باكو ونتنظر الجواب منهم، اذ ليس من صلاحياتنا السماح لكم بدخول أراضينا، وقد يتأخر الجواب ثلاثة أيام أو أربعة.»

لم نتظر الجواب، وبدأنا بالعبور في ١٥/٦/١٩٤٧ مستخدمين أخشاب وجلود الحيوانات المنفوخة الطافية، لحسن الحظ عشر أحد البارزانيين المدعو سليم خان بيدودي، على موقع ضحل المياه في ١٦/٦/١٩٤٧ وكان ذلك حدثاً في غاية الأهمية، اذ كان أكثرنا لا يعرف السباحة، فأصبح العبور أسهل وأسرع للجميع ولم نضطر الى ترك سلاحنا. وفي ١٧/٦/١٩٤٧ عبرنا الى الضفة الأخرى من النهر، وسلمنا الاسلحة مع عدد من البغال والاحصنة لموظفي المخفر الحدودي، في حين بقي قسم من الاسلحة في الضفة الإيرانية.

كنا الآن تحت حماية جمهورية أذربيجان السوفيتية. لقد سجل المسؤولون في المخفر أسمائنا جميعاً ثم تم نقلنا بالسيارات الى موقع منعزل قريب من مدينة نقشيوان البعيدة عن نقطة الحدود بحوالي عشرين كيلومتراً. كان الوقت صيفاً قانظاً فعملنا عرائش (سبطانة) من اوراق الشجر للفيء. وكنا نأكل مرتين في اليوم وكانت الحصص قليلة. وبقينا على تلك الحالة مايقارب الاربعين يوماً. بعدها تم تقسيمنا الى مجموعات تتراوح بين عشرة الى خمسة عشر شخصاً وتوزعنا على القرى الأذربيجانية المنتشرة في قضائي Laçine و Kelbeçer. وألف ملا مصطفى وشيخ سليمان وعلي محمد صديق وسعيد ملا عبدالله وزياب درى بارزاني مجموعة واحدة سكنت في مدينة (شيش). كان الفقر واضحاً في المنطقة بسبب الحرب

العالمية الثانية، وكنا نعاني من جهل تام باللغة.

بدأنا مع القرويين بالعمل في الحصاد والحراثة وحضر البساتين لمدة اربعة اشهر، ولم تفرّق السلطات بيننا وبين اهالي القرى فيما يخص الرواتب، وشيئاً فشيئاً بدأنا نتعلم اللغة التركية. وفي احدى الايام وصلنا خبر من ميرحاج الذي كان في مدينة (آخده مى) يطلب منا الذهاب الى هناك. ووجدنا ايضاً ملا مصطفى وقد قدم من (شيش) ورفاقاً آخرين أتوا من قراهم، وذكر لنا ملا مصطفى انه سيذهب الى باكو مع رفاقه. وفي بداية الشتاء استدعينا جميعاً فانتقلنا الى معسكرين قرب باكو. وألفنا فوجين على بحر الخزر، وكنا نتلقى التدريبات باللغة التركية من الضباط السوفييت. كان كاظموف المسؤول الاول للفوجين. استلمنا بنادق (برنو) وتدرينا على مدفعين (هاون) وفي بعض الامسيات كنا نشاهد أفلاماً سينمائية. ثم بدأنا بتعلم كتابة اللغة الكردية بالاحرف اللاتينية، اذ كان ميرحاج أحمد وعبدالرحمن مفتي أميدي ومحمد نجيم برواري واسماعيل بياني وفق حسن ايدلبى وفق صالح وآخرون يقومون بتعليمنا، ولأول مرة بدأت بتعلم القراءة والكتابة على يد محمد نجيم برواري. كذلك بدأ البعض بتعلم الروسية بحماس، وفي باكو كان ملا مصطفى ورفاقه يتعلمون الروسية». (٩)

نتيجة البعد عن الاهل والوطن، ان فقد البعض الآخر توازنه ونحن على سواحل بحر الخزر، منهم: مالمخو وشقيقه ميرو كوركي، سيد بازي، صالح سپينداري، ابراهيم حسين خردني، عمر بازيد أركوشي، حسن سوار ليري ومحمد عزيز ميركه سوري وآخرون. كما انتحر عمر شيخ مير ززاري وعمر ايسومري نزاري في اوزبكستان». (١٠)

بعد عدة أشهر من وصول البارزانيين الى جمهورية أذربيجان ومعاناتهم من الاهمال الرسمي، تم إعداد مذكرة، لاندري الاسم الحقيقي لكاتبها، وقعها ملا مصطفى (١١) مؤرخة في ١٥/١١/١٩٤٧. باللغة الروسية الى (باقروف) امين عام الحزب الشيوعي الأذربيجاني والمسؤول عن شؤون الشعوب الشرقية، نقتطف بعض مما ورد فيها:

(.....)

«ان الشعب الكردي يأمل تحت راية الديمقراطية وبرعاية (الاستاذ) الرئيس الكبير (ستالين) ان يبدد تلك الظلمة ويفتح طريق النضال امام هذا الشعب. وللشعب الكردي كذلك امل كبير بلطف الأب قائد الشعوب الشرقية الرفيق (باقروف)»...

«خلال السنوات ١٩٤٣ . ١٩٤٥ وبعد معارك واصطدامات مسلحة عديدة اضطررنا الى الالتجاء الى كردستان إيران مع ذوينا وعشيرة بارزان كافة. وفي كردستان إيران لاح لنا (نجم) ساطع احيا فينا الامل في الحياة الكريمة، هذا (النجم) هو تأسيس الحكومة الكردستانية الديمقراطية وقد شاركنا هذه الحكومة مع اخواننا الاذربيجانيين في الدفاع عنها بقتال القوات الايرانية الفاشية في مدينة رضائية (اورميه) وفي اماكن اخرى، وكان ثمة الف بارزانيين نصبوا انفسهم حرساً وحفظة لحدود حكومتي اذربيجان وكردستان المتحررتين، وفضلاً عن هذا فقد التحمت هذه القوات البارزانية مع العدو في سقز وسردشت واماكن اخرى وهزموه شر هزيمة في كل معركة خاضوها معه.»

وبعد الاشارة الى بعض الاحداث التاريخية لبارزان يأتي الى العلاقات بينه وبين ممثلي الاتحاد السوفيتي فينتقدم:

«وقد تم انشاء هذه العلاقات الصحيحة في شهر ايار من العام ١٩٤٤ بين التنظيم الكردي الذي تمثل فيه البارزانيون والمعروفة باسم (جبهة الحرية) . حيث كنت قد حققت في ذلك الوقت صلات وانشأت علاقات مع ممثلين من الاتحاد السوفيتي سياسيين وعسكريين. بعد ان احتلت إيران كردستان في الحادي عشر من شهر كانون الاول ١٩٤٦، حصل تغير في اوضاع المنطقة ونجم عنه بعض البرود بيني وبين المسؤولين السياسيين المحليين السوفييت رغم معرفتهم بالصدقة التي تربطنا وبحسن نوايانا، لاشك ان المسؤولين السوفييت كانوا قد تنبأوا بما سيحل، وعلموا بالكارثة التي ستحل بكل من جمهوريتي كردستان واذربيجان. من هذه الكارثة كان نصيب البارزانيين السهم الاكبر ذلك لاننا كنا هناك لاجئين نازحين عن وطننا الاصلي اولاً، وثانياً لان رجالنا كانوا في خطوط القتال الامامية، واهاليهم موزعون في المنطقة دون رجالهم.»

ثم يشير الى ما حصل من معاناة نتيجة عدم تحذيرهم بما سيحصل رغم علم السوفييت بقدوم الكارثة فيقول:

«مع ذلك كله فاننا مازلنا نفتقد عطف الاتحاد السوفيتي علينا واهتمامه بحالنا فلم تنطق اذاعة موسكو ورايو اذربيجان بحرف واحد حول المعارك التي خضناها وحول ما عانينا .

لم نلحظ اي اهتمام بنا من السوفييت، ولم يتكلف احد المسؤولين بمقابلتنا وتفقد احوالنا او اظهار اي عطف والتفات الينا.»

«.....لم يخصص لنا موقع نعيش فيه. بل ابقينا على ضفاف النهر في الجانب الاخر من الحدود مدة طويلة كانت حياتنا نفسها مهددة بالخطر حتى

اننا اضطررنا الى الاستغناء عن قسم كبير من اسلحتنا فتركناها للعدو.....وعبرنا النهر الى الاراضي السوفيتية.»

«في مدينة (ناخيفان) ابعدونني عن اخواني ورفاقي مدة تزيد عن اربعين يوماً، كنت خلالها اشبه بسجين أعيش في غرفة. الا انني لم أتأثر بهذه المعاملة الشاذة غير اللائقة رغم تذكري لها وبخاصة صدورها من الاتحاد السوفيتي. وعند وصولنا الى مدينة شوفو عوملنا بعين المعاملة. وان كان بعض اصدقائي قد تلقى افضل مني اني اكن عظيم الحب والود لرفاقي. ولهذا احرص كل الحرص على توفير ظروف عيش افضل لهم. انهم من صميم الطبقة الفلاحية عاشوا على التربة وعملوا فوقها. وهم لا يستأهلون هذا الوضع المزري. لاعمل ولاعيش حسن، انهم لا يملكون التجارب التي يملكها المواطنون السوفيت في مجالات الاعمال، وهم يفتقرون الى العلم والثقافة، واكثرهم الآن شبه عار ليس لديه منها مايكسو بها جسده، واكثرهم يعيشون في امكنة لاتليق بالبشر.»

«هؤلاء هم يمثلون الشعب الكردي المكافح في سبيل الحرية والديمقراطية، ناضلوا وضحو وشاركوا ارضهم واهلهم ومقتناهم في سبيل ذلك ، تركوا كل ذلك من اجل ان يهيئوا انفسهم لاستئناف الكفاح مجدداً ان الذين لجأوا الى السوفيت هم تحت النظارة السوفيتية، لم يجيئوا لتجارة او كسب مادي او قدموا بخدعة. هم ممثلو الشعب الكردي وهو من شعوب الشرق وقد وضعوا ثقتهم بالاتحاد السوفيتي وبشخصكم الموقر انت الرفيق العزيز المسؤول عن شعوب الشرق، من الضروري ان تتعرف على امورهم واحوالى، ومن واجبي ان اوضح لكم اوضاعهم واشرح مشاكلهم راجياً منكم العمل على سد حاجاتهم وتحقيق سؤالهم. ارجو من سيادتكم ان تفسحوا لي جانباً من وقتكم لمقابلتكم مع معرفتي كم ان وقتكم ثمين الا ان ظروفنا تفرض علينا هذه المقابلة ليتسنى لي اطلاعكم على اوضاعنا بشكل دقيق.»

ومن اجل خلق كوادر علمية وتقنية كردية للمستقبل اقترح ملا مصطفى في مذكرته المطالب التالية:

- جمع شمل البارزانيين في بقعة واحدة من الاتحاد السوفيتي.
- فسح مجال العلم والتدريب على الاسلحة الثقيلة وفن القيادة.
- اختيار عشرة من المتفوقين للتدريب في القوة الجوية.
- فتح مجال التعليم في علوم التأريخ والجغرافيا والفيزياء والطب.
- الابعاز الى الاذاعة الأذربيجانية تخصيص قسم من الوقت لبث برامج باللغة الكردية ليرعب العدو ويرفع من معنويات الشعب الكردي.

السنوات العجاف

- اصدار مطبوع دوري شهري باللغة الكردية لاهالي كردستان يتناول شؤون الثقافة والثورات الكردية التحريرية واطهار معاناته وفضح اساليب القمع الوحشية التي ترتكب ضده.

- المساعدة على ايصال الشكاوى الكردية الى هيئة الامم المتحدة.

- التعامل مع البارزانيين بمرونة ولطف وتأمين حاجات (٤٩٦) ليس بالشيء العسير على الاتحاد السوفيتي، وانه (ملا مصطفى) بدونهم ليس شيئاً مذكوراً. ان يلقي الشاب (عزيز عبدالله شمزيني) الرعاية والاحترام، انه من اسرة عريقة في النضال ومن ضباط الجيش العراقي، التحق بالقوات البارزانية اثناء المعارك التي دارت في السنوات ١٩٤٣ - ١٩٤٥ وابدى شجاعة ومؤهلات قيادية عالية. عدد آخر من شباب الكرد يدرسون في المعاهد السوفيتية منهم (رحيم قاضي زاده) وطلب ملا مصطفى في مذكرته ان يحيطه باقروف برعايته الابوية.

- الاعتماد على شيخ سليمان البارزاني، ابن اخ ملا مصطفى، حيث يسكنان معاً، اذ شارك في جميع المعارك والمحادثات السياسية مظهراً كفاءة وجدارة عملية مما جعله اقرب مساعد ورفيق لملا مصطفى، اذ في حالة غياب الاخير بإمكان السلطات الاعتماد على قابليات الشيخ سليمان.

فيما بعد حصلت خلافات عميقة بين ملا مصطفى وشيخ سليمان، أدت الى محاولة لإغتيال واحد من مؤيدي شيخ سليمان هو البطل المعروف صالح كانيانجي، إذ تعرض ليلاً لعملية إغتيال لكنه نجى بأعجوبة من موت محقق. ولايزال الغموض يكتنف هذه الخلافات المؤلمة.

وورد في المذكرة: «اننا نطلعكم على هذه الوقائع بصفتكم أباً وقائداً للشعوب الشرقية، واتمنى كثيراً ان يتحقق املي في رؤية قائد الشغيلة العالمية الرفيق ستالين لأرسم له صورة من مآسي الشعب الكردي».

تجاوبت السلطات مع بعض مطالب المذكرة، فتم جمع البارزانيين الى موقع خاص بغية اجراء تدريبات عسكرية. دامت فترة التدريب العسكري السوفيتي تسعة اشهر ونال المتفوقون تدريباً أعلى بمستوى ضباط او ضباط الصف. لكن دون تكليفهم بواجب، وتوقف التدريب العسكري فجأة بعد سنة واحدة.

خلال السنة الاولى من هذه الهجرة، لم يتمكن البعض من البارزانيين التأقلم مع الغربية، فعاد الى مناطق بارزان اربعة من قرية (اركوش) وواحد من قرية (زرارا) الى أراضي بارزان، وقد عبروا نهر آراز من جديد، واستغرق وصول ميرخان زراري الذي غادر لوحده أكثر من ستة أشهر، كان ابن اربع عشر ربيعاً -

وكان ينتقل من قرية الى أخرى متظاهراً بالبحث عن عمل كراعي غنم، الا ان وصل مسقط رأسه، لكنه بقي مشرداً في الجبال لحين الاطاحة بالنظام الملكي عام ١٩٥٨.

❖ وجدت من الضروري قول كلمة تتعلق بهذه المذكرة وذلك امانة لوقائع التأريخ و لتفادى الوقوع في فخ الدعاية غير المسؤولة، اذ ورد في المذكرة ما نصه:

« في العام ١٩١٤ ، قام اخي الشيخ عبدالسلام بتوزيع الاراضي الزراعية على الفلاحين توزيعاً عادلاً متساوياً، وبقي الحال كما رسم له الى الآن.....الخ»
الواقع كان شيخ بارزان (عبدالسلام) في بداية عام ١٩١٣ يواجه الجيوش التركية الغازية، واضطر مع العديد من البارزانيين الى التوجه نحو مناطق شنوى - إيران - ولم يكن موجوداً في بارزان عام ١٩١٤ . حيث كان قد قبض عليه غدرأً وصدر عليه حكم الاعدام شنقاً في كانون الاول ١٩١٤ . لذا لم يكن هناك مجال للإهتمام بتوزيع اراضي على الفلاحين في عامي ١٩١٣ - ١٩١٤ .
وفقرة اخرى تستدعي التصحيح حيث ورد فيها:

«القبيلة البارزانية . التي هي بعهدتي ومسؤوليتي . هي واحدة من القبائل الكبيرة في كردستان، وتاريخها في النضال من اجل الحرية والتقدم طويل . ففي عام ١٨٩٤ ، قاد اخي الفقيه الراحل الشيخ عبدالسلام انتفاضة هذه القبيلة ضد الحكم العثماني المتسلط ايام حكم السلطان عبدالحميد الثاني . فقد اسس ايام وجوده في استنبول العاصمة، منظمة سرية هدفها النضال من اجل تحرير الشعب الكردي . وقد نشطت هذه المنظمة ولقيت تعاوناً ومشاركة من سائر القبائل الكردية.....الخ»

حسب المصادر البارزانية وغير البارزانية لم نعرف ابداً ان الشيخ عبدالسلام زار استنبول وشكل جمعية سرية ولم نسمع بانتفاضة بارزانية عام ١٨٩٤ ضد السلطان العثماني . ففي العام المشار اليه كان شيخ محمد والد شيخ عبدالسلام لا يزال حياً يرزق وبعهدته جميع أمور المشيخة ووافته المنية عام ١٩٠٢ حسب ماورد على لسان عدد من المعمرين في منطقة بارزان، ولم يتسلم عبدالسلام عهدة المشيخة الا بعد وفاة والده واغلب الظن جاء هذا الاقحام الخيالي بهدف تضخيم الاشياء لترك انطباع ايجابي لدى المعنيين.. وقد لاحظت للأسف انه تم اضافات من هذا النوع الى تأريخ ملا مصطفى نفسه بعد وفاته عام ١٩٧٩ .

بارزان: الأرض المستباحة

بارزان: الأرض المستباحة

المقاومة الكردية

بارزان: الأرض المستباحة

بعد دخول شيخ بارزان السجن في ٢٦/٤/١٩٤٧ والحكم عليه بالاعدام من قبل سلطات بغداد، ظن الكثيرون انه سيلقى مصير سلفه الشيخ عبدالسلام. ثم نفت الحكومة جميع أفراد العائلة البارزانية الى المدن الجنوبية من العراق: كربلاء والبصرة. وساقوا الآخرين الى المنفى أو وزعوا على قرى كردية في أفضية شيخان ومخمور وكويسنجق. والقي القبض على أكثر من ألف بارزاني، وهو أكبر عدد من البارزانيين يدخلون السجون العراقية دفعة واحدة في الموصل وكركوك واربيل (هه وليير). لقد تم انزال عقوبة جماعية بكل قبائل بارزان دون استثناء.

اظهرت الحكومة العراقية قصر نظرها باصدار حكم الاعدام على الضباط الكرد الاربعة، وذكر لي شهود عيان ممن تسنى لهم زيارتهم في السجن، انهم كانوا مكبلين بالاعلال الثقيلة وقد فقدوا من وزنهم، وكتب هؤلاء بعد ان ابلغوا بحكم الاعدام وصيتهم الاخيرة الموجهة الى الشعب الكردي وهي عموماً ذات شقين:

أ - دعوة الشعب الكردي الى الاتحاد ومواصلة النضال من اجل التحرير.

ب - ان لا يتبع الشعب الكردي الجهالة بل يحاربها بكل قواه.

يتضح من وصيتهم ان هؤلاء الضباط حذروا الشعب الكردي من الطاعة لقيادة جاهلة. ولم يقد قياديو الحزب الديمقراطي الكردستاني بواجبهم في اصال هذه التوصية الى الشعب الكردي حسب مقتضيات الامانة، وهم انفسهم لم يعيروها الاهتمام الكافي، ولكن المؤسف ان هذه الوصية استخدمت في فترات الصراع الداخلي التي عصف بقيادات الحزب الديمقراطي الكردستاني في فترات مختلفة.

وجاء هذا التحذير من الضباط الاربعة الى الشعب الكردي قبل ساعات من تنفيذ حكم الاعدام وهو يدل على منتهى الشجاعة الاخلاص وقد وضعوه في اطار ذكي، اذ مع تحذير الشعب الكردي في عدم الانصياع لقيادة غير مؤهلة والذي يعكس مرارة تجربتهم، لم يذكرها بالاسم لكي لا يسعدوا حكومة اصدرت حكم الاعدام عليهم.

واجه هؤلاء الضباط الموت بشجاعة نادرة وهم بهذا الموقف اصبحوا رمزاً للثفاني وموضع فخر للأمة الكردية برمتها. وتم اعدامهم في ١٨/٦/١٩٤٧ في بغداد.

أما فيما يخص حجي طه آميدي فقد حوكم على عدد من أنصاره بالسجن المؤبد . وصودرت جميع ممتلكاتهم . وصدر الحكم بالإعدام على صالح عبدالعزيز و احمد عبداللطيف ومصطفى طاهر آغا وسعيد طاهر آغا - مات في السجن - وجميل بهاء الدين وسعدالله أمين وداوود يوخنا . اما النساء والاطفال فقد عادوا من ديانا الى العمادية، وأضطروا الى دفع أجور للحكومة للسماح لهم بالسكن في منازلهم المصادرة ودفع أجور للعمل في الحقول المصادرة . وتفادى الناس زيارتهم خوفاً من السلطات .

وحكم بالسجن المؤبد على سعدالله أمين و ابابكر سعيد واسماعيل محمود ومرخاي يوخنا ومحمد صديق علامه وعثمان لطيف وأحمد زينل سپينداري ومحمد زه رى وحسين سپينداري وخال آفدل وأحمد إلياس . أما نعمان أمين فقد تعرض الى السجن والمنفى مراراً .

وفي معسكر ديانا لم يبق من أفراد القبائل البارزانية سوى النساء اللاتي فقدن كل معيل وقلة قليلة من الفقراء الرعاة مع ماتبقى من الاغنام والماعز اخلت الحكومة سبيلهم، وعادوا الى قراهم المهدامة . لقد تمزقت العوائل شراً تمزيق، فكننت تجد أفراد نفس العائلة اما مسجونين في السجون العراقية أو أحد أفرادها لاجئاً في روسيا . ومن المؤكد أن مصير الفئة التي عادت الى اراضي بارزان كان الأسوء على الاطلاق .

من الصعب إعطاء رقم دقيق لمجموع البارزانيين الذين عادوا الى أراضي بارزان لعدم وجود إحصاءات في هذا الحقل، لكننا قد لانجافي الحقيقة كثيراً، إذا ما اعتبرنا ان عدد الذي عادوا الى مناطق بارزان ومعظمهم من النساء والاطفال لم يتجاوز الـ ٢٠٪ من أصل (١٠٠٠٠) ألف شخص غادروا بارزان الى كردستان - ايران - في شهر تشرين الاول/اكتوبر عام ١٩٤٥ . وقد لفت نظر معظم الاجانب الذين زاروا تلك المناطق ندرة السكان في قرى بارزان، منهم البريطاني Lee Dinsmore والامريكي William Eagleton .

يشير ارشيف بريطاني الى ندرة الناس في القرى والارياف فيقول:

إن ماييعث على الدهشة خلال هذه الرحلة القصيرة - رحلة قام بها Lee Dinsmore في ٢ الى ٥ من شهر آب / اغسطس من عام ١٩٥٣ أي بعد ستة أعوام من عودة الاقلية البارزانية الى أراضيها - هو ندرة الناس، القرى مهدامة والارتباط بخطوط المواصلات الرئيسية وبالانشطة التجارية نادر . «ان هذه الظاهرة مرتبطة بالإحساس بالانفصال وتساهم الى حد كبير في ولادة شعور لدى السكان بأنهم ليسوا جزءاً من العراق.....وحديثاً سمحت الحكومة بعودة

الأكثريّة من المنفيين إلى قراهم، انهم فقراء، ولا يملكون غير الجبال وتغلب عليهم المرارة..... لقد عاد محمد آغا إلى القرية الصغيرة ميركه سور في العشرة أيام الماضية. وفي القرية مركز شرطة فيه ٣٠ شرطي، لكن لم يبق في القرية شيء سوى ثلاثة أو أربعة منازل. وقد عبر لي بصراحة عن الحاجة إلى مساعدة الأكراد، وقال انه لا يملك نقود ليبدأ بالعمل الزراعي.....» (١)

ويذكر القنصل الأمريكي السابق في إيران William Eagleton الذي زار بارزان هو الآخر والتقط صور للقرية عام ١٩٥٥: «لا شك ان بارزان احرقت لمرات عديدة، لكنها عانت هدماً كاملاً بعد سقوط جمهورية مهاباد.... كنت مهتماً بالبارزانيين أكثر فقد كان لإسم ملا مصطفى صدى في ذلك الوقت. وقد تردد محمد آغا ميركه سوري وابنه في التقاط صور لهم على خرائب منازل البارزانيين، إذ لأحد يستحق ان يأخذ مكانة شيوخ بارزان.» (٢)

فعلى سبيل المثال، في قرية (كانيا ديري) أعادت النساء بناء أكواخ على أنقاض المنازل القديمة وعملن في الحراثة ورعي الأغنام، في حين كان الجوع يهددهن وكن عرضة لانتقام الأغوات الحاقدين على بارزان وقيمها الروحية واذ يعلمون ان لا أحد سيدافع عنهن فتمادوا في الظلم والسلب والسرقات ولم يرحموا أحداً كما سنرى.

كانت قوات الشرطة العراقية قد أعادت بناء مراكزها في معظم القرى البارزانية الهامة وأحكموا قبضتهم على الأهالي وكان هناك (حلف غير معلن) مؤلف من الاغوات والشرطة، وكانوا هم الحاكمين الفعليين. كانت المنطقة برمتها ارضاً مباحة يمارس فيها الاغوات الظلم والاستغلال والانتقام من البارزانيين الذين عادوا إلى موطنهم. وهنا نذكر القليل من هذه المظالم لكي يعرف القارئ كيف عاش البارزانيون تلك الفترة السوداء من تاريخهم.

عادت (حفصه خان) أرملة (ولي بگ) مع إبنتها (أحمد) وبنتها (رقية) وشقيقة زوجها (حليمه) وزوجة ابنتها (آيشى مع بنتها الصغيرة) إلى قرية (ريزان) الواقعة على حافة نهر (روكوجك). وكان زوج (حفصه خان) قد استشهد في مخفر ميركه سور عام ١٩٤٥ - كما نوهنا في الفصول السابقة - عادت وبنت كوخاً لها في القرية، وفقدت الأم كل أثر لإبنتها الأكبر (سعيد ولي بگ) أحد القواد البارزانيين المعروفين ضمن المجموعة البارزانية التي التجأت إلى روسيا. كانت العائلة مؤلفة من أربع نساء وشاب واحد. وكان البارزانيون يحترمون هذه العائلة التي قدمت العديد من الشهداء، وكان أحمد رغم صغر سنه، - دون السبعة عشر عاماً - ذكياً مهتماً بشؤون الناس وحريصاً على

مواساتهم. أرادت امه تزويجه لكي يخلف وريثاً، فطلبت يد فتاة من قرية (صفتى) في منطقة نزار، فقبلت الفتاة وأهلها تزويجها، وكان الوقت صيفاً قاتظاً، ونام العروسان على سطح البيت، وقبل انتهاء اسبوع على الزفاف، أرسل أغوات الزبيبار مفرزة خاصة. صعد رجالها على سطح البيت خلسة وقتلوا بالرصاص الشاب (أحمد) وهو في الفراش مع زوجته. وعندما استفاقت والدته وعمته على صراخ وبكاء الزوجة، صعدن الى السطح، لكن العصابة كانت قد غادرت، وكان أحمد ينزف دماً غزيراً وقد فارق الحياة. ولم يتحقق حلم والدته في ان يخلف ابنها وريثاً. لقد ساد حزن عميق مصحوباً بالسخط في أوساط البارزانيين سواء في المنفى العراقي أو في قرى بارزان، وتآلم شيخ بارزان وهو في غرفة الاعدام في البصرة عند علم بالنبأ. وبقيت السلطات الحكومية لاتحرك ساكناً وكأن شيئاً لم يكن. وكان على الام الثكلي ان تكتم حزنها، وبمقتل (احمد) لم يبقى في العائلة غير النساء. (٣)

وفي قرية بارزان نفسها، حيث توجد سلطة حكومية مدنية، كان العجوز البارزاني (بابيزدين) يعتبر ممن يتمتعون بالاخلاق البارزانية الاصيلية. وكان شجاعاً لا يخاف. فأرسل أغوات الزبيبار عصابة وضعت له كميناً في (شيخا دلان) جنوب بارزان، وكان (بابيزدين) الهرم على ظهر دابته يعود من دلان الى بارزان. وقتلته بالرصاص. ولم يعرف ابنه (ملا حسن) بمقتل والده إذ كان لاجئاً في الاتحاد السوفيتي.

وفي قرية آسته، ونظراً لصعوبة بناء اصطبل لحيواناتهم، فقد التجأ عدد من الرعاة الى الكهوف لقضاء فصل الشتاء. وكان الاطفال يعتنون بالقطعان في احدى الكهوف المعروفة المطللة على نهر (روكوجك) يسمى كهف (فقي عبد الرحمن) نسبة الى البطل البارزاني الذائع الصيت ابان عهد شيخ عبدالسلام، والكهف يوفر الدفء للرعاة والقطعان ويطل على وادي (سيل) العميق الغور. وفي احدى الليالي أغلقت عصابة مسلحة مؤلفة من ثمانية رجال باب الكهف، في حين دخل عدد منهم الى الداخل، وفاجأوا الصبية بالضرب والتهديد بالقتل وساقوهم خارج الكهف ثم ربطوا أيديهم وشدوهم الى جذع شجرتين وقالوا لهم: لو سمعنا صراخاً منكم سنقذفكم الى قعر الوادي. ثم عادوا الى الكهف واختاروا (٢٥) رأساً من خيرة القطيع، ثم تركوا الصبية مشدودين، وقبل المغادرة قالوا للرعاة: نحن هنا خلف هذه الصخرة نراقبكم، ان حاولتم الصراخ أو الافلات سوف تقتلون بالرصاص. ثم كانت عبارة الاستهزاء الاخيرة: أنتم لاتعرفوننا... لكن لاشيء يغيب عن شيخ بارزان انه

كاشف الاسرار... كانوا يقهقهون ويسخرون. كان الرعاة الصبية يكون خوفاً وهلعاً. وبقوا مربوطين الى جذع الشجر حتى طلوع الشمس في اليوم التالي. وعندما اقتربت ساعة الظهر، كانت قرية آسته تنتظر رجوع الرعاة لأخذ الطعام لليوم التالي، لكن لم يظهر الرعاة، فبدأ القلق يساور آبائهم، فخرج البعض الى أطراف الكهف، فوجدوا ماتبقى من القطيع تائهاً مشتتاً دون رعاة، فأخذوا ينادون بصوت عالٍ مرردين أسماء الرعاة فسمع ذلك الراعيين المشدودان، فنادوا بأنهم لا يستطيعون الحراك، فجاءهم القرويون وفكوا رباطهم. وعلموا ان اللصوص نهبوا القطيع.

ولنترك الكلام لعمر بييري الذي تعقب الحادث:

«كنت أعرف أن أغوات الزيبار هم الذين قاموا بهذا العمل، لكن تقديم الشكوى ضدهم الى الحكومة كان بلا فائدة. لذا فضلت متابعة الامر بنفسى، علمت من الأثار أين أقتاد اللصوص الاغنام، فعبرت النهر مع شقيقي حسين والتقيت (بشوكت آغا) الذي كان متعاطفاً مع بارزان في قرية (بييرا كه برا)، قال لي:

«ليس لدي علم بذلك، لكنني أظن أن هذا من عمل الأغوات خلف جبل بيرس.»
فتركته ووصلت الى قرية (هوكى) حيث يسكن (أحمد آغا زيباري) وأهديت له رأس غنم وشرحت له على انفراد ما حصل، فرد:
« لا أعلم شيئاً حول الحادث لكنني سوف أحقق في الموضوع، انني أغادر اليوم الى الموصل.»

فتركته وذهبت الى قرية (نباخي) حيث يسكن (محمود آغا الزيباري)، أهديته رأس غنم، ورحب بي كثيراً وحلف بأغلظ الايمان بعدم علمه بالحادث، لكنه وعد بكشف اللصوص.

وبما ان قريتي كانت بعيدة فلم استطع العودة فقد كان الوقت متاخراً، جاء الأغا الى الديوانخانه وجلسنا حتى وقت متأخر من الليل، ثم غادر (محمود آغا) الى البيت، ولم يبقى في الديوانخانه غير اربعة من الخدم. اضطجعنا أنا وشقيقي حسين للنوم، لكن الخدم لم يناموا، وبدأوا بالحديث عن المغامرات وأعمال النهب والسلب التي قاموا بها في القرى. كانوا يتلذذون بحديثهم هذا. لفت انتباهي كلامهم، ولدهشتي بدأوا بالحديث عن سطوهم على قطيع (عمر عباس آسته ي) وتكلموا بالتفصيل عما فعلوا والطريق الذي سلكوه مع الاغنام.. وكانوا لا يعرفون هويتي ويعتقدون بأننا نيام... قمت من النوم وجلست معهم فسألوني من أين أتيت... قلت أنا من الهركية. كنت أتكلم بلهجة الهركية فقلت: .

«ابتعت بندقية لخدم محمود آغا.. جئت لكي أحصل على ثمنها...»

إكتشف مقدم الشاي (چايچي) مايدور بيننا من حديث فأبلغ الأغا في نفس الليلة بإفشاء السر وأن حراسه الثرثارين لم يعرفوا (عمر عباس آسته ي) فقصوا عليه كل ما قاموا به.

في صباح اليوم التالي جاء محمود آغا الزبياري عصبياً ومهدداً:
« كيف تجرأت على القيام بهذا العمل في ديوانخانتني. جئت للتجسس داخل بيتي، ليس من شأنك كشف اللصوص...»
قلت له :

« ان الله هو كاشف اللصوص. »

إزدادت عصبيته وأخذ يهدد بالقتل ويتفوه بألفاظ قذرة... لكنه كان مضطراً للقبول بإعادة عدد منها وأخذ أكثرها... وكان الشرط أن لا أفشي الحادث وأن لا أقدم شكوى ضده للحكومة.» (٤)

كان محمود آغا قد عين نائباً في مجلس الاعيان في بغداد، ومع هذا تمسك بأعمال السلب والسطو على قطعان الرعاة وظلم الفلاحين، وكانت قرى المسيحيين وقرى بارزان هدفاً مفضلاً له. وعانت قرى (ده فه ري ، كه شكافا ، شولى ، جه مي ستي ، جه مي شرتا ، سيانا ، ده ركه نا ، آزاخا ، آراموش ، هيتوت) من السرقات والاعتداءات المتكررة، كما قتلت عصابته كل من صادق شيخ سني و ابراهيم محمد جندي، عند محاولتها السطو على قطعان قرية (هيتوت) إذ دافع هؤلاء عن أنفسهم وقطعانهم. كما تعرضت قرى (كانيا ميرا) و (جه لكى) و (باوانا) الى السطو وسرقة الاغنام. (٥).

وتشير الارشيفات البريطانية بوضوح الى أعمال السطو والسرقات هذه:

«لقد تعرض قضاء دهوك الكردي التابع للواء الموصل خلال العام الجاري لأعمال لا قانونية متفرقة عكرت صفو الامن. (...) كما أفادت شكاوى عديدة تتعلق بالغدر والاعتصاب قام بها محمود آغا الزبياري. (...) ومما تجدر الاشارة اليه هو ان متصرف الموصل كفوء بما فيه الكفاية لإتخاذ إجراءات رادعة لوقف هذا الملاك اللص رغم كونه عضواً في مجلس الاعيان.» (٦)

لا يزال الفلاحون والرعاة في المنطقة يذكرون بإعجاب وإمتنان موقف سعيد قزاز متصرف لواء الموصل فقد عمل على وقف أعمال النهب والسطو التي كان يقوم بها الاغوات في بادينان، وفي احدى الجولات التفقدية اصطحب معه محمود آغا الزبياري وزارا شوكت آغا في قرية بيبرا كه پره . هنا بادر سعيد قزاز شوكت آغا بسؤال مقصود:

«أين هم أولادك الثلاثة؟»

. فرد شوكت آغا:

« فتاح في الحقل وبدر الدين يتفقد القطيع وخسرو في البستان »

هنا التفت سعيد قزاز الى محمود آغا قائلاً:

«هل سمعت ... كلهم منهمكون في أعمالهم العادية، يجب إتخاذ ذلك قدوة لك. كفى القيام بالسرققات، الا تخجل،؟ بينما أنت وحسب الشكاوى التي تقدم ضدك، لست مهتماً بأي شيء سوى سرقة أغنام الفقراء. وقال بالكردية مهنتك هي (أغاي بزن دز) ومعناها أنت «آغا سارق المعز»

وهدهه بالسجن مرة أخرى إن لم يكف عن هذه الاعمال. (٧)

واصل أغوات الزبيار الانتقام من البارزانيين وكانوا يختارون الاشد اخلاصاً لشيخ بارزان لقتلهم ف (جيج بازي) المشهور، قتل أغوات الزبيار اربع من أولاده واحداً بعد الآخر، واقتادوا والدهم جيجو الهرم وشدوه وسط بيدر كالثور ليدور برجليه العاريتين فوق اكوام الاشواك. كان جيجو هذا مغنياً شعبياً مشهوراً ومحترماً في الوسط البارزاني، كما تعرض أنصار بارزان في عقره إلى الإضطهاد ولم يتمكن العديد منهم العودة إلى عقره.

باختصار بلغ عدد قتلى البارزانيين بيد عصابات الاغوات المعادين لقيم بارزان الثلاثين قتيلاً، كلهم كانوا مدنيين بلا سلاح، قتلوا اما في منازلهم وهم نيام أو خلال كدهم في حقولهم أو بصحبة قطعانهم. وتحولت اراضي بارزان الى مسرح لأعمال النهب والسلب والحكومة غير مهتمة بما يجري. كان البارزانيون في نظر الاقطاعيين يستحقون هذه المعاملة. ومن الجدير بالذكر ان شيخ رشيد لولان رغم خلافاته مع البارزانيين لم يقم بأعمال انتقامية ضد البارزانيين كما كان يفعل أغوات الزبيار.

وفي قرية (كولكا) عندما آن وقت إلتقاط حبة السسي، في نهاية ربيع عام ١٩٥٢ غادر القرويون الى الجبال للعمل، ضمنهم فتيات القرية، وكان قد كمنت عصابة من السورجيين في طريق هؤلاء القرويين من كولكا، فأختطفوا فتاة إسمها (نسيما) لاتزال حية ترزق، فجرّوها عنوة.. وأخذت هي تتوسل بالقرويين أن يهرعوا الى نجدتها. لكنهم لم يجروها على منعهم من إختطافها. لكن صالح كولكي لم يهضم هذا الاعتداء الصارخ. فحمل بندقيته المخفية. وكمن لهم في الطريق. والفتاة تصرخ وتبكي والمختطفون يجرونها عنوة. فأطلق صالح كولكي رصاصة أصابت رئيس العصابة فأردته قتيلاً ولاذ الآخرون بالفرار، وعادت نسيما الى أهلها، لكنها إنتقلت مع أمها الى قرية أخرى بعيدة عن كولكان خشية تكرار الاعتداء. وبقي صالح كولكي شريداً في الجبال الى أن إنهار النظام الملكي

عام ١٩٥٨. إضافة الى صالح كولكي. كان محمد حكيم هوستاني أيضاً قد إلتجأ الى الجبال ويحمل بندقية. وكان لوجودهما في الجبال أثر في تخويف الأغوات من التمادي في الظلم.

إضافة كانت مخافر الشرطة في المنطقة البارزانية تشكل عبئاً إقتصادياً ثقيلاً على كاهل الفلاحين والرعاة. فقد اعتاد الشرطة كيل الاتهامات جزافاً ضد بعض القرويين وثم إعفائهم من العقوبات اذا ما قدموا أغنامهم أو نقوداً أو ألبان حيواناتهم أو عسل نحلهم. وكانت مفازز الشرطة تجول القرى وتفرض إقامة اللوائم وكثيراً ما أوقفوا واحتجزوا في مخافرهم رجال القبائل بتهم إخفاء السلاح، ناهيك عن الشتائم والاذلال، ولا يفرج عنهم إلا بعد تقديم رشاوى من ذويهم.

تواصلت عمليات قتل الرجال في مناطق بارزان، وكان الهدف منع بروز أية شخصية تكون مرجعاً للبارزانيين. لقد كان ملا حبيب بيداروني شخصية ذكية، فوضع الاغوات له كميناً قرب قرية بيدارون وقتلوه بالرصاص. وكان اثنين من أولاده في الاتحاد السوفيتي.

وفي مدينة البصرة، عندما سمح لأول مرة لعدد من أفراد العائلة البارزانية بزيارة ذويهم في سجن البصرة، انتظروا في قاعة خاصة حتى مجيء شيخ بارزان ورفاقه. وعندما جاؤا، كانت السلاسل الحديدية الثقيلة تشد أرجلهم وكانوا يحملونها بأيديهم وهم يتقدمون خلف شيخ بارزان، وأمام هذا المشهد انفجر الزوار في البكاء والنحيب ولم يتمالكوا انفسهم، وهنا بادر صادق بابو، مازحاً:

«عليكم ان تفرحوا بمشاهدة هذه الاغلال التي تربطنا، فهذا دليل على اصالتنا، الا تعلمون ان الجياد الاصيلة يصعب السيطرة عليها، لذا ينبغي ربطها ربطاً محكماً.»

كان شيخ بارزان دائم القلق على تشتت البارزانيين في المنافي والسجون وتسلط الاغوات على الأقلية البارزانية التي عادت الى قراها. قصد عدد من البارزانيين شيخ بارزان وزاروه في السجن، وطلبوا منه أن يقبل بتسجيل أراضي تابعة لهم على إسمه، لكي يفوتوا الفرصة على أغوات الزبيبار تملكها. وشرحوا له ضرورة قبوله بذلك. فكر شيخ بارزان، وبعد برهة قال :

«لا أجد حكمة في قبول ذلك. إنني أفهم قلقكم، لكن ما أخشاه هو بعد غيابي، قد يدعي أولادنا بملكية هذه الاراضي، ولذا أفضل تضادي ذلك.» رفض شيخ بارزان إقتراحهم، إذ كان يريد حماية الشعب من أي إنحراف قد يحصل لدى أولاده، وقد

بارزان: الأرض المستباحة

أحبه الشعب لتفانيه وصدق علاقاته بهم، وحرصه على حمايتهم من جور قد يحدث في المستقبل على يد أفراد من عائلته. قضى شيخ بارزان سنوات السجن الطويلة في قراءة القرآن والصلاة والصوم، وكان شديد الاهتمام لكي لا يفقد البارزانيون معتقدتهم وخصوصيتهم أو الوقوع في شباك اليأس. فأوعز الى عدد من كوادر الطريقة والعارفين بتراث بارزان، بالعمل في الوسط البارزاني آخذين في الاعتبار الظروف السرية لهذا النشاط. وشمل هذا:

أ. بث مبادئ الطريقة في صفوف المنفيين من البارزانيين.

ب. بث مبادئ الطريقة بين السكان في مناطق بارزان.

وكان هناك كادر كاف للقيام بالمهمة. وقد برز في مناطق بارزان عدد من المريدين اعدوا ثقة الشعب بتغيير الاحوال مستقبلاً وان حالة الظلم والقهر لن تدوم. وكان هؤلاء من اصحاب الفضائل والاخلاق العالية، و موضع ثقة الشعب التامة. من ضمنهم حسن حاجي دوري، محمد دوري، نبي زراري، شيخ أوامر زراري، حس بيداروني، مامد كانيا ديري، عبدالرحمن بييري، حسين بييري، عمر عباس بييري، مام هاج وشقيقه چرخو ماميسكي، محو تاتكي، نبي تاتكي، ره شو بيخشاشي، ره شو خال همزه شيخ سيدي، عبدالله ملا شيني، حه م كوركه ي. هؤلاء حافظوا على الوحدة البارزانية وأغنوها بتعاليمهم. وبصلاية اخلاقهم اعدوا للبارزانيين الامل بالنصر. التقيت بالعديد من البارزانيين الذين عاشوا في تلك الظروف الصعبة وبالاجماع ذكروا الاهمية القصوى لهذه الصفوة من كوادر الطريقة في بث روح التضامن والصبر على المشقات.

كما برزت فئة اخرى أوكل امرها الى خورشيد وهو ابن اخت شيخ بارزان، وكانت مهمتها تتركز اكثر على البارزانيين في المنافي والشتات. ومن خلال هذين الاتجاهين اللذان يلتقيان في الولاء بشيخ بارزان تم ضمان حفظ القيم البارزانية وصيانتها من الانحلال.

والجدير بالذكر، ان عدداً من المتشربين بالتراث البارزاني كانوا ضمن المجموعة التي التجأت الى الاتحاد السوفيتي، وكان لهم دور كبير في الالتزام بالقيم البارزانية، منهم: محمد شاکر بارزاني، إبراهيم ره ش دولمري، طه ره ش بيروخي، كوركو حسين بابكي، مالخو شاندري، يوسف صفتي، عارس بيداروني، شكر سيلكي، حسن سيلكي، عبدالله مركى بارزاني، مه لحه م وه لات ژيري، على آغا خيرزوكي، ابراهيم شيخو ليري، مراد بژياني، سين ليرييري، وصالح كانياالنجي. هؤلاء كانوا يذكرون البارزانيين الشباب بماضيهم ومعتقدتهم. وقد كانوا موضع احترام كبير.

ولابد هنا من ذكر شيء عن أخلاق البارزانيين في هذه الفترة العصبية، والقصة التالية تعكس بصدق الروابط البارزانية الداخلية. دورى قرية بارزانية تقع على هضبة عالية يحدها من الشمال جرف عميق الغور، عادت العوائل القليلة من ديانا الى القرية وأعادوا بناء أكوأخهم. ونظراً لشحة الطعام فقد لجأ البعض الى الصيد. وقام حسن دورى بصنع عدد كبير من الفخاخ لصيد الحجل ونصبها في المنحدرات المطلّة على وادي دورى. وفي كل صباح كان يعود وكيسه مليء بالحجل. وعند وصوله الى المنزل في القرية كان يوزع بالتساوي على جميع القرويين، تماماً كما كان يوزع على أعضاء أسرته. لقد كانت القرية قليلة العدد. وظل يعمل ذلك لبرهة من الزمن. وفي إحدى الأيام كعادته، أتى بكيسه وأخذ يوزع الحجل على الجميع دون إستثناء. هذه المرة قالت له زوجته مريم، ألا ترى أن الطعام شحيح وانت لديك أطفال، لماذا لاتحتفظ بالحجل لنا، وإذا ما أراد القرويون أكل الحجل فما عليهم إلا صنع فخاخ ونصبها كما تفعل أنت. إمتعض حسن دورى من هذا الموقف لزوجته وأعتبره أنانياً لايليق بالبارزانيين. حزن ولم يقل شيء. وفي اليوم التالي غادر الى المنحدرات وعندما عاد الى القرية وضع كيسه وأخذ يوزع الحجل على أعضاء أسرته دون زيادة. إندهشت زوجته وقالت له: «أين البقية من الحجل؟» ردّ: «عائلتنا مؤلفة من ستة أشخاص وهذه ستة حجل»، ألحّت عليه زوجته لكي يقول لماذا نقص عدد الحجل هذه المرة خلافاً للمرات السابقة. فقال: «كانت الحجل الزائدة رزقاً لجيراننا من أهل القرية، كل فرد له حجل واحد، لكنك لم تقتنعي بالقسمة المتساوية، ولذا لم تقع حجل أخرى في الفخاخ لايجوز أن نطمع في رزق الآخرين». وظهر فيما بعد ان حسن دورى أخرج الحجل الزائدة وأطلقها سالمة في الفضاء، ولم يأخذ ما زاد عن حاجة أسرته. عندها فهمت زوجته مريم المغزى العميق لرد فعل حسن دورى وعادت الى تأييد وجهة نظره، فأخذ يأتي بالحجل من جديد ويقتسمها أسوة بين جميع أفراد القرية، كما لو كان الآخرون جزء لايتجزأ من أسرته.

رغم الحرّ الشديد في سجن البصرة، لم يستخدم شيخ بارزان الثلج في شربه، وكان يرأسل شقيقه بابو بانتظام، ويطلب منه ان يواصل ولديه (عثمان) و (نذير) قراءة القرآن وختمه. كما كان يذكر عدم ثقته بالسلطات: «اننا نواصل رجائنا الى الله وشكوانا اليه لا الى غيره». (٨)

بعد سنوات في البصرة كتب صادق وعبيدالله رسالة الى الحكومة العراقية يطلبون فيها نقلهم الى الموصل، وفعلاً وافقت الحكومة على طلبهم فنقلوا الى

سجن الموصل. وكان ذلك حدثاً هاماً إذ استطاع العديد من البارزانيين ومن المتعاطفين زيارتهم بمصاريف اقل. كانت حياة السجن رتيبة مملة و لتفادي ذلك قرر صادق وعبيدالله استغلال الوقت في التعلم والقراءة، ولم تكن الكتب ممنوعة على السجناء، فحصل صادق بابو على اعداد كبيرة من الكتب العربية والمترجمة من اللغات الاخرى واتقنوا اللغة العربية كتابة وحديثاً. وأعادوا قراءة البعض من هذه الكتب مرات عديدة. بينما نقلت الحكومة شيخ بارزان الى سجن بغداد ولم تسمح له بالاقتراب من كردستان. لكن كانت الزيارات منظمة الى جميع السجناء من العائلة البارزانية، سواء في الموصل أو بغداد. في حين كان جميع البارزانيين الذين سجنوا بعد استسلامهم عام ١٩٤٧ قد اطلق سراحهم وكان معظمهم قد عادوا الى منطقة بارزان، للعيش في قراهم القديمة وهم يواجهون ضغوط من الشرطة العراقية وظلم الاغوات.

مثل كل من صادق وعبيدالله الجناح السياسي في العائلة البارزانية، وكان الزوار الذين يتصلون بهم هم من دعاة الحقوق القومية الكردية. كان العديد من الوجهاء في بادينان يزورونهم مثل عبدالعزيز حجي ملو وقد ارتبط بعلاقات متينة مع بارزان حتى مقتله عام ١٩٥٩. والعديد من المتعاطفين من عقربه والشيخان يزورونهم. كان هناك نشاط سياسي محدد يتركز في كيفية مواجهة ظلم الاغوات في مناطق بارزان عن طريق تقديم الشكاوى للإدارة الحكومية وبالاخص لدى المتصرفين النزيهين والذين يعطفون على الشعب.

ونظراً لسلوكهم المثالي فقد كان يسمح لصادق وعبيدالله بالزيارات وتمديد ساعات الزيارة حسب رغبتهم وتم نقل اثنين من البارزانيين الذين بقوا في السجن الى نفس الردهة التي يسكن فيها صادق وعبيدالله وكانوا موضع احترام جميع مدراء السجن.

وفي ١٩٥٥/١٢/٤ صدرت الارادة الملكية بإعفاء جميع افراد العائلة البارزانية عما تبقى من مدة محكوميتهم، باستثناء شيخ بارزان الذي ظل في سجن بغداد بعد نقله من البصرة. وبعد الافراج عن صادق وعبيدالله، لم تسمح لهم السلطات بالبقاء في الموصل، انما نفتهم الى بغداد.

وبالتدريج تم ايجاد العلاقات بين صادق وعبيدالله وقيادة الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان.

كان قادة الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان يعلقون آمالهم على الدعم السوفيتي وكانوا يطلبون من ملا مصطفى في رسائلهم بالحاح الاتصال بالمسؤولين السوفييت لتسهيل مهمة وفد لزيارة موسكو، لانهم بحاجة الى

توجيهات ملا مصطفى وارشادات (الرفاق السوفييت). (٩)
على العموم كانت العلاقات مع الحزب الشيوعي العراقي في تلك الفترة
ودية، فقد كان الاثنان في خط معاد للاستعمار والامبريالية ويناصرون المعسكر
الاشتراكي والحركة البروليتارية العالمية.

واتفق الحزبان على ضرورة وجود حزب ديمقراطي طبيعي لكردستان
باعتباره ضرورة تاريخية والعمل على تقوية الصلات وتبادل الآراء والقيام
بالاعمال الثورية المشتركة والدعاية لصالح القضية الكردية في الخارج. وكانت
هناك نقاط خلاف والجدل متواصل بينهم يتمثل في موقف الحزب الشيوعي
العراقي في الابقاء على فرعهم في كردستان، ويمكنه ان يقوم بعمل مزوج ،
ينتظم أعضائه في صفوف الحزب الطبيعي الكردستاني وفي صفوف الحزب
الشيوعي، وكان وجهة نظر الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان، ان ذلك عمل
خاطئ ولامبرر له، فما دام حزب طبيعي كوردستاني قائم فلا حاجة لوجود
فرع حزب شيوعي عراقي يعمل تماماً كما يعمل الحزب الطبيعي الكوردستاني
السائر على هدي الماركسية اللينينية. (١٠)

وذكر جلال الطالباني في رسالته الى ملا مصطفى رئيس الحزب: «واود ان
اخبركم بان الدعايات الاستعمارية التواسعة ضد الاتحاد السوفيتي في كردستان
وعدم وجود اذاعة للسوفييت باللغة الكردية وعدم بيان موقف الاتحاد السوفيتي
تجاه كردستان علناً وعدم ذكر شيء عن الكورد وكردستان من جانب الاتحاد
السوفيتي يشكل موقفاً حرجاً لنا ويؤثر تأثيراً سيئاً على قسم من الجماهير
الساذجة وعلى المثقفين البورجوازيين الكورد الذين اخذوا يتمللملون ويسألون
لم لايساعد الاتحاد السوفيتي الكورد كما يساعد العرب ؟ لم لاتوجد اذاعة
كردية في حين توجد اذاعات بجميع اللغات ؟ ولم... ؟... ولم... الخ.» (١١)

كانت وجهة نظر القياديين من امثال ابراهيم احمد، حمزه عبدالله ونوري
احمد طه سلبية فيما يخص ملا مصطفى. واعتبروه شخصاً لاينسجم مع
الافكار التقدمية واحترام دستور الحزب، وكان نوري احمد طه صريحاً
ويذكرهم بتجربة ضباط هيوا الفاشلة مع ملا مصطفى خلال اعوام ١٩٤٤-
١٩٤٧. في حين كان ابراهيم احمد الذي اطلق سراحه في ١١/٣/١٩٥١ بعد
قضاء عامين في السجن معارضاً لرئاسة ملا مصطفى من بعيد، وكان يتسائل
عن مدى حكمة تقديمه في الدعاية الحزبية ك (بطل تحرير كردستان وهو في
موسكو) وهل يرضى ملا مصطفى وهو لايعلم شيئاً عن التغيرات الهامة التي
اجريت في دستور ونظام واسم الحزب. في كل الاحوال استمرت الدعاية

الحزبية في تعظيم شخص ملا مصطفى لكسب ولاء الجماهير الكردية ولمواجهة المد الشيوعي أيضاً. ان هذه الشريحة الوطنية المثقفة لم تكن مخلصه في صناعة الدعاية لشخص ملا مصطفى انما استخدمته في المنافسة السياسية، لقد تعمدت هذه الشريحة المثقفة لقله ثقتها بالنفس الى الاحتماء ببطل يخفف من شعورهم بالضعف. وكانت الدعاية وسيلة ناجحة لتضخيم صورة البطل المنتخذ الذي لايقهر فأمعنت في كيل التبجيل والاطراء.

أول من نجح في الاتصال بالبارزانيين من المنفى الروسي هوشاخ سليمان، فقد استلم ابنه البكر عبدالسلام رسالة مسجلة عن طريق البريد العادي عام ١٩٥٥ عندما كانت عائلته تسكن بغداد في شارع طه. وأكثر الظن أن مجهولاً أتى بالرسالة وطم وضعها في البريد من داخل العراق خشية الافصاح عن اسمه. ثم إستلمت عائلته رسالة ثانية باليد من طشقند، عن طريق قبيلة هركي الرحالة، وقد سلمها (عزت سليمان بك ده ركه له وكان والده مع شيخ سليمان) سراً الى عبدالسلام في أربيل، إذ كانت العائلة قد إنتقلت من بغداد الى أربيل.

وفي المناسبة الثانية حصل الاتصال عن طريق جلال الطالباني عام ١٩٥٧، فقد استغل مناسبة الاشتراك في مهرجان لاتحاد الشباب الديمقراطي ليلتقى بملا مصطفى وعدد من رفاقه في موسكو واليه يعود الفضل في ثان تبادل رسائل واخبار وصور بين افراد العائلة البارزانية في المنفى العراقي والبارزانيين في المنفى الروسي. ويذكر جلال الطالباني بشأن أول لقاء مع ملا مصطفى في موسكو: «كنت احرص على البقاء في الفندق على امل ان يصلني شيء من الحزب الشيوعي أو يتصل بي ملا مصطفى. وفي احد الايام لمحت اثنين تقدما نحوي وكلماني بالروسية فاكدت عدم معرفتي لها وبعد سؤالي عن هويتي، قلت لهما انني عراقي وكرد، فقالا نحن جئنا من اجل الالتقاء بصديق اسمه جلال الطالباني، قدمت لهما نفسي وسألتهما عن هويتهم، وبعد تشاور، ذكرا كلمة السر المتفق عليها مع مهدي هاشم النجفي، وهي (القبح) وقدمنا نفسيهما لي، وكان احدهما اسعد خوشفي من رجال البارزاني المقربين، رافقتهم الى شقة وهالني الالتقاء بملا، ولايمكنني وصف مشاعري تجاه تلك اللحظة، كان ملا مصطفى حليق الشارين، وصورته الوحيدده تلك انا الذي وزعها. جلست معه في غرفة مجاورة وتحدثنا كثيراً وتطرقنا الى وضع عائلته ومصائر أولاده وبناته، خصوصاً ابنه صابر، رحمه الله، الذي ولد ولم يره وهو قتل لاحقاً في بغداد....» (١٢)

ونصح ملا مصطفى الطالباني بالعمل على توحيد الحزب الذي كان قد تعرض الى انشقاق، جناح حمزه عبدالله وجناح ابراهيم احمد، كما شجع على ايجاد العلاقات مع العشائر الكردية وان لا يقتصر الاتصال بالاتحاد السوفيتي بل السعى الى الاتصال بالغرب عن طريق بابا علي شيخ محمود، وهو وزير سابق. وثم تم تعيين عناوين للاتصالات في المستقبل في طشقند و موسكو وايضاً عبر السفارة الروسية في دمشق.

وفيما يخص الوضع العام في أماكن أخرى من كردستان يقول تقرير بريطاني: «لاتشيرالتقارير عن تدهور جدي في الوضع الامني في لواء اربيل، بينما استمر اضطراب الاوضاع في مناطق بنجوين وچوارتا من لواء السليمانية نتيجة لأعمال قاطع طريق يدعى خوله بيزه. منذ ثمان سنوات وهذا الرجل مختف في الجبال ويعزى اليه قتل ١٠٠ شرطي إضافة الى عدد من المدنيين. وقد بذلت السلطات العراقية جهداً كبيراً للقبض عليه ولتوه امسكت بشقيقه وعدد من النساء التابعات له، لكنه استطاع النجاة دوماً بسبب الدعم الذي يلقيه من القرويين وقربه من الحدود الايرانية. ويعتقد ان شيخ لطيف وشيخ بابا علي، ولدي شيخ محمود زعيم الانتفاضات في اعوام ١٩١٩، ١٩٢٣، ١٩٣٠، يحمونه. بدأ خوله بيزه في عام ١٩٤٩ يحظى باهتمام يتجاوز الاهتمام المحلي، خاصة بعد مقتل أحد القضاة على طريق بنجوين في شهرأيار/مايو عام ١٩٥٠ فمجزاته حديث رئيسي في لواء السليمانية والناس معجبون به ك (روبن هود) كردي. وقد عانت هيبة الحكومة جراء أعماله.» (١٣)

كان من الممكن ان يتحول خوله بيزه الى بطل قومي لو التفت حوله العناصر الحزبية المثقفة وقامت له بدعاية واسعة ولو كان هو شخصية ذكية ولها عشيرة موالية ولو تبنى المطالب القومية لشعب كردستان. لكن خوله بيزه كان شخصية بسيطة لا تهتم بالسياسة، وكان الاعجاب به واحترامه نتيجة للمقاومة التي ابداهها ضد رموز سلطة غاشمة تذلل الشعب وتضطهده. ولم تكن الاحزاب الكردية قادرة على التحالف معه لضعفها المفرد بعد إنهيار جمهورية مهاباد وتفرق شمل القوات الكردية واستسلامها والتجاء البارزانيين الى آذربيجان السوفيتية. كل هذا أبقى خوله بيزه في إطار محدد.

ويشير ارشيف بريطاني وهو بمثابة رد على ماورد في الصحافة العراقية من مبالغات فيما يخص القضية الكردية: «الاشارة رومانسية فيما يخص (الجنرال) بارزاني. لقد استطاع ملا مصطفى جمع مجموعة وحشية شجاعة تضم بعض الساخطين، وباستغلاله تضاريس المنطقة الوعرة استطاع مقاومة

قوات الشرطة والجيش لمدة طويلة. أما قاطع الطريق خوله بيزه فانه منذ فترة يقاوم قوات الشرطة في جوارته. وهل سنشهد في المرحلة القادمة (جنرال) خوله بيزه ؟ وأكرر انني لم اسمع باشتراك RAF في العمليات ضد ملا مصطفى، وفيما يتعلق بالخمسة آلاف رجل الذين رافقوه الى آذربيجان السوفيتية كما زعم، قد يكون حتى هذا العدد مبالغاً فيه». (١٤)

ويشير الارشيف الى أن ملا مصطفى التجأ الى روسيا ليس حباً بها انما اضطراراً : «الحقيقة كان عليه ان يختار بين الموت أو روسيا». (١٥)

كانت آثار الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي تنعكس على مواقفهما من الشعب الكردي في جميع أجزاء كردستان. وكانت بريطانيا قلقة من عاملين هامين يدخلان في اطار الحرب الباردة هما: إنتشار تأثير الشيوعية في المجتمع الكردي و بروز القومية الكردية. وقد انجرت امريكا الى الاهتمام بالقضية الكردية من خلال الصراع والمنافسة مع المعسكر الشيوعي.

٥. ان الشائعات السنوية عن عودة ملا مصطفى مدعوماً بالسلاح والاسناد الروسي لم تنتشر هذا العام مع ذوبان الثلوج كما هي العادة، انما بدأت هذه الشائعات في شهر تموز/يوليو وآب/اغسطس، بعد أنباء الاعتداء الذي قامت به كوريا الشمالية. وهناك بعض الشك في كون ملا مصطفى على اتصال بأقربائه وأنصاره في العراق. لكن الشائعات حول عودته هي شائعات ظرفية ليس لها مغزى يختلف عن السنين السابقة.

٦. لقد أدى الغاء حالة الطوارئ في شهر كانون الاول/ديسمبر ١٩٤٩ الى احياء بعض النشاط الدعائي للحزب الشيوعي العراقي وقد يعزى هذا الى كون احد زعمائه النشطين من اصل كردي. (يعني بهاء الدين نوري) توزع الآن المنشورات الشيوعية بشكل رئيسي في بغداد وكردستان وليس في جنوب العراق. لكن ليس هناك ما يدل على سعة تأثيرها. وقد غاب كلية خلال عام ١٩٥٠ ذلك النوع من الغليان السياسي الذي أثارته الشيوعية في مدينة السليمانية والذي تميز به عام ١٩٤٨. ولم تشر التقارير عن اضطرابات عمالية في حقول النفط في كركوك». (١٦)

وفيما يخص منطقة بادينان وقوة الحركة القومية الكردية فيها فقد ذكر نائب القنصل في الموصل بأن المنطقة شمال الموصل هي تحت السيطرة التامة. وقد حصلت قلاقل عشائرية صرفة، لكن الادارة في الموصل تسيطر بصورة عامة على الجبال النائية وعلى السهول، وقد تم اخضاع الحركة القومية الكردية وسط هذه القبائل.

ويشير الارشيف ذاته الى ان الحركة القومية الكردية في لوائي السليمانية واربيل تأخذ شكل شكاوى ضد الفساد وعدم اهلية حكومة بغداد واهمالها المصلحة الكردية ولكن لم تتضح دلائل على نشاط قومي جدّي خلال عام ١٩٥٠. (١٧) وفي برقية سرية اخرى، مؤرخة في ٦ نيسان/ابريل ١٩٥١ من السفارة البريطانية في بغداد حول الوضع الامني في كردستان تشير الى:

«٢. في لواء السليمانية لايزال قاطع الطريق خوله بيزه حراً، وآخر عمل قام به في شهر كانون الاول/ديسمبر هو الاقدام على قتل عدد من أفراد الشرطة، وربما كان ذلك انتقاماً لأعدام شقيقه قبل ايام من وقوع الحادث. واعتقل متصرف السليمانية الشيخ لطيف في ٢٨ من شهر ديسمبر، وهو الابن الاصغر للشيخ محمود المشهور بسبب الشبهات من انه يقدم العون الى خوله بيزه. ولطيف الآن يعيش تحت الإقامة الجبرية في جنوب العراق. هذا الاعتقال لم يولد اي رد فعل من جانب الشيخ محمود ولا من انصاره.

٣. في نهاية شهر تشرين الاول/اكتوبر القي القبض على ٣٠ شيوعياً في السليمانية، وفي شهر آذار/مارس اعتقل عدد آخر في كركوك والسليمانية واربيل. وفي كلا المناسبتين عثر على مطبوعات شيوعية. في المناسبة الثانية اظهرت الدلائل وجود نشاطات تخريبية اكثر جدية وتتضمن معلومات حول الجيش العراقي وقوات الشرطة في الشمال، لكن رغم ذلك فاننا لانزال نعتبر ان ما يسمى بالنشاط الشيوعي لايشكل البتة خطراً، وذكر متصرف اربيل للمستشار الشرقي بان هذا يشكل تنفيساً للاحباط الذي يشعر به الشباب، وان الوجهاء الرجعيين يشجعون هؤلاء الشباب ويستخدمونهم في خصوماتهم الدائمة واحد ضد الآخر.» (١٨)

في الواقع كانت الحكومة العراقية قلقة من التدخل السوفيتي واثارته للکرد، وطلبت من الحكومة البريطانية الاسراع في تسليح الجيش العراقي وتأهيله لمجابهة احتمالات نشوء الفوضى في كردستان. (١٩)

لقد أثار الاهتمام الأمريكي بالقضية الكردية قلق بريطانيا: «هناك انطباع بأن امريكا تسعى الى المزايدة على الروس في نيل تعاطف القومية الكردية. ولم تؤثر زيارة الشيخ بابا علي الى امريكا في الخريف الماضي للحيلولة دون انتشار هذا الانطباع. لقد لوحظ الاهتمام الأمريكي بكردستان من قبل الحكومة العراقية ومن راديو موسكو على السواء. فموسكو من جهتها استنتجت ان امريكا تنوي استخدام كردستان كقاعدة ضد روسيا، وأن امريكا مصرة على أخذ دور بريطانيا في الشرق الاوسط.» (٢٠)

كان الاستماع الى راديو ايريشان واسعاً بين الاكراد كافة، وكانت الدعاية الشيوعية نشطة من خلال الاحزاب الشيوعية المحظورة في الشرق الاوسط. وقد قرر البريطانيون: أ - اقناع الامريكان بعدم إبداء اهتمام للزوم له بالاكراد. ب - تحذير الحكومة السورية من عواقب سياستها الراهنة تجاه الاكراد. ج - دراسة فكرة البدء في البث باللغة الكردية. وقد اتفق البريطاني Bevin والامريكي Palmer في سفارة الولايات المتحدة الامريكية على الامتناع عن اعطاء انطباع يوحي بان حكومتيهما مهتمتان بالاكراد. واتفقا على تبادل كل المستجدات في هذه القضية. (٢١)

وفي الواقع تكلم السفير البريطاني مع رئيس الوزراء السوري حول خطورة الغاء حقوق الاقليات، مع الاشارة بشكل خاص الى الاكراد، واقترح منح اجازة لاصدار صحف باللغة الكردية. لم يأخذ الوزير السوري الملاحظة برحابة صدر و اشار الى احتمال ادارة هذه الصحف من قبل الشيوعيين حال السماح لها بالصدور. وستشأ صعوبات حيال الاقليات الاخرى التي تعيش في سوريا. (٢٢) كانت وجهة نظر بريطانيا ان الحركة القومية الكردية لاتشكل خطراً، لكن في حالة وقوع غزو روسي فان الاكراد في العراق وايران سيدعمون القوات الروسية. (٢٣)

وحسب المصادر البريطانية فان البث الوحيد باللغة الكردية يأتي من روسيا، اضافة الى البث باللغة الكردية من طهران. واذا تتوفر أجهزة الراديو في قرى كردستان ايران فان البث الروسي يصيب هدفه تماماً وينبغي لبريطانيا العمل على بث برامج باللغة الكردية كعملية مضادة للدعاية الروسية. (٢٤) ويقول K.S. Butler المسؤول عن I.D.R. : «ان حاجتنا للقيام بعمل مضاد للدعاية الروسية امر واضح، فمن أجل بث دعاية مؤثرة في الوسط الكردي علينا اخذ تطلعاتهم القومية في الحسبان ونحن لسنا في وضع يسمح لنا بكيال الوعود لهم، خاصة للمحافظة على علاقاتنا مع الحكومة العراقية التي تتحسس لهذا الأمر. والطريقة الفضلى هو ان تتولى إذاعة بغداد الرسمية هذه المهمة ولكنها الآن غير قوية بما يكفي للوصول الى تلك المناطق حتى وان امكن الاعتماد على الدعاية الحكومية في العمل الدعائي البارع.»

«يعتمد راديو طهران على محطة صوت امريكا في بثها الى المنطقة، لكن محتوى البرامج ليس على المستوى المطلوب.» (٢٥)

وجاء في برقية من القنصل البريطاني في دمشق والذي زار منطقة الجزيرة الكردية لتوه : «... لا أتفق مع ما ورد في صفحة ٩ من الرسالة ومفادها ان

نشاطات عائلة بدرخان لاتسبب قلقاً للحكومة السورية. ان لدي انطباعاً بان السوريين يراقبون الزعماء القوميين الكرد بشكل جدّي وبالاخص شخص جلادت بدرخان، الذي يُنظر اليه خطأً كما أُظن على انه رفيق طريق.» (٢٦)

وكان رأي القنصل البريطاني في دمشق متفقاً مع وجهة النظر السورية فيما يخص الاكراد وانهم في الوقت الحاضر لايشكلون خطراً جدياً على سوريا، فهم مقسمون بين خمس دول، والخلافات القبلية تحول دون توحيدهم. لكن هناك مؤشرات على تأثير الدعاية الشيوعية ولو ببطء كما ان الوضع العالمي يمنح المنطقة الكردية اهمية استراتيجية اضافية. وفي نظر القنصل البريطاني، ان اية خطوة يتخذونها لمكافحة الدعاية الشيوعية في الاوساط الكردية تحمل المجازفة. فقد يحث ذلك القوميين الكرد على الاقتناع باهميتهم كقوة سياسية قادرة على حصاد المنفعة من خلال استغلال الصراع بين الشرق والغرب. ويشير القنصل الى انه اذا ما اعتبرنا ان المنطقة الكردية ذات اهمية استراتيجية فمن غير المحبذ اهمالها بذريعة ان الاكراد نظراً لبعدهم عنا ليسوا مصدر قلق لنا. (٢٧)

كانت وجهة نظر الحكومة البريطانية «ان الاكراد متخلفون ومنقسمون على انفسهم والدول التي تقتسمهم تسيطر عليهم سيطرة تامة بالاخص تركيا، لذا فانهم لايشكلون قوة تؤثر في مجرى الاحداث، ولكن قد تكون الدعاية السوفيتية قد اوجدت لديهم نوعاً من الانسجام والانضباط وهذا ما كان ينقصهم حتى الآن» ويعترف البريطانيون بأنهم والامريكان ليسوا في وضع يمكنهم من منافسة الاتحاد السوفيتي في مجال التقرب من الاكراد، اذ بإمكان الروس تغذية الآمال في ايجاد كردستان موحدة في حين «نحن لانستطيع سوى تكرار النصيحة لهم بالتفاهم مع حكوماتهم.» (٢٨)

وفي برقية سرية من القنصلية البريطانية في دمشق مؤرخة في ٢٩ ايلول/سبتمبر ١٩٥٠، وبعد لقاء مع الدكتور جلادت بدرخان، أشارت الى الحوار الذي جرى معه فيما يخص الدعاية الروسية: «أكد جلادت بدرخان ان لدى روسيا ورقة قوية تستخدمها في دعايتها الكردية، فهم يستطيعون الاعلان عن تأييدهم لكردستان مستقلة. في حين يصعب على الدول غير الشيوعية مواجهة هذا التحدي....» وازداد بدرخان: «انه استمع بدقة الى البث الكردي من راديو ايرقان والمركز على انتقاد الحكومة الايرانية. وتساءل، لماذا لا يوجه الروس دعايتهم لأكراد تركيا، اذ سيكون اثرها اكثر فعالية في تركيا مما هو في ايران». وعبر جلادت بدرخان عن ضرورة قيام البريطانيين بحملة دعائية مضادة باللغة الكردية أو الايعاز الى الحكومات الصديقة في المنطقة للقيام بذلك.» (٢٩)

ليس من شك ان الدعاية الشيوعية في العراق كانت تكسب التأيد الشعبي باستمرار رغم كامل سريرتها . والواقع كان الحزب الشيوعي العراقي من اكبر التنظيمات العراقية، وفيه نخبة من المخلصين للمبادئ الماركسية اللينينية وكانت الدعاية التي تبث على الصعيد الشعبي وهذا ما آمن به الكثيرون هي حتمية إنتصار الثورة الاشتراكية العالمية وانهيار الرأسمالية العالمية. وكان الانطباع السائد ان تلك حتمية تاريخية لامفرّ منها . وكان العرب والاكرد يتوقون الى ظهور ابطال بين صفوفه مثل لينين وستالين وماوتسي تونغ وجواهر لال نهرو وهوشي منه وجمال عبدالناصر وتيتو، اي شخصية قوية تقود ثورة الشعب الى النصر وكانت الجماهير مستعدة للانقياد والتضحية في سبيل الانعتاق من الظلم والاستغلال.

يمكن اعتبار معظم السياسيين من عرب واكرد من المعارضين للحكم الملكي في الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية من الجيل الذي آمن بمبادئ التحرر الوطني، سواء كانوا ذوي منحى قومي أو اشتراكي . وكان هناك التزام كبير بالقيم الثورية وروح التضحية والفداء . وقد كان ضمن هذا الجيل السياسي الكردي حمزة عبدالله وعوني يوسف ثم جاء الجيل اللاحق المتمثل في جلال الطالباني والذي كان لايزال طالباً في الاعدادية عندما شرع في النشاط السياسي بحماس كبير .

وفي الحقيقة هؤلاء هم بناء تنظيم الحزب الديمقراطي الكردستاني الذين ناضلوا في ظروف تكتنفها المخاطر . ورغم ما كان يعانيه ملا مصطفى - الذي كان رئيساً للحزب - والبارزانيون في المنفى الروسي من مرارة البعد عن الوطن والاهل، الا انهم كانوا في مأمن، وكان بناء الحزب في المدن مثل بغداد وكركوك واربيل والسليمانية يعيشون في خطر يومي، وقد كانت لجهود شخص حمزة عبدالله يساعده عوني يوسف في وضع اسس الحزب وترسيخه وتوسيع قاعدته في بداية ولادة الحزب امر لايسطيع نكرانه أحد . وكان حمزه عبدالله قد رتبّ مع ملا مصطفى ما يحتاجه من امور في مهاباد عام ١٩٤٦ تخص نشاطه، فعلى سبيل المثال كان يحتفظ باوراق بيضاء موقعة من قبل ملا مصطفى ، وكان يرسلها حمزة باسم ملا مصطفى ويطلب من الشخص الفلاني الاتصال بحمزة . (٣٠)

كانت الدعاية الحزبية تعظم شخص ملا مصطفى وتحيطه بهالة اسطورية وتوحي للجماهير الكرديه بأنه هو (منقذ) الشعب الكردي من العبودية والاستغلال، وقد زودت المسيرة البارزانية الى الاتحاد السوفيتي مادة غنية للدعاية الحزبية، كما ساعد وجود ملا مصطفى في الاتحاد السوفيتي بالذات

الى جلب الاحترام لشخصه، فقد كانت موسكو (قبلة) الشعوب المضطهدة في العالم. وقد شكل وجود البارزانيين في المعسكر الاشتراكي عامل قوة للحزب الديمقراطي الكردستاني في الداخل وامام تحدي المد القومي العربي، اضافة كانت هناك حاجة سايكولوجية الى الشعور بالمساواة مع الشعوب الاخرى التي انجبت قادة عظام أوصلوا شعوبهم الى الاستقلال، وان الشعب الكردي ليس مستثنى من هذه الظاهرة. كانت الدعاية الحزبية تغذي هذا الشعور وتضخمه بشكل متواصل. لقد بدأ الحزب دعايته سواء عن سذاجة أو قلة تجربة بـ (شخصنة الحزب) ظهرت آثارها السلبية فيما بعد. كما ان الحزب اعتبر وجود ملا مصطفى وآخرين معه في الاتحاد السوفيتي فرصة جيدة لبناء علاقات سياسية مع موسكو والحصول على الدعم من المعسكر الاشتراكي. وكمعظم الاحزاب في تلك الحقبة من الزمن، كانت عظمة الحزب تستمد عظمتها من القائد، والشعب العظيم هو الذي يقوده قائد عظيم. وليس من شك ان مثل هذه الدعاية غير المسؤولة سلبياتها. وهي بالتأكيد مسؤولة في خلق النزعة الدكتاتورية لدى الزعيم أو القائد. هذه الدعاية هدفها التخلص من مشاكل وتحديات آنية لكن على حساب المصالح الاستراتيجية على الامد البعيد. وهي ليست من نوع الدعاية التي توظف الوعي السياسي وترفع من مستوى المجتمع ثقافياً، انما هدفها الحصول على تأيد الشعب والطاعة المطلقة منه وزجه في خضم النضال. ويصعب على الشعب الذي يعاني من الاضطهاد التمييز بين قيادة مخلصه وبين قيادة تستغل ظروفه لأغراض شخصية. وعندما تدرك ماهية القيادة (أبطال التحرر الوطني) يكون الوقت قد فات. وتحول (القائد المنقذ) الى طاغ يدوس كرامة الشعب. منطقة الشرق الأوسط تعج بهذه النماذج من القادة والحكام.

الدعاية دائماً لعبة خطيرة في مجتمع نسبة الامية فيه عالية ويفتقد الى اسس راسخة من المؤسسات والممارسة الديمقراطية .

العودة الظافرة إلى بارزان

العودة الظافرة إلى بارزان نهاية العهد الملكي

المقاومة الكردية

العودة الظاهرة إلى بارزان نهاية العهد الملكي

كان الغرب قلقاً بشكل عام من تنامي (الخطر الشيوعي) واندفاع الروس باتجاه المياه الدافئة خاصة بعد ان سكنت مدافع الحرب الكونية الثانية. فنفظ الشرق الاوسط كان موضع اهتمام كلي للغرب الرأسمالي. اذ شكل ولايزال شريان الصناعات الحديثة. فبعد تهديد الرئيس الامريكى هاري ترومان لستالين لكي يسحب قواته من ايران، ركز السوفييت اهتمامهم شرقي المتوسط: اليونان وتركيا، في وقت كانت بريطانيا تقلص من التزاماتها الخارجية. هنا ايضاً تدخل الرئيس الامريكى لمساعدة هاتين الدولتين. وبهذا ولد مشروع ترومان. **Truman Doctrine** وكان الهدف هو سد الطريق امام النفوذ السوفيتي في شرقي المتوسط، ولهذا الغرض تم تشكيل قوة من الاسطول البحري والذي سبق ايجاد الاسطول السادس للبحر المتوسط، واستخدمت الطائرات الامريكية قواعد عسكرية في ليبيا وتركيا والمملكة العربية السعودية، وبهذا تم ايجاد حضور عسكري امريكى فعال في الشرق الاوسط.

كانت اوربا تسعى الى اعادة بناء صناعاتها التي هدمتها الحرب، ولم يكن هذا البناء ممكناً دون نفط الشرق الاوسط. وكتب وزير الدفاع الامريكى **James V. Forrestal** مذكرة الى الرئيس ترومان في ١٩٤٨ يقول فيها: «من دون نفط الشرق الاوسط ليس لبرنامج اعادة بناء اوربا غير القليل من الحظ في النجاح» أما الرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون فيقول: «لقد كان الشرق الاوسط في الماضي نقطة التقاء بين آسيا وافريقيا واوربا. والآن يمثل نفطه شريان حياة الصناعات الحديثة، ومنطقة الخليج الفارسي تمثل القلب الذي يضخ النفط، والممرات البحرية في الخليج هي بمثابة الوريد الذي يمر من خلاله دم الحياة.» (١)

ان تأميم شركة النفط الانكلو ايرانية من قبل مصدق عام ١٩٥١ والمشاعر الشعبية المناهضة للغرب واحتمال وصول حزب توده الى الحكم ووقوع ايران تحت النفوذ الروسي، ان قام الـ **CIA** ومخابرات غربية اخرى بمساعدة الجنرال زاهدي للاطاحة بمصدق بعدها اعيد الشاه الى عرشه. وبعودة ايران الى حظيرة الدول التابعة للغرب امكن توحيد الخط الشمالي بتحالف عسكري بين تركيا، العراق، ايران وباكستان مع بريطانيا دعي بـ (حلف بغداد) وتحول فيما بعد الى حلف السنتو **CENTO** وكان هدف الحلف منع التغلغل السوفيتي نحو الخليج.

كانت هذه الاحلاف العسكرية موجهة ضد الحركة التحررية الكردية، ومنحت هذه الاحلاف الحكومات نوعاً من الثقة بالنفس، وبهذا الصدد يشير ارشيف بريطاني مؤرخ في شباط/فبراير ١٩٥٧ الى مايلي:

«ان السياسة المتبعة والاكثر تسامحاً تجاه الاكراد والتي يشهد عليها السيد پارسون A.D.Parsons ربما تكون نتيجة ازدياد الثقة بالنفس والتي هي من ثمار حلف بغداد. فكون تركيا داخل الحلف المعادي للشيووعية الى جانب الدولتين الاخرين حيث توجد اقلية كردية كبيرة فيهما، يبدو لهذه الدول ان الحلف يشكل ضماناً للحيلولة دون انتقال عدوى الحركة الكردية الى اكرادها عبر الحدود...» (٢)

وفي عام ١٩٥٦ امم الرئيس المصري جمال عبدالناصر قناة السويس وقاوم العدوان الثلاثي المؤلف من اسرائيل وبريطانيا وفرنسا الهادف الى إعادة السيطرة على القناة واخضاع ناصر، ونتيجة لهزيمة العدوان كان ان طغى نفوذ عبدالناصر والمد القومي في العالم العربي، وكان له اثره الحاسم في المد القومي الكردي وفي تعزيز الحركة التحررية المناهضة للاستعمار في بلدان العالم الثالث، شعر العرب في كل مكان بانهم استعادوا كرامتهم الوطنية من المحتل فقامت المظاهرات الصاخبة في معظم العواصم العربية وتفاقم التأيد من الدول النامية ضد الاستعمار الغربي، واشترك الشعب الكردي في المظاهرات التي نظمت تأييداً لموقف الرئيس جمال عبدالناصر. وقام عمال النفط في الكويت بحرق الانابيب والآبار النفطية. لقد كان لانتصار مصر في استعادة السيطرة على القناة وهزيمة قوات التحالف الغربي ان اصيبت الارادة الاستعمارية بالشلل، فتقلص بالتدريج دور بريطانيا وفرنسا في الشأن الدولي. وانقسمت المجتمعات العربية الى معسكرين: الشعوب في معسكر مناهض للاستعمار وعمالته في المنطقة. والحكام الذين يعتمدون في بقائهم على الاجنبي. وازدادت الهوة بين الاثنين. وكان لتجربة جمال عبدالناصر في الانقلاب الذي اطاح بالملك فاروق عام ١٩٥٢ اثر مشجع في اوساط الجيوش العربية لاحداث التغير من خلال الانقلابات العسكرية والقضاء على الحكام المؤتمرين بأوامر الاستعمار الغربي.

ففي العراق كانت ثلاث تيارات سياسية تتطلع الى القضاء على الحكم الملكي : التيار الشيوعي وهو اقوى التيارات واكثرها تنظيماً. التيار القومي العربي. التيار القومي الكردي. وكانت شريحة من الضباط الوطنيين في الجيش العراقي تتحسس الغليان الشعبي ضد النظام الملكي والطبقة السياسية المرتبطة

العودة الظافرة إلى بارزان

به وكانت تتحين الفرص المناسبة للقيام بعمل عسكري ينهي الملكية والتي ارتبط وجودها بالدعم البريطاني.

كان الفلاح في كردستان يعيش حياة عبودية وفقير مدقع وتحت سوط الاقطاع والبيروقراطية الموالية للمتنفذين، ونظراً لعدم تنظيم الفلاحين فقد كانوا بلا حول أو قوة أمام الاغوات، وكان السخط يتراكم عندهم، وانعكس هذا السخط في الشعار الذي رفعوه ضد (الاستعمار والاقطاع) كأعداء للطبقة الفلاحية والعمالية. والجدير بالذكر ان نشاط الحزب الشيوعي العراقي قد أوجد درجة معينة من الوعي الطبقي في المجتمع الكردي وكان له أثر في مناطق بارزان، وبالأخص ميركه سور، وكان فاخر ميركه سوري - الذي ذاع صيته فيما بعد، في معارك هندرين الظافرة - على إتصال بالحزب الشيوعي، في حين كان شقيقة الاكبر حسين يميل نحو شخصيات الطريقة - استشهد الأخير صيف عام ١٩٦٣، وهو يتصدى للحملة البعثية الاولى في الهضاب الجنوبية لبارزان.

في الاعوام الاربعة الاخيرة من الحكم الملكي كان نوري سعيد رئيساً للوزراء، ازداد استبداداً في سياسته وبعداً عن الاحساس بفقر الشعب ومعاناته وتم اخماد أصوات السياسيين والطلبة على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم وساقت السلطات مجموعات من الشيوعيين والناصريين والقوميين الى السجون ومعسكرات الاعتقال، وكان للشيوعيين النصيب الاكبر من الوافدين الى السجون، وقد اثبتوا صلابة في مقاومة التعذيب وعدم الافشاء بالاسرار الحزبية، مما جعلهم موضع احترام في المجتمع العراقي. وكان الرأي العام العراقي يقف ضد الحكم البريطاني والاسرة المالكة والحكومة المتمثلة في شخص نوري سعيد، كما كان هذا الرأي العام ضد حلف بغداد الذي يربط العراق بسياسات ومصالح «الغرب الاستعماري» ضد روسيا «نصيرة الشعوب المضطهدة» كما جرّ التناقص بين «ناصر و نوري» على الوحدة العربية الى تعاضم نفوذ ناصر واصبح نوري يعتبر عدواً وخائناً للشعوب العربية ومكروهاً لدى الشعب العراقي. وكان الشعب الكردي ساخطاً مرتين، فقد كان يشعر بكل السخط الذي يحمله الشعب العراقي تجاه الحكومة الى جانب شعوره العميق بالاضطهاد القومي، وقد ترك اعدام الضباط الاربعة الذين سلموا انفسهم الى سلطات بغداد عام ١٩٤٧، اثراً عميقاً في الذاكرة الجماعية الكردية. ودخل السجون الملكية حمزه عبدالله، كما قضى ابراهيم أحمد حوالي سنتين في السجن. وصدر في هذه الفترة كتابان عن مأساة البارزانيين الأول بعنوان (إمارة

المقاومة الكردية

بهدينان) لصديق الدملوجي والثاني (بارزان المظلومة) لمعروف جياووك ، وكان لهذين الكتابين أثر في إلقاء الضوء على تاريخ البارزانيين. والمؤلفان متعاطفان مع بارزان وحركتها. ونظراً لما عاناه البارزانيون على يد حكومات بغداد وقبل ذلك على يد الحكم التركي من ظلم ودمار، فقد كانوا موضع احترام وتقدير الجماهير الواعية من العرب والاكرد.

باختصار كان الشعب العراقي يعاني من فقر واضطهاد وكبت، عبّر عن نفسه في المظاهرات الجماهيرية الحاشدة التي نزلت الى الشوارع معبرة عن فرحتها بعد اعلان راديو بغداد عن القضاء على الحكم الملكي في صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ من قبل مجموعة عسكرية اطلقت على نفسها (الضباط الاحرار) بقيادة الجنرال عبدالكريم قاسم، ولم تكن لهم خبرة سياسية البتة.

في الاسبوع الاول من شهر تموز ١٩٥٨ لبّت الحكومة العراقية الملكية طلب الملك حسين ملك الاردن، بارسال قوات عراقية للتمركز شمال الاردن كإجراء احتياطي لمواجهة عدوى الاضطرابات التي اجتاحت لبنان والتي قد ينتقل عدواها الى عمان. وكان الاردن عضواً في الاتحاد العربي الهاشمي الذي اقيم في بداية العام مع العراق. وكان الملك فيصل الثاني والوصي نويان السفر مع رئيس الوزراء صبيحة ١٤ تموز الى تركيا لحضور اجتماعات حلف بغداد. انتهز الضباط الاحرار هذه المناسبة فتحرك اللواء العشرين من جلولاء في ليلة ١٤/١٢ تموز لينحرف عن التوجه الى الاردن ويتقدم نحو العاصمة بغداد. وفي الساعة الثالثة من فجر يوم ١٤ تموز اعلن العقيد عبدالسلام عارف أمر الفوج الثالث، توليه قيادة اللواء العشرين واعتقل أمر الفوج الثاني الذي رفض الاشتراك في الانقلاب.

وفي الساعة الرابعة صباحاً كان اللواء في طريقه الى العاصمة، فاحتل الفوج الاول الضفة اليسرى من دجلة ضمنها بغداد الكبرى، جانب الرصافة، وبمساعدة الضباط الاحرار في حامية بغداد تم احتلال مقرات وزارة الدفاع ورئاسة اركان الجيش، ودائرة البريد والبرق المركزية وغيرها من المراكز الحساسة بسرعة، وتمت السيطرة بسهولة ايضاً على معسكر الرشيد الذي يقع على الطرف الجنوب الشرقي من بغداد، والمطار العسكري المجاور. والقي القبض على الفريق (رفيق عارف) رئيس اركان الجيش الذي كان يغط في نومه في منزله داخل معسكر الرشيد. (٣)

وكان من اهداف عبدالسلام عارف احتلال قصر الرحاب ومنزل نوري السعيد، ودار الاذاعة، ومقر قوة الشرطة السيارة ومعسكر الوشاش المجاور

العودة الظاهرة إلى بارزان

لقصر الرحاب ومطار بغداد. وقبض على نوري السعيد المذعور وهو هارب ومتلبس بلباس امرأة في اليوم التالي من الانقلاب وقتل ثم سحلت جثته في شوارع بغداد. اما في القصر الملكي فقد رد حراس القصر على نيران المهاجمين، لكن معنويات الوصي عبدالاله إنهارت اثناء الحصار والتراشق بالنار، وبعث بأمر فوج الحرس الملكي العقيد (طه بامرني) وهو من اصل كردي، ليأمر الحرس بوقف اطلاق النار، واقتحم الثوار القصر الملكي في الساعة السابعة صباحاً، وارسلوا رسولاً الى الطابق الاعلى يأمرن العائلة المالكة بالنزول الى تحت. ثم امرهم ان يديروا شطر الجدار فحصدتهم النقيب (سبع العبوسي) بنيران رشاشته في الساعة السابعة والنصف، في حين كان نبأ القضاء على النظام الملكي قد اذيع بحماس على لسان عارف من اذاعة بغداد قبل ذلك بساعة من الزمن. (٤)

ما ان تلقت الجماهير النبأ حتى هرعت الى الشوارع وهي لاتصدق من شدة الفرح نبأ القضاء على النظام الملكي، كانت الفرحة هي اقرب الى الهستيريا الجماعية، وكان الكبت النفسي الماحق والقمع قد اوجدا استعداداً سايكولوجياً قوياً لارتكاب اعمال وحشية ضد كل ما يخص النظام الملكي ورموزه. كانت الهتافات العالية واعمال العنف وسحل الجثث مؤشراً على مدى كثافة حالة الكبت الطويلة والتنفيس الجماعي الذي وجد في الانقلاب المناسبة للتخلص من رواسبها. كان الشعب العراقي بأغلبيته المطلقة عربياً واکراداً مع التغيير وبحماس شعبي منقطع النظير. ولاشك ان التأييد الجماهيري العارم للانقلاب ردع كل تدخل اجنبي ضد الحكم الجديد.

أما في كردستان فقد تم القاء القبض على العديد من الأغوات الأكراد الذين مارسوا صنوفاً من الاستغلال والقتل ضد الفلاحين. وفعلاً كانت هناك حركة فلاحية معادية للإقطاع الكردي ومنظمة الى حد لا بأس به، وقد دبّ الرعب في أوساط الأغوات الكرد من جراء هذا التيار الشعبي اليساري العارم ضد ممارساتهم.

وبالنسبة للبارزانيين مثل هذا التغيير نقطة انعطاف نحو جمع الشمل: اطلاق سراح شيخ بارزان من السجن وعودة البارزانيين من الاتحاد السوفيتي.

كان معظم افراد العائلة البارزانية اما في بغداد أو اربيل عند حدوث الانقلاب. ورحب هؤلاء بالتغيير، وقد كان يوم ١٩٥٨/٧/٢١ يوماً تاريخياً، اذ بعد حوالي اثني عشر عاماً خرج شيخ بارزان من سجن بغداد. وتوافدت الوفود الشعبية عربية وكردية لتهنئته. ثم زار شيخ بارزان الزعيم الركن

المقاومة الكردية

عبدالكريم قاسم ليهنئه على الانتصار وليؤكد دعمه لثورة تموز. ثم سمحت له الحكومة بالعودة الى بارزان مع جميع المنفيين من اعضاء العائلة البارزانية. واستقبلته الجماهير الكردية في كركوك واربيل اروع استقبال. وتجلت الاخوة العربية الكردية في التأييد العارم للثورة، كما اكد الدستور المؤقت الصادر في ٢٧ تموز في مادته الثالثة ان العرب والكرد شركاء في الوطن الواحد. اعتبر الاكرد هذا الاعلان انتصاراً كبيراً بعد عقود من الحروب الظالمة التي كانت تهدف القضاء على هويتهم.

عندما عاد شيخ بارزان الى مسقط رأسه، استقبلته الجماهير بدموع الفرحة. وكان البعض من البارزانيين قد حرموا على أنفسهم شرب الماء البارد مادام شيخ بارزان يعيش في السجن ويعاني من القيظ، محو تاتكي، الذي قضى ١٢ عاماً محروماً من مياه الينابيع العذبة عاد ليشرب ماء النبع البارد، وجاء لإستقبال شيخ بارزان وهو لا يتمالك دموعه. وبدأت القرى تفرغ سكانها، نساءً ورجالاً ووجهتهم بارزان للترحيب بشيخهم والذي بدا بعد كل هذه السنوات في صحة جيدة. قرية بيديال المسيحية رحبت بقدوم الشيخ ضمنهم الاخوان شمو وسوره اللذان قضيا كل هذه الاعوام مشردين في جبل شيرين بسبب المدفع الذي صنعه في حرب عام ١٩٤٥. وانتعشت قيم الطريقة من جديد في اوساط البارزانيين. ولكن بقي ان يسمع الشيخ من البارزانيين انفسهم ما حل بهم خلال السنوات الاثني عشر الماضية. لم يسمع غير قصص الظلم والاعتداءات من الاقطاعيين الكرد والادارة البوليسية في المنطقة، وهاله عدد المقتولين الابرياء على يد اغوات الزيبار. ولم يكن امامه غير السماح بتشخيص المسؤول والانتقام منه في الوقت المناسب وعدم المساس بالابرياء.

ثم جاء الوجهاء الاكرد من مختلف مناطق كردستان الى بارزان للترحيب بالشيخ ضمنهم مناصر بارزان الوفي عبدالعزيز حاج ملو المزوري، وجاء تحسين الايزدي، امير الايزديه الى بارزان، وكذلك جاء عبدالله آغا شرفاني وآخرون على رأس الوفود، فما ان يغادر وفد حتى يحل وفد آخر.

وفي تاريخ ١٩٥٨/٨/٢٩ ابرق ملا مصطفى من جيكوسلوفاكيا برسالة تهنئة الى عبدالكريم قاسم يطلب فيها السماح له بالعودة مع رفاقه: «..... وما كان يوم ١٤ تموز الا فجراً جديداً حقق آمالنا وشوقنا للعودة الى الوطن العزيز لخدمة شعبنا والدفاع عن جمهوريتنا الفتية، فراجعنا سفير الجمهورية العربية المتحدة الشقيقة في جمهورية رومانيا الشعبية وفي جمهورية جيكوسلوفاكيا الشعبية في أولى أيام الثورة لمنحنا جوازات السفر للعودة إلى

الوطن ولكن لحدّ الآن لم نلتق جواباً منها» (٥)

ردّ عبدالكريم قاسم بالموافقة في ١٩٥٨/٩/٣ وطلب منهم مراجعة سفارة الجمهورية العربية المتحدة في براغ لتسهيل عودتهم، وان جميع التدابير اتخذت لاصدار العفو وعودة جميع المواطنين. (٦)

قام ابراهيم أحمد بتسوية معاملات جوازات السفر لملا مصطفى واسعد خوشقي وميرحاج أحمد، ومع وفد يضم ابراهيم أحمد ونوري أحمد طه وصادق بارزاني وعبيدالله بارزاني غادروا بغداد لمرافقة ملا مصطفى ورفاقه في العودة عن طريق القاهرة وبعد لقاء بجمال عبدالناصر وصل العائدون في ١٩٥٨/١٠/٦ إلى بغداد وكان الاستقبال الذي اعد له استقبالاً شعبياً ورسمياً حافلاً تملؤه التهافتات تعكس فرح الشعب العراقي بكافة قومياته بهذه العودة الظاهرة.

وفي اليوم الثاني بعد عودته استقبله عبدالكريم قاسم. ويبدو ان السنوات الطوال التي قضاها في الاتحاد السوفيتي لم تغير اسلوب تعامله الديبلوماسي فقد ابدى امام عبدالكريم قاسم الكثير من «المجاملة التي تخرج احياناً عن حدود القواعد السياسية المألوفة. ومما يذكر ان (ملا مصطفى) تعرض لنقد شديد من قيادة الحزب في بغداد بسبب تماديه في مظاهر التبجيل التي حفلت بها مقابلته الاولى لـ (عبدالكريم قاسم) اثر عودته من المنفى. (٧)

لاشك ان ملا مصطفى كان منبهراً بهذا الاستقبال الذي شارك فيه الشعب العراقي بأحزابه وقومياته المختلفة وقد لعب الحزب الشيوعي العراقي دوراً بارزاً في حشد جماهير المستقبلين اذ كان اكبر حزب سياسي عراقي من حيث عدد المؤيدين والتنظيم الجيد. وربما ظن الشيوعيون العراقيون ان وجوده اثني عشر عاماً تقريباً في الاتحاد السوفيتي قد قرّبه الى الفكر الشيوعي وبالاحرى سيكون قريباً من الخط الشيوعي وسياساته.

كانت التهافتات والتصفيق بحياته وبيطولاته تملو مع كل وفد يأتي للترحيب به. وأصبح الرجل الثاني بالنسبة للأكراد بعد عبدالكريم قاسم.

في هذه الفترة من الحماس كانت نشوة النصر طاغية على العواطف الشعبية، فأغاني تمجيد الزعيم لاقت رواجاً لدى الشعب، وتغنّت معظم المغنيات والمغنين العراقيين بعبدالكريم قاسم وأحاطوه بالحب والتقدير والاعجاب المبالغ فيه، وقد حذى الاكراد حذو العرب بالنسبة لملا مصطفى غناءً وشعراً ونثراً ورقصاً. فليس من شك ان الافراط في المديح لعبدالكريم قاسم مثل: (الزعيم الاوحد، قاهر الاستعمار والاقطاع، القائد المنقذ، محبوب الجماهير، القائد العبقري، هادم قلاع الامبريالية واحلافها العسكرية، لا زعيم الأكرام) إذ مهما

يكن الانسان متواضعاً ويعرف قدراته، لكنه عندما يسمع يوماً كلمات وأغاني التعظيم لشخصه، يصعب عليه تقادي شعوره بأهميته القصوى بالنسبة لهذه الملايين الهادرة في الشوارع إعجاباً وانبهاراً بشخصه. وان هذه الجماهير لاتساوي شيئاً من دونه. فيصاب بمرض جنون العظمة مما عزز المناخ السياسي المساعد لظهور الدكتاتوريات في المجتمع العربي والكردى. ومن إحدى السمات الملازمة للدكتاتور، خاصة عندما يمسك بالخزينة، فإنه يهتم بتكوين (فريق مساعد) يتميز بالرداءة والمذلة والتبعية والنفاق. وتراجع صفات الابداع والصراحة والصدق. ويصبح التغيير مستحيلاً إلا باستخدام القوة.

أدرك ملا مصطفى أهمية الدعاية التي قام بها قادة الحزب في غيابه وتأثيرها الطاعى في المجتمع الكردى الحديث العهد بالدعاية وأثرها في تمتعه بشعبية طاغية تفوق كل ما كان يتوقعه. وادرك ان الدعاية تحيل اللامعقول الى معقول. ولاشك انه وجد سداجة مفرطة في الوعي الشعبى وان المواطنين مستعدون حتى تصديق المستحيلات، وكان يتمتع بذاكرة قوية وخيال خصب وكان متحدثاً بارعاً يثير حماس المجتمعين حوله من خلال أحاديث تتعلق بدوره في هذه المعركة او تلك. وكانت له قدرة هائلة في سرد تفاصيل الاحداث وتسلسلها بحيث يشعر المستمع إنه فعلاً أمام مشهد مثير.

قال سكرتير الحزب حمزه عبدالله بشيىء من الامتعاض أن الملا مصطفى حدّته: «كانت قواتنا قد وصلت سواحل نهر آراز وكانت الدبابات الايرانية تطاردنا، وكانت دبابة واحدة قد انفصلت عن البقية لتتولى أمر مطاردتي شخصياً، هذه الدبابة أزعجتني وأنهكتني ولم تترك لي فرصة الاختفاء لساعات، فاضطرت على التوجه نحو صخرة كبيرة، لكن مع هذا لم تتوقف الدبابة عن متابعتي، فكنت ادور والدبابة تدور ورائي الى أن أصيب قائدها باليأس والتعب واضطر في النهاية الى الاقتران بان فرص القبض علي أوقلتني هي من قبيل المستحيل، فعادت الدبابة أدراجها تجر أذيال الخيبة». (٨)

وعندما عاد ملا مصطفى الى بارزان وشاهد هذا الاعجاب الطاعى بعبدالكريم قاسم وبالانقلاب الذي قاده ومايوعز اليه من فضل، لم يعجبه ذلك. لكنه استطاع التغلب على عبدالكريم قاسم ببساطة وسحب من تحت قدميه البساط دون أية مجازفة أو بذل جهد كبير. ففي مجالس ضم عدداً من ابناء العائلة البارزانية، تحدث حديثاً شيقاً مليئاً بالاثارة والجميع كانوا يستمعون اليه بحيث لاتفوتهم كلمة واحدة من حديثه، قال:

«كل الناس يعتقدون ان عبدالكريم قاسم هو قائد الانقلاب الحقيقي.. لكن

هذا ليس صحيحاً.. ومن الأفضل ان لانفشي السرّ الأ للموثوقين.. فعندما كنت في موسكو إستدعتني القيادة السوفيتية وكلفتني بالتخطيط للانقلاب في بغداد، تريت في تلبية طلبهم. لكن في النهاية قدمت لهم شروط معينة، وعندما وافقوا لبيت طلبهم، بعدها أقلتني طائرة خاصة هبطت بي بالقرب من بغداد سرّاً وفي الليل حيث التقيت بالضباط الاحرار وشرحت لهم تفاصيل الخطة وكيفية تنفيذها.. وقد أعجبتني من ضمن الضباط الاحرار شخص عبدالكريم قاسم، فأستمعوا الى ما قلته ونفذوا الخطة... لكن طه البامرني أبقى ان يستسلم فكان يطلق النار بضراوة والمهاجمون لا يستطيعون اقتحام القصر الملكي ووجدوا انفسهم في وضع سيء للغاية... ولم يكن بالامكان التخلي عن الانقلابيين في وضع كهذا، فأضطرت الى التدخل شخصياً... اذ كان فشل الانقلاب وارداً... فتوجهت صباحاً الى القصر الملكي.. وناديت طه البامرني بعصبية: (طها لوك) - يقال ذلك عند التوبيخ - ان يكف. وناديت بصوت عال، هل تعرف من أنا ؟.. ما أن تعرف طه البامرني على صوتي وتيقن من وجودي بين الضباط الاحرار.. حتى بادر الى وقف اطلاق النار معتذراً لما بدر منه، وبذلك تم ضمان نجاح الانقلاب وتم تسليم كل شيء الى عبدالكريم قاسم ومن جانبي عدت الى موسكو على متن نفس الطائرة.» (٩)

وهكذا انتشرت شائعات من ان مدبر الانقلاب الحقيقي هو ملا مصطفى وليس عبدالكريم قاسم.

بقي اعادة البارزانيين الباقين ومعظمهم في جمهورية اوزبكستان السوفيتية، ولهذا الغرض عاد اسعد خوشفي وميرحاج أحمد الى موسكو لعمل كافة الترتيبات الرسمية لاعادة البارزانيين وزوجاتهم واطفالهم. كما تشكل وفد آخر ضمّ شيخ لطيف لطف شيخ محمود ولقمان ملا مصطفى بارزاني ومواطنين عرب عراقيين لزيارة البارزانيين في فيروفيسكي - اوزبكستان - ثم عاد الوفد الى طشقند.

ولابد من التنويه بأن ميرحاج أحمد عقراوي ما أن ساهم في عودة جميع البارزانيين الى أرض الوطن، حتى إعتزل السياسة كلية وأنضم الى شيخ بارزان وبقي معه حتى النهاية.

بلغ عدد البارزانيين الذين ماتوا في جمهوريات الاتحاد السوفيتي خلال فترة وجودهم هناك، (٢٨) شخصاً. كما رفض (٨) منهم العودة الى الوطن وكانوا متزوجين ولديهم اطفال فبقوا هناك.

اولئك الذين كانوا يدرسون في روسيا تم جمعهم في موسكو، والذين في

المقاومة الكردية

اوزبكستان تجمعوا في فيروفسكي. وسهلت السلطات الحكومية امور الفيزا والنقل بالقطار اولاً ثم ببخرة تتسع للعائدين جميعاً وقدمت منحة (١٠٠) دولار امريكي لكل شخص. تم نقل الجميع الى ميناء اوديسا - اوكرانيا - وفي ١٩٥٩/٤/٢ ابحرت بهم البخرة كروزيا في البحر الاسود نحو مضيق بوسفور والبحر الابيض المتوسط ووصلت ميناء بور سعيد المصري في ١٩٥٩/٤/٦ ثم البحر الاحمر وفي ١٩٥٩/٤/١٦ وصلت البخرة ميناء الفاو. كان عدد النساء المتزوجات من البارزانيين الذين اختاروا العودة ١١٢ امرأة مع الاطفال، وبقي عدد آخر من المتزوجات رفضن المجيء مع أزواجهن. وعلى الساحل كانت جماهير البصرة الحاشدة، نساء ورجال يرحبون بعودتهم ويعبرون عن فرحتهم. وكان قد جاء لاستقبالهم ملا مصطفى وصادق بارزاني وآخرون، ودفعت الحكومة العراقية مبلغ (٢٠) دينار لكل فرد من طاقم البحارة الروس وشكرتهم على هذه المبادرة الطيبة. وبعدها نقلهم قطار خاص من البصرة الى بغداد. وكان الاستقبال الشعبي حاراً وقلبياً اينما مرّ القطر، ووصلوا أربيل في ١٩٥٩/٤/١٨ واستقبلهم الاهالي بحفاوة منقطعة النظير. ومن ناحية ثانية، كان عدداً كبيراً من البارزانيين قد قدم من مناطق بارزان الى أربيل لاستقبال ذويهم بعد غيبة دامت مايقارب ١٢ عاماً. وكانت هذه أكثر اللحظات ايقاظاً لمشاعر الشوق العارم بين الآباء والابناء، بين الزوج والزوجة، وبين الاخوة والاقرباء. وذكر لي عزيز مامل ليربيري قصة التقائه بأبيه:

«ما ان وصلنا أربيل حتى خرجت متلهفاً يدفعي الشوق والحنين لرؤية والدي وأصدقائي وأقاربي، خرجت لأبحث عنه بين جموع المستقبلين البارزانيين... وجدته بين المستقبلين وهو يدور باحثاً عني وعن المعارف الآخرين من قريتنا... تعرفت عليه فوراً.... لقد هدته السنون واثقلته الهموم وضعف بصره وثقل سمعه، لكنني تريثت ولم افصح عن نفسي. اذ كنت اخشى عليه ان لايتحمل صدمة اللقاء بابنه الوحيد. دنوت منه وقلت له:

من انت ؟

أجاب : انا مامل من قرية ليربيير.

قلت:

لماذا اتيت ؟ هل لك اقرباء بين العائدين ؟

أجاب: نعم... جئت لأرى ابني الوحيد عزيز.

قلت:

وان رأيتك ... هل ستتعرف عليه... بعد هذه السنوات الطوال ؟

أجاب:

كيف لا أعرفه.... سأعرفه من سماع صوته.
كنت وجهاً لوجه أمامه، وكنت اتمالك نفسي بصعوبة كي لا أفصح عن هويتي بسرعة، فقد كانت طاقة هائلة من الشوق تدفعني نحو تقبيل يديه. ثم واصلت معه الحديث وهو لم يتعرف علي. وقلت:

إطمئن، ان ابنك على قيد الحياة وبصحة وسوف تراه بعد لحظات.... قال:
عسى الله ان يحقق ماتقول... ثم نظرت اليه ... لم اعد اتمالك ضبط عواظي...فهويت عليه وأحتضنته وقلت له . انا عزيز ابنك.... انفجرت باكياً... هو الآخر أخذ يبكي ويرتجف كالريشة وهو لا يصدق عينيه. وبعد لحظات استطاع ان يخرج بصعوبة من حنجرته بعض الكلمات.... قال :

الآن الموت حق.... لا أريد أكثر من هذا، لقد تحققت امنيتي في الحياة... هذا ما كنت اطلبه من رب بارزان... استجاب الرب لدعائي.... كان يشدني الى صدره. ويغمرني بدموعه.... زوجتي واطفالي كانوا واقفين يراقبوننا... ثم قدمت له زوجتي واطفالي الصغار بعد ان هدأ بكأوه.»

كان عزيز هذا مختفياً في الجبال بعد القضاء على مقاومة خليل خوشقي في نهاية الثلاثينات، وكان البوليس قد قبض على والده وشده الى جذع شجرة بلوط من رجليه وترك جسده يتدلى، وكانوا يضربونه بالسوط ويرشون عليه الماء البارد لكي يدلهم على مكان ابنه.

ملا حسن بابيزدين بارزاني. عندما التقى بأقربائه... لم يجد والده... فأخذ يبحث عنه ويسأل بالحاح اين هو.. وكان صعباً على أقربائه المستقبليين افساد هذه المناسبة... لكنهم اضطروا لقول الحقيقة... والدك قتله الاغوات... قال كيف وقد كان هراً؟... أخبروه بما حصل... لكن أقربائه من جانبهم طلبوا منه... اين أخوك عثمان بابيزدين... اضطر هو الآخر الى قول الحقيقة المرة... لقد توفي في الاتحاد السوفيتي.... ودفن هناك..

سعيد ولي بگ الذي كان قد وصل بالطائرة قبل عودة البارزانيين... كانت الخيبة تنتظره. فقد قتل شقيقه الوحيد، الذي لم يكن قد تجاوز السبعة عشر عاماً ؟

الاخوين عزيز (عظو) وعبدالرحمن ملا حبيب... كانوا يبحثون عن ابيهم.... فلم يروه... فسألوا إخوتهم كان الجواب لقد قتله الاغوات... كانت مناسبة اختلط فيها الفرح الطاغي بالحزن والغضب من جراء ما حلّ بذويهم على يد الاغوات. ولم يكن هناك شخص واحد لم تصبه نكبة أوموت

أحد ابويه أو زوجته أو أطفاله أو ذويه.

كان المد القومي والمد الشيوعي في عنفوانه بعد ١٤ تموز، وكان قادة الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان يكدحون لكي لا يكتسحه هاذان التياران، وكان هناك ثلاث شخصيات بارزة تقف على رأس الحزب هم: ملا مصطفى وحمزه عبدالله وابراهيم أحمد. ومن سوء الحظ لم تكن هناك اوجه شبه بين هؤلاء الثلاثة. فلم يتمكنوا من الانسجام لمصلحة الشعب الكردي ومن اجل ترسيخ الديمقراطية في العراق. كانت العوامل الثقافية والأيدولوجية والطموح الشخصي تجعل أحدهم لا يستسيغ الآخر بل سادت بينهم علاقة نفور متبادلة. وفي مثل هذا الجو المشحون بالتوتر والشك، لم يعد لدستور الحزب اهمية، فالقوة في مثل هذه الظروف هي التي تقرر. وانفجر الصراع في عام ١٩٥٩ بين ملا مصطفى وحمزه عبدالله، سكرتير الحزب وواحد من أهم بناء التنظيم وذلك في أصعب السنوات من عمر الحزب. وقد أرسل ملا مصطفى مجموعة مسلحة من البارزانيين الى مقرات الحزب في بغداد وكويسنجق فسيطر عليها وتم طرد عدد من أكفأ الكوادر.. وحسب ما أعلن، فان حمزه عبدالله قد تبني «نهجاً تابعاً لسياسة الحزب الشيوعي وجعل من الحزب الديمقراطي الكردستاني كأنه فرع من فروع الحزب الشيوعي...» (١٠)

لقد انتقد البعض هذا العمل اللاديمقراطي تجاه سكرتير الحزب: «ان الصيغة التي عولج بها الخلاف ليست في تصوري الصيغة المثلى لحل مثل هذه الخلافات وأعتبرها قاسية.» هذا ما كتبه مسعود البارزاني. في حين صرح ابراهيم أحمد، السكرتير المقبل للحزب بعد طرد حمزه: «بعد عودتي - كان في زيارة لأفريقيا - علمت بأن ملا مصطفى قد ارسل ٥٠ الى ٦٠ مسلحاً بارزانياً الى مقر الحزب في بغداد وكويسنجق. وطرد جميع الرفاق وسيطر عليهما.... طلبت من الرفاق عقد اجتماع أو كونفرانس لكي نرفض ما قام به ملا مصطفى، وان لانسمع كلامه، إذ ليس لديه حق طرد اعضاء في الحزب وبالأخص استخدام السلاح، لكن الرفاق لم يجرؤا على القيام بذلك....» وعلى أي حال فقد قبل ابراهيم أحمد أن يحل محل حمزه عبدالله في ظروف مخالفة لنظام الحزب، وكان لهذا اثر كبير مستقبلاً في عدم احترام دستور الحزب واللجوء الى القوة في حل الخلافات. (١١) ومن المؤسف انه لاتتوفر لدينا وجهة نظر حمزه عبدالله ولا وجهة نظر ملا مصطفى في تفاصيل هذا الانقلاب.

لكن من المؤكد ان الخلافات بين الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني كان له أثر اضعاف الحزبين أمام النزعة الدكتاتورية

العودة الظاهرة إلى بارزان

لعبدالكريم قاسم. وكما أثبتت الاحداث اللاحقة، فإن الصراع بين مختلف الاحزاب في العراق والتقرب من السلطة على حساب الآخرين، ساعد الحكام في بغداد على تعميق الاستبداد وترسيخه في ممارساتهم للسلطة السياسية ومن ثم مصادرة الحريات وضرب الاحزاب على أفراد.

وفي النهاية أصبحت الاحزاب العراقية نتيجة لضيق افقها السياسي ومصالحها الحزبية وعدم التزامها المخلص بالديمقراطية وبالوحدة الوطنية والتملق للسلطات في بغداد، فريسة سهلة للحكام المستبدين في شق وحدتها وإدخالها في دوامة الانقسامات الداخلية وتآليب بعضها ضد البعض في تناحر لاطائل من ورائه.

ويرى كل متتبع لتأريخ العراق الحديث في التغيرات السياسية وبالأخص تلك التي حدثت في النصف الثاني من القرن العشرين، مؤشراً على الابتعاد عن اسس الديمقراطية واحترام ارادة الشعب. وقد لاقت ثقافة عبادة الفرد رواجاً كبيراً في اوساط الجماهير العربية والكردية. و كان كل انقلاب جديد مؤشراً على ولادة المزيد من العداة للممارسة الديمقراطية وتفاقم الحكم الفردي والتحول السريع نحو النظام الدكتاتوري الشمولي.

لقد تميز العراق تميزاً واضحاً عن بقية دول الشرق الاوسط بكثرة تشرذم وسقوط نخبه السياسية وفشلها في ايجاد الاستقرار والرفاه في المجتمع العراقي رغم توفر الثروة النفطية، لقد سقط بعض القادة كأفراد، في حين أسقط آخرون شعوبهم معهم. فبسقوط عبدالكريم قاسم عام ١٩٦٣عانى الحزب الشيوعي العراقي من نكسة هزت أركانه. فالمؤامرات والفساد والافراد بالسلطة جزء لايتجزأ من طبيعة العمل السياسي في العراق وهو ما ميّز تأريخ نخبه الحاكمة. هذا الوضع السياسي أتى بالحن للشعوب: عربياً واكراداً وأثوريين وكلدان وتركممان، وتحول العراق الى ساحة يسقط فيها السياسيون واحداً بعد الآخر، وحتى الذين قاموا بالانقلابات أوالتغيرات السياسية واعدن بحياة ديمقراطية لأبناء الشعب عموماً، لم يحققوا اي انجاز ديمقراطي في المجتمع وسقطوا في النهاية. نظام عبدالسلام عارف وشقيقه، عبدالرزاق النايف وعدد كبير من شخصيات ووزراء البعث ومن قيادات الحزب الشيوعي العراقي ماتوا تحت التعذيب أو اغتيلوا، كذلك سقطت القيادة الكردية في النهاية ابتداءً من حمزه عبدالله، ابراهيم أحمد وملا مصطفى نتيجة صراعاتهم الداخلية، وسقطت الثورة الكردية - ١٩٧٥ - بقرار من قائدها بسبب تراكم السلبيات. ومعظم هؤلاء خلفوا بممارساتهم اللاديمقراطية روااسب سلبية

المقاومة الكردية

نعاني من نتائجها الوخيمة الى اليوم، وقد مهد ذلك الطريق الى كوارث لاحقة وبرزت ظاهرة صدام حسين وإقامة النظام الشمولي (دولة الارهاب) الذي أعاد بالمجتمع عقوداً الى الوراء. وهذا النظام آيل الى الإنهيار رغم تمسكه بالحكم مستنداً الى أجهزته القمعية المعروفة بوحشيتها على النطاق العربي والعالمي. لكن هذا البحث، هو مادة كتابنا اللاحق إنشاءالله.

جنيف - سويسرا. آذار ٢٠٠٢.

الملحق رقم (١)

المعاهدة التي وقعت بين الحزب الثوري الارمني (طشناق) والعصبة الوطنية الكردية (خوييون) في ٢٩ / ١٠ / ١٩٢٧ السادة الموقعين من الطرفين ،

السيد فاهان بابازيان ، المطلق الصلاحية من حزب طشناق من جانب ، والسيد شيخ علي رزا افندي من باولو ، الدكتور شكري سكيان بگ، مصطفى شاهين بگ - رئيس عشيرة برازي ، حاجو آغا - رئيس عشيرة هويركي ، امين آغا - رئيس عشيرة رامن، كريم روستم بگ من السليمانيه ، ممدوح سليم بگ من وان ، جلادت عالي بگ بدرخان ، الجميع في اللجنة المركزية من العصبة الوطنية الكردية "خوييون" من الجانب الآخر.

تثميناً منهما للمشاعر الاخوية الحارة المشتركة بين الشعبين ، واقتناعاً منهما بضرورة التعاون التام بين الشعبين الأريين ولضمان بقائهما . ونظراً للطموحات المشتركة في الاستقلال السياسي حيث يناضل من اجله كلتا الامتان .

فقد توصلنا الى المعاهدة السياسية والعسكرية الحالية واتفقا على مايلي :

المادة ١ - يعترف الطرفان بشكل متبادل ، بحق كردستان وارمينيا الموحدة في الاستقلال ، ويتعهدان على الكفاح بكل الوسائل للدفاع عن هذا الحق .

المادة ٢ - يواصل الطرفان النضال دون تمييز في الاراضي التابعة لارمينيا او كردستان . ضد العدو المشترك من اجل تحرير بلديهما .

ويجرى تحديد الحدود بين الامتين وفق المبادئ التالية :-

أ - عدد السكان الاصليين من الكرد والارمن المتواجد قبل حرب ١٩١٤ يكون اساس هذا التحديد .

ب - آخذين في الاعتبار المبادئ الاثنية والقانونية المنصوص عليها في معاهدة سيفر ، المادة ٨٩ من المعاهدة والذي يمنح ولايات وان ، بتليس و ارضروم الى ارمينيا، باطل ولايعمل به . فيما يعترف الطرفان بحقوقهما المتبادلة في الولايات المذكورة.

س - عند تعيين الحدود يجب ان يأخذ الطرفان في الاعتبار المصالح السياسية والاقتصادية والدفاع الطبيعي للبلدين.

المادة ٣ - كون المعاهدة تحالفاً هجومياً ودفاعياً بين المتعاهدين ، ضد العدو المشترك المتمثل في الأتراك الطورانيين ، يلتزم الطرفان ، في حالة وقوع عدوان على احدهما او على الاثنين معاً، التعاون لردّ العدوان .

المقاومة الكردية

يقاوم الطرفان بصورة جماعية كل المبادرات التركية الهادفة الى اخلاء اراضيها المشتركة بتحريض من جهات اجنبية ..

المادة ٤ - يتعهد الطرفان القيام بحملة دعائية مؤثرة سواء شفهيّاً او كتابيّاً، وذلك لنشر فكرة التعاون الارمني الكردي وترسيخ ذلك في اوساط الشعبين ...

المادة ٥ - حزب طشناق يتعهد القيام بالدعاية للقضية الكردية من خلال اجهزته المختصة في الدوائر السياسية والرأي العام في اوروبا وامريكا .. وفي الوقت ذاته يكافح ضدّ جميع استفزازات وحملات الدعاية التركية الطورانية.

المادة ٦ - يتعهد حزب طشناق بتمويل العصبة الوطنية الكردية خوييون مؤقتاً ومساعدتها معنوياً وفضياً وتزويدها بالاخصائين في مهام التنظيم وفي مجالات اخرى .

المادة ٧ - حزب طشناق يساند العصبة الوطنية الكردية خوييون في مهامها الضرورية لدى الدول الاوروبية وفي امريكا، وايضاً لدى الدول والشعوب المهتمة مباشرة بمصيره وذلك لكسب تأيدهم للقضية الكردية.

المادة ٨ - يكون لحزب طشناق لدى اللجنة المركزية للعصبة الوطنية الكردية خوييون ، ممثل دائم وعام ، وذلك لديمومة الاتصال بين المنظمتين وفي حالة الضرورة يشارك في المداولات في اللجنة المركزية لـ خوييون ، لكي يأخذ دوره في جميع المهام ويضمن تعاوناً وثيقاً ..

المادة ٩ - نظراً لعدم الاعتراف بحقوق ارمينيا وكردستان في الاستقلال وعلى اراضيها المشتركة، يعتبر الطرفان، حزب طشناق والعصبة الوطنية الكردية خوييون انهما في حالة حرب مع تركيا، وعليه يلتزم الطرفان المتعاقدان بعدم الدخول في اية علاقة مع تركيا ولا حتى من خلال طرف ثالث، دون تفاهم مسبق بين الطرفين.

المادة ١٠ - حزب طشناق وعلى اساس العلاقة المشتركة، يضم قواته العسكرية الى القوات الكردية العاملة ويجهد في الحصول على الاسلحة والعتاد الضروري للقيام بالعمليات المشار اليها.

وسوف يعين حزب طشناق ملحقه العسكري لدى اللجنة المركزية لـ خوييون او لدى مركز القيادة الحربية الكردية. ويرافقه الفنيون ويأخذ الملحق العسكري ومرافقوه الفنيون دورهم في المداولات وفي العمليات كرفاق ومساهمين .

المادة ١١ - وفيما يتعلق بالسياسة العامة وتنفيذ القرارات التي اتخذت بموافقة الجانبين ، فتقوم بها لجنة مشتركة مؤلفة من الحزبين ، هذا وفي حالة

الملاحق

الضرورة يعزى الى واحد او الى عدة وفود ينتمون لواحد من الحزبين .
المادة ١٢ - يتولى حزب طشناق تقديم المساعدة المالية والمعنوية للدورات التي ستقام لتهيأة منظمين ودعائيين و فنيين كرد ..
المادة ١٣ - ويلتزم الطرفان المتعاقدان وعلى اساس المعاهدة الحالية، ابرام اتفاقات في فترة لا تتجاوز العام، تختص بمسائل النقل و الكمارك والموانىء و حقوق الاقليات و تبادل السكان اضافة الى جميع المسائل التي لم تتناولها المعاهدة الحالية .. كما ان الطرفين سيأخذان في الاعتبار مسألة التوصل الى ايجاد كونفدرالية ارمنية كردية ..
المادة ١٤ - يلتزم الطرفان باقرار الحصص من الديون العامة والتي تأتي من الاراضي التي يعهد بها اليهما . ويعترف الطرفان كذلك بكل الامتيازات المتعلقة بسكك الحديد و المناجم وغيرها التي منحت الى الدول الاجنبية .
المادة ١٥ - وفيما يتعلق بالخلافات ، سواء في مجال تفسير البنود او الامور التي بقيت خارج المعاهدة الحالية ، يلجأ الطرفان المعنيان في كافة الاشكالات الى هيئة تحكيم، بعد اتفاق مشترك عليها من الطرفين ..
المادة ١٦ - المعاهدة العسكرية السياسية الحالية تبقى سراً . واذا ما وجد طرف ضرورة إفشائها جزئياً او كلياً الى طرف ثالث ، لايجوز ذلك الا بموافقة مسبقة من الطرف الثاني المتعاقد ..
المادة ١٧ - المعاهدة الحالية تنظم العلاقة بين البلدين الى نهاية الكفاح المشترك من اجل حريتهما واستقلالهما ..
لايمكن ادخال تغييرات او اضافات على المعاهدة الحالية الا بموافقة الطرفين ..
المادة ١٨ - تدخل المعاهدة العسكرية والسياسية الحالية حيز التنفيذ بعد التوقيع عليها من قبل الطرفين المتعاقدين ..
المادة ١٩ - كتب نص هذه المعاهدة باللغة الفرنسية وطبع منها نسختين .
صدر في بيروت في ٢٩ / ١٠ / ١٩٢٧

الحزب الثوري الارمني طشناق
العصبة الوطنية الكردية خوبيون

الملحق رقم ٢

ملحمة Jâl

دار الزمان دورته يا معشر الاخوان دار علينا الزمان
لم أكن واعياً لهذا الزمان ولا لألغازه..!
سرت هائماً على وجهي في Gêra Gerdîya ... (اسم موقع في الجبل)
إنه جبل زوزان ...
في أعاليه منتجعات باردة... وعند قدماته يقع سهل بيسكا الحارق
ألا ليحل الخراب مدينة نافشار...
حيث إمتطى خيلهم ٧٠٠ من فرسان كمال باشا
وتقدموا حتى وصلوا قدمات الجبل.. وعلى حافات السهل المنبسط نصبوا
خيامهم
العراق يحيط بالطرف الجنوبي للجبل ... والقضاء التركي في شماله ..
من Maweta حتى الاطلالة على Girane ... (قرى الكرديين)
جميع الممرات والمنافذ المؤدية الى الجبل
هي الآن تحت قبضة الجندرية الترك والذين يقبضون رواتبهم من حكومة
العراق
آه ... أيها الفلك المشؤوم... لاحول لي ولا قوة...
خلف هذا الجبل يقع القضاء التركي ... ومن قمته حتى قاعدته
نصب الجندرية الترك خيامهم...
ألا ليحصد الموت آل Memedê petew و Kerîmê Kelêti .. (شخصين عملوا
كمخبرين للأتراك)
فقد دثوا مفارز الجندرية الترك إلى مخابىء نساءنا وأطفالنا نحن الثوار..
خليل خوشقي بعيد عنا... في Cîyayê Resh (الجبل الاسود) المطل على قرية
(أوليا)
وكان لايعلم شيئاً عن مجريات المعارك
حارسنا... نحن الثوار ... كان إبريق الشاي على يمينه ... وأمامه الإستكانه
(قدح للشاي)
ومع إطلالة الفجر بدأ قصف المدافع ... وانهاال الرصاص على عوائلنا...
ارتفع الدخان والغمام من مواقعنا ... ومن كل صوب تعالي...

الملاحق

صراخ الاطفال والنساء... وقد أصابهم الهلع.....
البندقية التي كان يمسك بها أحمد نادر من نوع جامبيزار ..وتلك في يد
عبدالله من نوع آلمان
أحمد نادر يناشد عبدالله ثلاث مرات: .. عليك بالمقاومة ...
أقسم بإسم مولاي .. أن لامضراً لنا في هذه الدنيا... غير والد جمال والنجدة
من والد لقمان..
عند الفجر يهب نسيم بارد في Gêra Gerdîya .. بندقية أحمد نادر من نوع
جامبيزار ..
وتلك في يد عبدالله من نوع آلمان ...
لم يبدي أحمد نادر صموداً طويلاً في المعركة ... إذ إخترق الرصاص
خاصته...
وتطير عود السيكرة الذي كان يحمله في حزامه الى نصفين...
عبدالله ينادي أخاه ثلاث مرات... ماذا حل بك...؟ أحمد نادر يردّ : لاتواصل
الحديث ...
أخي لاتواصل الحديث... لقد أصدر قلم القدر حكمه ... تصور ...
أقسم لك .. بإسم مولاي (يعني شيخ بارزان) أن الطلقة قطعت عود السيكرة
في خاصرتي...
أمام حاكم هذه الاحداث والمنعطفات... ليس لنا حول او قوة...
كنت أتوقع .. إنني ببندقيتي الجامبيزار .. وأنت ببندقيتك الالمان ... سنقاتل ..
في Gêra Gerdîya قتال الأزمنة الغابرة... مثلما قاتل الامام علي ...
وصحابة الرسول في وادي Sîseban ... كنت أظن ان الوقت قد حان لنكون يداً
بيد ..
لكن خاب ظني ... فقد أراد الحاكم أن تكون هذه مناسبة الوداع الاخير...
في Gêra Gerdîya ... تعالى أنين الجرحى... إلهي أنت الساهر وحامي حقوق
الضعفاء...
تركنا جبل Gerdîya واتجهنا نحو قبيلة سالارا... وصلنا نهال وبيتكار....

المقاومة الكردية

المقاومة الكردية

المقاومة الكردية

المصادر

الجزء الاول

المقدمة

١ - للمزيد من التفاصيل راجع كتاب (بارزان وحركة الوعي القومي الكردي . ١٨٢٦ - ١٩١٤ . الكتاب يتناول بداية إنتشار الطريقة النقشبندية على يد مولانا خالد في كردستان والتغيرات الاجتماعية التي أحدثتها في المجتمع الكردي . طبع الكتاب عام ١٩٨٠ ، تحت إسم (پی ره ش)

تمهيد

- 1 - Pierre Renouvin. Histoire des Relations Internationales. Tome 6 . Hachette 1955 Paris.p. 156.
- 2 - Ibid . P. 17.
- 3 - Ibid . P. 15
- 4 - Ibid . P. 20
- 5 - Ibid . P. 43
- 6 - Ibid . P. 38
- 7 - Ibid . P. 205
- 8 - Henry. A. Foster. The Making of Modern Iraq. P. 53.
- 9 - M van Bruinessen. Agha, Sheik and State.P. 363.

بداية الاحتكاك البريطاني الكردي

- 1 - Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion.Paris.1979. P. 50.
- 2 - Lt. Col. Sir A.T Wilson . Mesopotamia 1917 - 1920. Oxford University Press. London. 1931. P. 141.
- 3 - Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion. Paris. P.27.
- ٤ - ف . نيكيتين . العائلة البارزانية . مقالة ترجمها د . كاوس قفطان عن الروسية . مجلة شمس كردستان . آب ١٩٧٣ . ص ٣٥ .
- ٥ - الكاژيكنامه . فلسفة حزب كاژيك في سطور . الطبعة العربية . ١٩٧١ . ص ٣٥ .

المقاومة الكردية

- 6 - Les Kurdes et Le Kurdistan. Sous la direction de Gérard Chaliand . Petite Collection Maspero. 1981 . P. 60 - 64.
- 7 - Lt..Col Sir Arnold Wilson , Mesopotamia 1917 - 1920. Oxford University Press. London. 1931. P. 87.
- 8 - Ibid. P. 87
- 9 - Ibid. P. 87
- 10 - Ibid. P. 128
- 11 - Ibid. P. 102
- 12 - Ibid. P. 136
- 13 - Ibid. P. 149
- 14 - Ibid. P. 139
- 15 - Ibid. P. 154
- 16 - Ibid. P. 284 - 285
- 17 - Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion. P. 61.
١٨ - كرد وترك وعرب . أ. س . ج . آدموندز . ترجمة جرجيس فتح الله المحامي . ص. ١١٤ .
١٩ - نفس المصدر . ص ١١٤ .
- 20 - Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion. P. 63.

الانحسار والنهوض

- 1- Le défi Kurde. Chris kutschera. Bayard Editions .1997. p.15.
- ٢ - بارزان وحركة الوعي القومي الكردي . ١٨٢٦ - ١٩١٤ . پيره ش . ١٩٨٠ .
- ٣ - لقاء مع العجوز الشيرواني بدير بابكه ي في مخيم زيوه، في عام ١٩٨٢ ذكر: « أن الجيش الروسي بقي في المنطقة مايقارب شهراً.» وذكر لي عجوز بارزاني آخر هو خزالي كانيابوتي في ١٩٧٠: «ان القوات الروسية قتلت تانج كاني بوتي، وطعنوني بالحرا ب وتركوني وهم يظنون أنني فارقت الحياة». عولج الطفل خزالي وعاش حتى عام ١٩٧٩ حيث مات في معسكر قوش تبه السيء الصيت ،
- 4 - W. R. HAY. Two Years in Kurdistan. 1918-1920. London. Sidwick 2 Jackson. LTD. P. 180.
- ٥ - أبو الحسن تفرشيان - قيام أفسران خراسان - فصل كامل متعلق بالبارزانيين باللغة الفارسية .

المصادر

٦- نفس المصدر .

- 7 - British report to the league of Nations 1920 - 1923 , P. 103 - 104 - 105 .
- 8 - Ibid . P. -103 -104 - 105.
- 9 - Ibid . P. 102.
- 10 - Ibid
- 11 - Ibid
- 12 - F.O. 371/20801.
- 13- Ibid

حكومة جنوب كردستان

- 1 - Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion. P. 65.
- ٢ - كرد وترك وعرب . س . ج . آدموندز . ترجمة جرجيس فتح الله المحامي . ص . ٢٧٢ .
- ٣ - نفس المصدر . ص . ٢٧٢ .
- 4 - Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion. P. 67.
- 5 - Ibid.
- ٦ - محاضرة للسير س . ج . آدموندز . عن المشكلة الكردية ص ٩ .
- 7 - Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion. P. 68.
- 8 - Ibid . 69.
- 9 - Ibid. 70.
- 10 - Ibid. 73.

ملاى ملا محمود . إغتيال المرشد

- 1 - Gerard Chaliand - people Without A Country.1980. Zed.london. P. 62.
- 2 - British Report to the League of Nations . 1925 . P. 22.
- 3 - Ibid . P. 22.
- 4 - Ibid . 1926. P.16.
- 5 - Ibid . 1926. P.16.
- 6 - Ibid . 1926. P.16-17.
- 7 - Ibid . 1926. P.18.
- 8 - Ibid . 1926. P.20.

المقاومة الكردية

- 9 - Ibid . 1927. P.30 - 31.
- 10 - Ibid . 1927. P.30 - 31 .
- 11 - Ibid . 1927. P.23 - 24 .
- 12 - Ibid . 1927. P.25.
- 13 - Ibid . 1927. P.25 - 26.
- 14 - Ibid . 1927. P.26.

تجدد المعارك في السليمانية

- ١ - دراسات كردية - مجلة دورية عن المعهد الكردي في باريس - مقالة بعنوان :
حول الإستراتيجية السياسية والعسكرية للحركة الوطنية الكردية . نظرة الى
الماضي والحاضر وأخرى الى المستقبل - عصمت شريف وانلي.
- 2 - Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion. P. 90.
- 3 - Ibid . P. 109.
- 4 - Ibid . P. 109.
- 5 - Ihsan Nouri Pasha . La Révolt de L'Agridagh.(Ararat)1985. Geneva,
P.131.
- 6 - Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion. P.106.
- 7 - Ibid. P. 107.
- 8 - British Reports to the League Of Nations . 1926. P. 15.
- 9 - British Reports to the League Of Nations . 1927. P. 22.
- 10 - Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion. P.107.
- 11 - British Reports to the League Of Nations . 1928. P. 18.
- 12 - British Reports to the League Of Nations . 1930. P.25.
- 13 - Ibid.
- 14 - Nehru Jewahir Lal . Glimpses of World History . 776.
- 15 - Ibid.
- 16 - Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion.P. 110.
- 17 - Ibid. 111.
- 18 - British Reports to the League Of Nations.1931.
- 19 - Nehru Jewahir Lal . Glimpses of World History. P.777.
- 20 - Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion.P. 113.

المصادر

التأمر

مخطط القضاء على شيخ بارزان

١٩٣١/١٢/٩

- 1 - Barzan operation 9th december, 1931.
- 2 - Headquarters, No. 30. (B) Squadron, R.A.F. Mosul. 29.12. 1931.
- 3 - Part 11 - Probable situation at the begining of operations.
- 4 - Secret report on operations against Barzan carried out by the Iraqi Army and the Royal Air Force. December 9th - 15 th, 1931.

إحتلال أراضي بارزان

- 1 - British Reports to the League of Nations. 1931. P. 18
- ٢ - الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان. ص ٢٣ .
- ٣ - تأريخ الوزارات العراقية. ص. ١٨٠ .
- 4- British reports to the League of Nations. 1931. P. 14.
- 5 - British Reports to the League of Nations. 1931. P. 14.
- 6 - British Reports to the League of Nations. 1931. P. 14.
- ٧ - الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان. ص ٢٧ .
- 8 - British Reports to the League of Nations. 1931. P. 14.
- ٩ - تأريخ الوزارات العراقية. ص ١٨١ .
- 10 - British Reports to the League of Nations. 1931. P.14.
- 11 - British Reports to the League of Nations. 1931. P.14.
- ١٢ - الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان . ص ، ٢٩ .
- ١٣ - الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان . ص ، ٣٠ . ويذكر الزعيم الركن حسن مصطفى انه وقع ٣٩ قتيلاً و ٣٠ جريحاً . أما الواقع فهو ان عدد جميع المقاتلين في بارزان كان لايتجاوز الـ ١٥ مسلحاً . في حين يذكر العقيد الركن عبدالعزيز العقيلي في كتابه تأريخ حركات بارزان الأولى ، يبلغ في ذكر قوة البارزانيين الى حوالي ٣٠٠ مقاتل ، ص ١٤ . أما النشرة الرسمية للحكومة العراقية فإنها أخفت الواقع عن الشعب العراقي وعرضت المؤامرة ضد بارزان بالشكل التالي : "لما كان أتباع شيخ أحمد البارزاني قد أخذوا في الآونة الأخيرة يعتدون على القرى المجاورة ويمعنون فيها حرقاً وتقتيلاً فقد أوعز إلى الفوج المرابط في بله بأن يقوم ببعض الإجراءات ،

المقاومة الكردية

- فحدثت مصادمة بين مفرزة من الفوج وأتباع الشيخ....." الوزارات العراقية
: ص ، ١٨٠ .
- 14 - British Reports to the League of Nations. 1931. P. 14.
- 15 - British Reports to the League of Nations. 1931. P. 14.
- ١٦ - تاريخ الوزارات العراقية . ص ١٨١ .
- 17 - British Reports to the League of Nations. 1932. P. 2.
- ١٨ - عبدالعزيز العقيلي . حركات بارزان الأولى . ص . ٨٣ .
- ١٩ - الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان . ص . ٤٩ .
- ٢٠ - عبدالعزيز العقيلي . حركات بارزان الأولى . ص . ٨١ .
- ٢١ - نفس المصدر السابق . ص . ٢٦ .
- 22 - British Reports to the League of Nations. 1932. P. 2.
- ٢٢ - عبدالعزيز العقيلي . حركات بارزان الأولى . ص . ٢٦ .
- 24 - British Reports to the League of Nations. 1932. P. 2.
- ٢٥ - الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان . ص . ٣١ .
- ٢٦ - عبدالعزيز العقيلي . حركات بارزان الأولى . ص ٢٤ .
- 27 - British Archives . F. O . 424 273 . P. 44 . No . 61 .
- 28 - F.O. 424 273 .P. 122 . 124 . No . 141.
- 29 - F.O. 424 273 P. 92 - 93. No. 102.
- 30 - F.O. 424 273 P. 92 - 93. No. 102.
- ٣١ - الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان . ص . ٣٣ .
- ٣٢ - عبدالعزيز العقيلي . حركات بارزان الأولى . ص ٢٤ ،
- ٣٣ - عبدالعزيز العقيلي . حركات بارزان الأولى . ص ٢٨ ،
- ٣٤ - الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان . ص . ٣٦ .
- ٣٥ - عبدالعزيز العقيلي . حركات بارزان الأولى . ص . ٣٦ .
- ٣٦ - عبدالعزيز العقيلي . حركات بارزان الأولى . ص . ٣٧ .
- 37 - British Report. 1932 . P. 8.
- ٣٨ - الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان . ص . ٤١ .
- ٣٩ - الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان . ص . ٤١ .
- 40 - British Report. 1932 . P. 41.
- ٤١ - تاريخ الوزارات العراقية . ص . ١٨٣ .
- 42 - British Report. 1932 . P. 3 - 4.

المصادر

- 43 - British Report. 1932 . P. 3 - 4.
44 - British Report. 1932 . P. 4.
٤٥ - الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان . ص . ٤٥ .
٤٦ - الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان . ص . ٤٦ .
47 - Yousif Melek. The British Betrayal of the Assyrians. P. 38 -43.
٤٨ - عبدالعزيز العقيلي . حركات بارزان الأولى . ص . ٨١ .

الاحتلال: خطوة إثر خطوة

- 1- Operations Against Sheikh Ahmad Of Barzan - 1932. Secret report.
By Major-General, Inspector-General, Iraq Army. FO.371/16913 27951

بارزان بعد الاحتلال

- ١ - تعليق من المؤلف .

- 2 - F. O. 371 16913 27951
3 - F. O. 371 16916 27951
٤ - الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان . ص . ٤٧ .
٥ - الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان . ص . ٤٨ .
6 - F. O . 371 16916 27951
7 - F. O . 371 16913 27951
8 - F. O . 371 16913 27951
9 - F. O . 371 16916 27951
10 - F. O . 371 16916 27951
11 - Ibid
12 - Ibid
13 - Ibid-
14 - Ibid
15 - Ibid
16 - Ibid
17 - Ibid
18- Ibid
19 - F. O . 371 16916 27951

المقاومة الكردية

تفاهم الضغوط

- 1 - F. O. 371 16916 27951
- 2 - F. O. 371 16916 27951
- 3 - F. O. 371 16916 27951
- 4 - F. O. 371 16916 27951
- 5 - F. O. 371 16916 27951
- 6 - F. O. 371 16916 27951

٧ - الزعيم الركن حسن مصطفى. البارزانيون وحركات بارزان . ص . ٤٨ .

- 8 - F. O. 371 16916 27951
- 9 - F. O. 371 16916 27951
- 10 - F. O. 371 16916 27951

حكم المخافر وفصائل المقاومة

- 1- F. O. 371 16917 27951
- 2 - F. O. 371 18949 027970
- 3 - F. O. 371 18949 027970
- 4 - F. O. 371 18949 027970
- 5 - F. O. 371 18949 027970
- 6 - F. O. 371 18949 027970
- 7 - F. O. 371 18948 027970
- 8 - F. O. 371 18949 027970
- 9 - F. O. 371 18948 027970
- 10 - F. O. 371 18948 027970

النفير العام عمليات المطاردة المشتركة: بغداد . انقره

١ - لقاء مع حسين خال ملا ربيع عام ١٩٧٦ وهو من اللذين اشتركوا في هذه العمليات

- 2- F.O. 371 18948 027970
- 3- F.O. 371 18948 027970

المصادر

- 4- F.O. 371 18948 027970
- 5- F.O. 371 18948 027970
- 6- F.O. 371 18948 027970
- 7- F.O. E . 7553 433 93.

الجزء الثاني

الهجوم على المخافر

- 1- Chris Kustchera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion.Paris. 1979. Page:134.
- 2- Chris Kustchera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion.Paris. 1979. Page:135.
- ٣ - محمد عيسى بارزاني وهو من المشتركين في معظم هذه الاحداث.
- 4- Chris Kustchera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion.Paris. 1979. Page:137.
- 5- Chris Kustchera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion.Paris. 1979. Page:137.
- ٦ - محمد عيسى بارزاني.
- ٧ - محمد عيسى بارزاني.
- 8 - From Foreign Office to Baghdad, dated 24/12/1943. No. 815. E.8045/484/93.371
- 9- Chris Kustchera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion.Paris. 1979. Page:138.
- 10 - From Baghdad to Foreign Office. 21st, Desember,1943.No.1218.
- 11- Chris Kustchera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion.Paris. 1979. Page:140.
- 12 - Hbid.
- 13 - FO. 371/45340.

هدنة لكسب الوقت

- 1 - Vision or Reality? The Kurds in the Policy of the Great Powers. 1941-1947. Borhanedin A. Yassin. Lund University Press. 1995.Page : 125.
- 2 - From Baghdad to Foreign Office. 29th, February, 1944.
- 3- Chris Kustchera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion.Paris. 1979. Page:142
- 4 -FO. 371 40038. From Baghdad to Foreign Office.29 February. 1944.
- 5 -Hassan Arfa. The Kurds. Oxford University Press. P. 126.

المصادر

- ٦ - للمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة رسائل ملا مصطفى بخط يده وبتوقيعه موجهة الى المسؤولين البريطانيين، ضمنها رسالة جوابية موجهة الى الميجر ادموندز مستشار وزارة الداخلية، وكان الاخير قد بعث برسالة الى ملا مصطفى في ٣/١١/١٩٤٣. وايضاً رسالة اخرى مؤرخة في ٩/٢/١٩٤٤.
- ٧ - رسالة من ملا مصطفى الى السفير البريطاني مؤرخة في ٩/٤/١٩٤٤.
- 8 - Chris Kustchera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion.Paris. 1979. Page: 143.
- 9 - Chris Kustchera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion.Paris. 1979. Page: 144.

وعود بلا تنفيذ

- 1- E 608/195/93 . Sir K. Cornwallis to Mr. Eden. Dated. 9th January, 1945.
- 2 - Kurdistan in the Shadow of History. Susan Meiselas. P. 192
- (٣) الزعيم الركن حسن مصطفى. البارزانيون وحركات بارزان ١٩٣٢-١٩٤٧. منشورات دار الطليعة بيروت. ص . ٦٥.
- 4 - Despatche No. 186/272/86/45
- (٥) الزعيم الركن حسن مصطفى . البارزانيون وحركات بارزان. ١٩٣٢ - ١٩٤٧. منشورات دار الطليعة - بيروت. ص. ٦٥.
- 6 - Despatche No. 186/272/86/45
- 7 - Ibid.
- 8 - Ibid.
- 9 - Ibid.
- 10 - Despatche 16/9/1945.
- 11 - Vision or reality ? the Kurds in the Policy of the Great Powers, 1941-1947. Borhanedin A. Yassin. Lund University Press. Sweden. 1995.Page:
- 12 - 12 - Ibid .Page: 131. 130.

إنهيار المقاومة

- 1 - FO. 371/45341
- ٢ - د. وليد حمدي . الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية . دراسة تاريخية ووثائقية . ١٩٩١ . لندن . ص . ٢٤٤ .

المقاومة الكردية

3 - From Baghdad to Foreign Office . Mr. Thompson No. 712 . 8 septembre 1945.

٤ - لقاء شخصي مع السيد سوره بيدالي في خريف عام ١٩٦٣ م .

5 - E. 6723/2199/93 dated 13/9/45 .

6 - FO. E. 6723/2199/93 dated 13/9/45 .

7 - Weekly Review. 20 Septembre 1945.

8- From Mr. Thompson. No: 759 , Septembre 25th . 1945.

9 - FO. E. 6723/2199/93.

10 - FO. E. 7406/2199/93.

11 - Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion. P. 148. Paris. 1979.

نزوح، موت جماعي ودفاع عن الجمهورية الكردية ١ - كاظم شانديري

2 - Vision or reality ? the Kurds in the Policy of the Great Powers, 1941-1947. Borhanedin A. Yassin. Lund University Press. Sweden. 1995. Page: 100.

3 - Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion. P. 153. Paris. 1979.

4 - British despatch from Tehran to Baghdad, dated 2/11/1945.

5 - From Sir H. Stonehewer Bird in Baghdad to Foreign Office, dated 20/12/1945.

6 - FO. 371/52702/131828.

7 - FO. 371/52702/131828.

٨ - روژنا مه ي كوردستان. ژماره : ٢٣ .

9 - Vision or Reality? the Kurds in the Policy of the Great Powers, 1941-1947. Borhanedin A. Yassin. Lund University Press. Sweden. 1995. Page : 198.

10 - Vision or reality? the Kurds in the Policy of the Great Powers, 1941-1947. Borhanedin A. Yassin. Lund University Press. Sweden. 1995. Page: 202.

المصادر

11 - FO. 371/52702/131828.

إنهيار الجمهورية الكردية

1-Vision or reality ? the Kurds in the Policy of the Great Powers, 1941-1947. Borhanedin A. Yassin. Lund University Press. Sweden. 1995. Page : 204.

٢ - محمود ملا عززت. ده وله تي جمهورى كوردستان. نامه و دوكيومنت : ٢٢ - ٢٤ . سويد . آزادي . ١٩٩٢ .

٣ - روزنا مه ي كوردستان. ژماره : ٦٢ .

4 - FO. 371/52702/131828.

٥ - محمود ملا عززت. ده وله تي جمهورى كوردستان. نامه و دوكيومنت : ٢٢ .
٦ - رسالة جوابية لقاضي محمد بالكردية مؤرخة في ١٢/٢/١٣٢٥ .

7- FO. 371/52702/131828.

8- FO. 371/52702/131828.

9- FO. 371/52702/131828.

10- FO. 371/52702/131828.

11- FO. 371/52702/131828.

12- Vision or reality ? the Kurds in the Policy of the Great Powers, 1941-1947. Borhanedin A. Yassin. Lund University Press. Sweden. 1995. Page : 204.

١٣ - أبو الحسن تفرشيان - قيام أفسران خراسان - فصل كامل متعلق بالبارزانيين باللغة الفارسية . ص . ٨٣ - ١١٤ .

١٤ - أبو الحسن تفرشيان - قيام أفسران خراسان - فصل كامل متعلق بالبارزانيين باللغة الفارسية . ص . ٨٣ - ١١٤ .

١٥ - أبو الحسن تفرشيان - قيام أفسران خراسان - فصل كامل متعلق بالبارزانيين باللغة الفارسية . ص . ٨٣ - ١١٤ .

16- Chris Kutschera. Le Mouvement National Kurde. Flammarion. 1979, Paris. P. 179 - 177.

١٧ - أبو الحسن تفرشيان - قيام أفسران خراسان - فصل كامل متعلق

المقاومة الكردية

بالبازانيين باللغة الفارسية . ص ٨٧ - ٨٨ .

18 - Vision or reality ? The Kurds in the Policy of the Great Powers, 1941-1947. Borhanedin A. Yassin. Lund University Press. Sweden. 1995. Page : 201

19 - FO.371/52702/13828

20 - Vision or reality ? the Kurds in the Policy of the Great Powers, 1941-1947. Borhanedin A. Yassin. Lund University Press. Sweden. 1995. Page : 188.

21 - Vision or reality ? the Kurds in the Policy of the Great Powers, 1941-1947. Borhanedin A. Yassin. Lund University Press. Sweden. 1995. Page : 201

22 - 371/52702/131828 . Mr. Le Rougetel. No 2043. 23 Desember 1946

٢٢ - أبو الحسن تفرشيان - قيام أفسران خراسان - فصل كامل متعلق
بالبازانيين باللغة الفارسية . ص ٩١ .

24 - William Eagleton Jr. La REPUBLIQUE KURDE. Editions Complexe. 1991. p.191.

25 - Vision or reality ? the Kurds in the Policy of the Great Powers, 1941-1947. Borhanedin A. Yassin. Lund University Press. Sweden. 1995. Page : 201

26 - Ibid. Page: 190.

٢٧ / لقاء مع ميرحاج احمد عقراوي في هوري - مصيف شيخ بارزان - صيف
عام ١٩٦٧ .

٢٨ - أبو الحسن تفرشيان - قيام أفسران خراسان - فصل كامل متعلق
بالبازانيين باللغة الفارسية . ص ٩٨ .

٢٩ - نفس المصدر . ص ٩٨ .

٣٠ - نفس المصدر . ص ٩٣ - ٩٤ .

٣١ - نفس المصدر . ص ٩٣ .

٣٢ - نفس المصدر . ص ٩١ .

٣٣ - نفس المصدر . ص ٩١ .

٣٤ - نفس المصدر . ص ٩١ .

من التشتت الى التجمع

المصادر

(عبور نهر Gader)

١ - رحلة الى رجال شجعان . دانا آدمز شمדת . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت - لبنان . ص . ١٥٧ . ترجمة جرجيس فتح الله المحامي .

2 - William Eagleton Jr. La REPUBLIQUE KURDE. Editions Complexe.
1991. p. 195-199

3 - William Eagleton Jr. La REPUBLIQUE KURDE. Editions Complexe.
1991. p. 195-199

٤. .كاظم شاندرى

5- FO. 371/52702/131828

6- General staff intelligence . General Headquarters. Middle East Force.
27 January 1947. BGS. (1) 53. Directory of Military Intelligence(M.I.3)The
War Office,London, S.W.1..

٧ - كاظم شاندرى .

8- William Eagleton Jr. La REPUBLIQUE KURDE. Editions Complexe.
1991.p.195-199

9- William Eagleton Jr. La REPUBLIQUE KURDE. Editions Complexe.
1991. p.195-199

(١٠) تفرشيان . ص . ١٠٠ - ١٠١ .

(١١) تفرشيان . ص . ١٠٦ - ١٠٧ .

(١٢) رحلة الى رجال شجعان في كردستان . ص . ١٦٠ - ١٦١ . دانا آدمز
شمדת . عربيه وعلق عليه جرجيس فتح الله المحامي . منشورات دار مكتبة
الحياة - بيروت . ولقد اجرينا الاتصالات بسرعة كبيرة ...

(١٣) تفرشيان . ص . ١٠٦ - ١٠٧ .

(١٤) تفرشيان . ص . ١٠٩ - ١١٠ .

(١٥) تفرشيان . ١١٢ .

(١٦) تفرشيان . ١١٢ - ١١٣ .

(١٧) تفرشيان . ص . ١١٤ - ١١٥ .

المقاومة الكردية

السنوات العجاف

١. فاضل براك. مصطفى البارزاني - الاسطورة والحقيقة. بغداد . ١٩٨٩ . ص ١٣٧ .
٢. البارزاني والحركة التحررية الكردية. مسعود البارزاني. ١٩٤٥ - ١٩٥٨ .. ٥٩ . ١٩٨٧ .
- 3 - Chris Kutschera.p.153
- ٤ - شهود عيان
- ٥ - البارزاني والحركة التحررية الكردية. مسعود البارزاني . ص. ٤٧ - ٤٨ .
- ٦ - ن. م. ص. ٦٣ - ٦٤
- ٧ - قتله صدام حسين عام ١٩٨٣
- ٨ - كاظم شانديري .
- ٩ - كاظم شانديري . ن. م.
- ١١ - البارزاني والحركة التحررية الكردية ١٩٤٥ - ١٩٥٨ . مسعود البارزاني . ص ١٣٧ - ١٤٢ .
- ١٢ - رحلة الى رجال شجعان في كردستان. دانا آدمز شمادت. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان. ص ١٦٥ .

بارزان. الأرض المستباحة

- 1- Kurdistan in the Shadow of History. Susan Meiselas. Random House New york. page: 200
- 2 - Ibid . page:201
٣. من والدة أحمد (حه فصه خانم)
- ٤ - رسالة مؤرخة في ١٩٨٦/١/٦ من شهود العيان أنفسهم.
٥. شهود عيان من نفس القرى المذكورة
- 6 - FO: 371 182 000 XC: 132 947. British Embassy Baghdad. 2nd October, 1950. Secret . No: 218. (1014/25/50)
- ٧ - م. ف. ق. زيباري. وهو شاهد عيان.
- ٨ - رسالة موجهة الى شقيقه بابو مؤرخة في ١٩٤٨/٥/٩ من سجن البصرة. وموقعة (احمد البارزاني) والرسالة بخط يد صادق بابو.
- ٩ - رسالة من جلال الطالباني الى ملا مصطفى. البارزاني والحركة التحررية

المصادر

- الكردية ١٩٤٥ - ١٩٥٨ . مسعود البارزاني . ١٩٨٧ . ص . ٢٣٠ - ٢٤٠
- ١٠ - رسالة من جلال الطالباني الى ملا مصطفى . البارزاني والحركة
التحريرية الكردية ١٩٤٥ - ١٩٥٨ . مسعود البارزاني . ١٩٨٧ . ص . ٢٣٠ - ٢٤٠
- ١١ - نفس المصدر . ص . ٢٣٠ - ٢٤٠
- ١٢ - مجلة الوسط . عدد ٣٥٧ . ١٩٩٨ .
- 13- FO: 371 182 000 XC: 132 947. British Embassy Baghdad. 2nd October,
1950. Secret . No: 218. (1014/25/50)
- 14- FO.371/82000 XC/ 132947
- 15- FO.371/82000 XC/ 132947
- 16- FO.371/82000 XC/ 132947
- 17- FO.371/82000 XC/ 132947
- 18- British Embassy. Baghdad. 6th April, 1951. (1025/11/51)
- 19- British Embassy. Baghdad. 6th April, 1951. (1025/11/51)
- 20- FO.371/82000 XC/ 132947
- 21- FO: 371 91252
- 22- FO: 371 91252
- 23- Memorandum prepared by H.A.A. Hankey. 18th April, 1950.
- 24- Memorandum prepared by H.A.A. Hankey. 18th April, 1950.
- 25- K.S. Butler. I.R.D. 26th April, 1950
- 26- FO.371/ 82000 XC 132 947 British leagation Damascus. 16th Novem-
ber, 1950
- 27- FO.371/ 82000 XC 132 947 . British leagation Damascus. 16th Novem-
ber, 1950
- 28- E 1822/12. 25th October, 1950.
- 29- FO.371/ 82000 XC 132 947 . British leagation Damascus. 29th septem-
ber, 1950
- ٣٠ - لقاء مع شمس الدين مفتي في امستردام، هولندا، ١٢/٣/٢٠٠١ وهو
شاهد عيان.

العودة الضافرة الى بارزان

نهاية العهد الملكي

- 1 - Richard Nixon . The Real War. Warner Books. 1980. p.74.
- ٢ - پارسون كان سكرتيراً في السفارة البريطانية في انقره وقام بجولة في كردستان تركيا زار خلالها ١٠ مقاطعات كردية وكتب تقريره حول هذه الزيارة. راجع الارشيف رقم : FO.371 130176 840
- ٣ - العراق في عهد قاسم. اوريل دان. ترجمة جرجيس فتح الله المحامي. الجزء الاول. دار نَبز للطباعة والنشر. السويد . ١٩٨٩ . ص . ٤٣...٤٤ .
- ٤ - نفس المصدر. ص . ٤٦ . ٤٧ .
- ٥ - البارزاني والحركة التحررية الكردية. الكرد وثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ مسعود البارزاني ص. ٥٥ .
- ٦ - ن. م. ص. ٥٦ .
- ٧ - العراق في عهد قاسم. اوريل دان. ص. ١٧٤ - ١٧٥ .
- ٨ - مصدره حمزه عبدالله نفسه صيف عام ١٩٥٩ في بغداد .
- ٩ - مصدره ملا مصطفى نفسه. ولايزال عدد كبير من الحضور على قيد الحياة يعيشون في صلاح الدين وفي مناطق بارزان.
- ١٠ - البارزاني والحركة التحررية الكردية. الكرد وثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ مسعود البارزاني. ص ٨٢ .
- ١١ - خمس ساعات مع ابراهيم أحمد . باللغة الكردية . عام ١٩٩٥ . دكتور حسين محمد عزيز. مطبعة باران. ص ١٨ .

المحتويات

الجزء الأول:

النقشبندية في مواجهة الاحتلال

٣	١ - مقدمة
١٣	٢ - تمهيد
٢١	٣ - بداية الاحتكاك البريطاني الكردي
٣٣	٤ - الانحسار والنهوض (بارزان - الفراغ)
٤٩	٥ - حكومة جنوب كردستان
٥٧	٦ - ملاي ملا محمود (إغتيال المرشد)
٧٣	٧ - تجدد المعارك في السليمانية
٨٣	٨ - التأمير. مخطط القضاء على شيخ بارزان
١٠١	٩ - إحتلال أراضي بارزان
١١٧	١٠ - الإحتلال خطوة إثر خطوة
١٣٥	١١ - بارزان بعد الإحتلال
١٤٩	١٢ - تقاوم الضغوط
١٦١	١٣ - حكم المخافر وفصائل المقاومة
١٧٣	١٤ - النفير العام، عمليات المطاردة المشتركة. بغداد - أنقره

الجزء الثاني:

الحقبة القومية

١٩٥	١ - الهجوم على المخافر
٢١٣	٢ - هدنة لكسب الوقت
٢٢٥	٣ - وعود بلا تنفيذ
٢٣٩	٤ - إنهيار المقاومة
٢٤٩	٥ - نزوح وموت جماعي ودفاع عن الجمهورية الكردية
٢٦٣	٦ - إنهيار الجمهورية الكردية
٢٨٣	٧ - من التشتت الى التجمع (عبور نهر Gader)
٣٠١	٨ - السنوات العجاف
٣١٥	٩ - بارزان: الأرض المستباحة
٣٣٧	١٠ - العودة الطائفة الى بارزان. نهاية العهد الملكي

الملاحق

٣٥٣	١ - نص الاتفاق الكردي الأرمني
٣٥٦	٢. ملحمة JUL
٣٥٨	٣ - خرائط الاحتلال